



سمط الجوهر الفاخر من مفاخر النبي الأول والآخر

تأليف

محمد المهدي بن أحمد بن علي الفاسي الفهري

دراسة وتحقيق

دة. سعاد رحائم

الجزء الثالث

منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المملكة المغربية

سمط الجوهر الفاخر
من مفاخر النبي الأول والآخر

سمط الجوهر الفاخر
من مفاخر النبي الأول والآخر

تأليف

محمد المهدي بن أحمد بن علي الفاسي الفهري



الطبعة الأولى 1431 - 2010

ذكر زهده صلى[1] الله عليه وسلم وكمال عبوديته[2] ورفع همته عما سوى الله تبارك وتعالى

ومن أسمائه صلى الله عليه وسلم الزاهد. والزهد : هو عزوف النفس عن الشيء، وتركها له بكره/ وتقزز، وانزواؤها عنه طوعا. وله مراتب ودرجات، وذلك (316ب) بحسب علو الهمة وانحطاطها، وعلو الهمة بحسب ما يشرق من النور في القلب فينشرح له الصدر، ويحصل عنه العلم، بأن المرغوب فيه أفضل من المزهود فيه.

والنبي صلى الله عليه وسلم هو نور الأنوار، الذي منه انفلتت، ومنه اقتبس واستفاد كل ذي نور نوره، وهو أعلم الخلق على الإطلاق، فهو أعلى الخلق همة وأرفعهم زهدا، فهو رأس الزاهدين، وبحسب رفع همته ارتفع مقامه، فكان سيد العالمين.

ومن المعلوم في طريق الصوفية : أهل الزهد الحقيقي الباطني، والمقامات الاختصاصية أنه لا ينال حال، ولا مقام إلا بالزهد فيه، ورفع الهمة عنه.

فما نال صلى الله عليه وسلم أعلى مقام حتى حاز الزهد بالتمام، وتحقق بالعبودية على الكمال، وزهده كان في كل ما سوى الله تعالى من سائر الكونين وما فيهما من محسوسات ومعقولات، فلا يعلمه إلا الذي خصه به سبحانه، وقد أثنى عليه ربه تعالى في أدبه وكمال عبوديته التي انفرد بها، وما حصل له من الاستقامة على ذلك ليلة المعراج بقوله : ﴿ما زاغ البصر وما طغى﴾[3] لم يجاوز حد الأدب في نظره انتهى.

وقال الأستاذ أبو القاسم القشيري «ما زاغ البصر» أي ما مال عما أبيح له النظر إليه من الآيات والعبر وغيره، وما جاوز ما حد له، وراعى شرط الأدب في الحضرة الربانية.

وفي المواهب اللدنية[4] ناقلا عن «مدارج السالكين»، أي لم يتجاوز البصر حده فيطغى، و لم يمل عن المرئي فيزيغ، بل اعتدل البصر على المرئي ما جاوزه، ولا مال عنه، كما اعتدل القلب في الإقبال على الله تعالى والإعراض عما سواه، وأنه أقبل على الله بكليته، وأعرض عما سواه بكليته، وللقلب زيغ وطغيان، كما أن للبصر

(1) ذكره القاضي عياض في الشفا : 180/1، والغزالي في إحياء علوم الدين : 389/2.
(2) ذكره ابن القيم في زاد المعاد : 191/1. – والقاضي عياض في الشفا : 184/1.
(3) الآية 17 من السورة 35 : النجم.
(4) المواهب اللدنية للقسطلاني : 353/2.

زيغا وطغيانا، وكلاهما منتف عن قلبه وبصره، فلم يزغ قلبه التفاتا عن الله إلى غيره، و لم يطغ بمجاوزته مقامه الذي أقيم فيه، وهذا غاية الكمال والأدب مع الله تعالى الذي لا يلحقه فيه سواه، فإن عادة النفوس إذا أقيمت في مقام عال رفيع أن تتطلع إلى ما هو أعلى منه وفوقه، ألا ترى إلى موسى عليه السلام لما أقيم مقام التكليم والمناجاة طلبت نفسه الرؤية، ونبينا صلى الله عليه وسلم لما أقيم في ذلك المقام، وفاه حقه، و لم يلتفت بصره ولا قلبه إلى غيره ما أقيم فيه البتة.

ولأجل هذا ما عاقه عائق، ولا وقف به مراد حتى جاوز السماوات السبع فلم تعقه إرادة، و لم يقف به دون كمال العبودية همة. ولهذا كان مركوبه في مسراه يسبق خطوه الطرف. فيضع قدمه عند منتهى طرفه مشاكلا لحال راكبه، وبعد شأوه الذي سبق به العالم أجمع في سيره، فكان قدم البراق لا يتخلف عن موضع نظره، كما كان قدمه صلى الله عليه وسلم لا يتأخر عن محل معرفته، فلم يزل صلى الله عليه وسلم في خفارة[1] كمال أدبه مع الله تعالى، وتكميل مرتبة عبوديته له حتى خرق حجب السماوات السبع الطباق، وجاوزه سدرة المنتهى، ووصل إلى محل من القرب سبق به الأولين والآخرين، فانتصب له هناك أقسام القرب انتصابا، وانقشعت عنه سحائب الحجب ظاهرا وباطنا حجابا حجابا، وأقيم مقاما غبطه به الأنبياء والمرسلون، فإذا كان في المعاد أقيم مقاما في القرب يغبطه فيه الأولون والآخرون، واستقام هناك على صراط مستقيم من كمال أدبه مع الله تعالى ﴿ما زاغ البصر وما طغى﴾، فأقامه في هذا العالم على أقوم صراط الحق والهدى، وأقسم بكلامه القديم على ذلك في الذكر الحكيم/.

فقال ﴿يسن والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم﴾[2]، فإذا كان يوم المعاد أقام على الصراط، فسأل السلامة لأتباعه وأهل سنته حتى يجوزوا إلى جنات النعيم ﴿وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم﴾[3] انتهى.

---

(1) خفر : شدة الحياء، وتخفرت المرأة اشتد حياؤها.
- اللسان : 1209/2 مادة : خفر.
(2) الآيات : 1-2-3 من السورة : 36 يس.
(3) الآية : 4 من السورة : 62 الجمعة.

ومقام العبودية أشرف المقامات كلها وهو غنى الكمال الإنساني، إذ لأجلها كان الإيجاد. قال تعالى : ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾[1]. ولما كان له صلى الله عليه وسلم كمال الرسالة، وجب أن يكون له كمال العبودية. والعبودية هي شهود الربوبية وعدم الغفلة عنها.

والنبي صلى الله عليه وسلم أكمل الخلق في هذا الوصف، فكان أكمل الكمل[2] على الإطلاق وعبوديته أكمل كل كمال. ولما كانت العبودية مشتملة على الكمالات الإنسانية، وكان له صلى الله عليه وسلم كمال العبودية أثنى الله تعالى عليه باسم العبد، وسماه به في أشرف مقاماته، فقال تعالى : ﴿سبحان الذي أسرى بعبده﴾[3] وقال : ﴿فأوحى إلى عبده ما أوحى﴾[4].

ولو كان إسم أشرف منه لسماه به في تلك الحالات العلية، فإنه لما رفعه الله تعالى إلى حضرته السنية، ورقاه إلى أعلى المعالي العلوية، ألزمه تشريفا له اسم العبودية.

قال : ﴿وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله﴾[5] وقال : ﴿تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا﴾[6] وقال : ﴿الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب﴾[7] فذكره بالعبودية في مقام إنزال الكتاب عليه، والتحدي بأن يأتوا بمثله.

وقال تعالى : ﴿وإنه لما قام عبد الله يدعوه﴾[8] فذكره في مقام الدعوة إليه، وأضافه في ذلك كله إلى اسم ذاته، فلذلك كان أحب الأسماء إليه صلى الله عليه وسلم.

وقد كان صلى الله عليه وسلم يتخلى عن وجوه الترفعات كلها في ملبسه، ومأكله ومبيته ومسكنه وأوانيه وأثاثه وآلات حربه، وملبس أزواجه وعياله ومأكلهم.

---

(1) الآية : 56 من السورة : 51 الذاريات.

(2) في ح : الكمال.

(3) جزء من الآية : 1 من السورة : 17 الإسراء.

(4) الآية 10 : من السورة : 53 النجم.

(5) جزء من الآية : 22 من السورة 2 البقرة.

(6) الآية : 1 من السورة : 25 الفرقان.

(7) جزء من الآية : 1 من السورة : 18 : الكهف.

(8) جزء من الآية : 19 من السورة 72 : الجن.

وكان يجلس للأكل جلوس العبد إظهارا لظاهر العبودية فيما يناله العيان صدقا عما في باطنه من تحقق العبودية لربه تحقيقا لمعنى ﴿والذي جاء بالصدق وصدق به﴾[1].

وكان صلى الله عليه وسلم يقول كما في الصحيح : «لا تُطروني كما أطرت النصارى عيسى ولكن قولوا عبد الله ورسوله»[2] فاستثبت ما هو ثابت له لا لسواه، وليس للعبد إلا اسم العبد. ولذا كان عبد الله أحب الأسماء إلى الله تعالى.

ولما خير صلى الله عليه وسلم بين أن يكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا اختار أن يكون نبيا عبدا[3] فاختار ما هو الأتم والأحب إلى الله. وكان في عيشه سائر على مقتضى ذلك فكان لا يتوسع في مأكل ولا ملبس، ولا يدخر شيئا من عرض الدنيا ولا يقتنيه.

ولم يترك يوم مات صلى الله عليه وسلم دينارا ودرهما ولا شاة ولا بعيرا ولا عبدا ولا أمة مع كونه قد سبقت إليه الدنيا بحذافيرها وترادفت عليه فتوحها، وقد توفي ودرعه مرهونة عند يهودي في نفقة عياله، وكان يدعو : «اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا»[4] وأرسل الله إليه صلى الله عليه وسلم إسرافيل عليه السلام بمفاتيح خزائن الأرض، وعرض عليه أن يسير معه جبال تهامة زمردا وياقوتا وذهبا وفضة، وخيره بين أن يكون نبيا ملكا، ونبيا عبدا، فاختار أن يكون نبيا عبدا[5] وأن يجوع يوما ويشبع يوما.

وروي : أنه صلى الله عليه وسلم لما وصل إلى الدرجات العالية والمراتب الرفيعة في المعراج أوحى الله تعالى إليه : ﴿يا محمد : بم شرفتك قال : يا رب بنسبتي إليك

---

(1) جزء من الآية : 32 من السورة : 39 الزمر.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأنبياء، باب : زواذكر في الكتاب مريم إذ انتبذتز : 632/8 الحديث : 1597.

– والبيهقي في الدلائل : 297/1.

– وذكره القسطلاني في المواهب : 92/2.

(3) ذكره القسطلاني في المواهب : 92/2.

(4) ذكره القاضي عياض في الشفا : 180/1.

(5) ذكره الطبراني في المعجم الكبير : 350/10.

– وفي الترغيب والترهيب للمنذري : 196/4.

– والهيثمي في الزوائد : 20/9.

– والقسطلاني في المواهب : 125/2.

بالعبودية»، فأنزل الله تعالى : ﴿سبحان الذي أسرى بعبده﴾[1]، فسماه الله تعالى بهذا الإسم، لتحققه به واتصافه بجميع صفاته[2].

ذكر تواضعه صلى الله عليه وسلم ولين جانبه وحسن عشرته واتساع خلقه وغلبة الرأفة والرحمة عليه / (318)

كان صلى الله عليه وسلم أوسع الناس صدرا وأكرمهم عشرة، وألينهم عريكة وأشدهم تواضعا على علو منصبه، وأرحم عباد الله بخلق الله وأصدقهم لهجة وأعظمهم أمانة.

فكان صلى الله عليه وسلم يخالط أصحابه، ويحادثهم ويؤنسهم، ويأخذ معهم في تدبير أمورهم، ويذكر معهم الدنيا والطعام رفقا بهم وتواضعا لهم، ويمزح مع بعضهم أحيانا.

وقال : «إني لأمزح ولا أقول إلا حقا»[3]، وما ورد عنه في النهي عن المداعبة والمزاح، فمحمول على الإفراط والإكثار منه. وكان صلى الله عليه وسلم أكثر الناس استشارة لأصحابه، وكانوا يتناشدون الشعر بين يديه أحيانا. وربما يتمثل هو بشيء من الشعر منه قوله : ويأتيك بالأخبار ما لم تزود[4].

---

(1) جزء من الآية : 1 من السورة : 17 : الإسراء.

(2) في : ع : زيادة (صلى الله عليه وسلم).

(3) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الشمائل، باب ما جاء في صفة مزاح رسول الله صل الله عليه وسلم : 544/5.

(4) ذكره الأصبهاني في الأغاني : 263/4. وصدره.

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهل

والبيت للأحوص وهو من الطويل.

– والأحوص هو بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح.

– انظر طبقات الشعراء لابن قتيبة : ص : 262.

– وفي الحديث عن عائشة رضي الله عنها قالت : «قيل لها هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يتمثل بشيء من الشعر ؟ قالت كان يتمثل بشعر ابن رواحة. ويتمثل ويقول : ويأتيك بالأخبار ما لم تزود».

– أخرجه الترمذي في الشمائل، باب ما جاء في صفة كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم : 445/5. الحديث : 240.

وغير ذلك. وكانوا يذكرون بحضرته أشياء من أمر الجاهلية فينصت ويضحك مما يضحكون منه، ويتعجب مما يتعجبون، ولا يزجرهم إلا عن حرام، ويؤلفهم ولا ينفرهم، ويتجمل لهم فضلا عن تجمله لأهله.

ويقول : «إن الله يحب من عبده إذا خرج إلى إخوانه أن يتهيأ لهم، ويتجمل»، وكان يداعب صبيانهم ويجلسهم في حجره. ويرى اللعب المباح فلا ينكره. وكان قد ألقي عليه مع ذلك المهابة، ولقد جاء إليه صلى الله عليه وسلم رجل، فقام بين يديه، فأخذته رعدة شديدة ومهابة، فقال له : «هون عليك فإني لست بملك ولا جبار وإنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد بمكة»[1] فنطق الرجل بحاجته فقام صلى الله عليه وسلم فقال : «يا أيها الناس إني أوحي إلي أن تواضعوا ألا فتواضعوا حتى لا يبغي أحد على أحد، ولا يفخر أحد على أحد وكونوا عباد الله إخوانا، فسكن صلى الله عليه وسلم روعه شفقة لأنه بالمؤمنين رؤوف رحيم»[2].

وسلب عن نفسه وصف الملوكية بقوله : «إني لست بملك لما يلزمها من الجبروتية» وقال : «إنما أنا ابن امرأة تأكل القديد» تواضعا، لأن القديد مفضول وهو ماكول أهل المسكنة.

ولما رأته صلى الله عليه وسلم بنت مخرمة[3] في المسجد وهو قاعد القرفصاء أرعدت من الفرق[4].

وقال عبد الله بن عمرو بن العاص : صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ما ملأت عيني منه قط حياء منه، وتعظيما له، ولو قيل صفه لما قدرت»[5] أو كما

(1) أخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الأطعمة، باب القديد : 32/4 الحديث رقم : 3312.

(2) أخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الزهد، باب البراءة من الكبر والتواضع : 296/4 الحديث : 4895.

(3) قيلة بنت مخرمة الغنوية روت عنها صفية.

— الاستيعاب : 459/4.

— أسد الغابة : 248/6.

(4) ذكره القاضي عياض في الشفا : 177/1.

(5) أخرجه ابن حنبل في المسند : 199/4.

قال : «لولا أنه صلى الله عليه وسلم كان يباسطهم، ويتواضع لهم ويؤنسهم لما قدر أحد منهم أن يقعد معه، ولا أن يسمع كلامه صلى الله عليه وسلم، لما رزقه الله تعالى من المهابة والجلال، لكنه كان يباسطهم ويلاينهم تواضعا منه، ورحمة بالغة ليستضيئوا بنور هدايته، ويهتدوا بهديه وسيرته».

وقال علي رضي الله عنه : «من رآه بديهة يعني ابتداء هابه، ومن خالطه معرفة أحبه» يقول ناعته : « لم أر قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم»[1].

وكان صلى الله عليه وسلم يماشي أصحابه فرادى وجماعة، ويبدأ من لقيه منهم بالسلام، ويسلم على الصبيان، ويبدأ أصحابه بالمصافحة، وكان أشد الناس إكراما لأصحابه ماريء قط، مادّاً رجليه بينهم، و لم تكن ركبتاه تتقدمان ركبتي جليسه. وكان يوسع على أصحابه إذا ضاق المجلس. وكان أكثر جلوسه[2] صلى الله عليه وسلم مستقبل القبلة، وأكثر جلوسه أن ينصب ساقيه جميعا، ويمسك يديه عليهما شبه الحبوة، وتارة يجلس القرفصاء[3] أو متربعا، وكان يكرم من يدخل عليه، وربما بسط له ثوبه، ويؤثره بالوسادة التي تحته، يعزم عليه في الجلوس عليها، إن أبى، ويدعو أصحابه بكناهم، وبأحب أسمائهم إكراما لهم، واستمالة لقلوبهم ويكني من لم تكن له كنية، فكان يدعى بما كناه به صلى الله عليه وسلم. وكان يكني النساء التي لهن الأولاد، والتي لم يلدن يبتدئ لهن الكنى[4]، ويكني الصبيان يستميل به قلوبهم، وما دعاه أحد من أصحابه، ولا أهل بيته إلا قال : «لبيك»[5]/. (319ب)

(1) أخرجه الترمذي في سننه كتاب المناقب، باب ما جاء في صفة النبي صلى الله عليه وسلم : 363/5 الحديث : 3658.

(2) أخرجه الترمذي أحاديث كثيرة في صفة جلوسه صلى الله عليه وسلم في الشمائل باب ما جاء في جلسة رسول الله صلى الله عليه وسلم : 524/5.

(3) القرفصة : شد اليدين تحت الرجلين، وقال ابن الأعرابي : قعد القرفصاء : وهو أن يقعد على رجليه ويجمع ركبتيه إلى صدره.

(4) في : ح وع : (بالكنى).

(5) ذكره القاضي عياض في الشفا : 157/1.

كان صلى الله عليه وسلم لا يأخذ أحدا يقرف[1]، أحدا، ولا يصدق واحدا، ويكرم كريم كل قوم، ويوليه عليهم، والذين يلونه من الناس خيارهم وأفضلهم عنده أعملهم نصيحة، وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة ومؤازرة، أي معاونة، وما استصفاه أحد، أو جالسه، إلا ظن أنه أكرم الناس عليه يعطي كل من جلس إليه نصيبه من وجهه حتى كان مجلسه وسمعه وحديثه، ولطيف مجلسه، وتوجهه للجالس إليه وحتى لا يحسب جليسه، أن أحدا أكرم عليه منه، ومن جالسه أو قاومه لحاجة، صابره حتى يكون هو المنصرف عنه إلا أن يستعجله أمرا فيستأذنه. وقال أنس: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لقيه أحد من أصحابه، فقام معه، قام معه، فلم ينصرف حتى يكون الرجل هو الذي ينصرف عنه. وإذا لقيه أحد من أصحابه فتناول يده ناوله إياها، فلم ينزع يده منه حتى يكون الرجل هو الذي ينزعها منه»[2].

وإذا لقي أحدا من أصحابه، فالتقم أذنه لم ينزعها عنه، حتى يكون الرجل هو الذي ينزعها عنه.

وروى أنه كان لا يجلس إليه أحد وهو يصلي إلا خفف صلاته وسأله عن حاجته، فإذا فرغ عاد إلى صلاته. وما كان يأتيه أحد حرا، أو عبدا، أو أمة إلا قام معه في حاجته[3].

وكان صلى الله عليه وسلم يحفظ جاره، ويكرم ضيفه ويبسط له رداءه كرامة له، وجاءته ظئره التي أرضعته يوما، فبسط لها رداءه، وقال: «مرحبا بأمي وأجلسها عليه»[4].

وكان صلى الله عليه وسلم أبعد الناس غضبا وأسرعهم رضى، إذا سر رضي، فهو أحسن الناس رضى، وإن غضب، ولم يكن يغضب إلا لله تعالى لم يقع لغضبه شيء.

---

(1) القرف: الذنب، ويقال قرف الذنب واقترفه إذا علمه، وقارف الذنب داناه ولاصقه.
— اللسان: 3600/5 مادة: قرف.

(2) أخرجه الترمذي في سننه كتاب صفة القيامة، باب: 46: ج 4122. الحديث: 2428.

(3) ذكره القاضي عياض في الشفا: 169/1.

(4) ذكره القاضي عياض في الشفا: 167/1.

وكان صلى الله عليه وسلم يحسن الحسن ويقويه، ويقبح القبيح ويوهنه، معتدل الأمر غير مختلف، قيل : يعني : إن أفعاله وأقواله على غاية الاستواء والاعتدال، وهي مع ذلك محفوظة عن أن يصدر عنه فيها أمور متخالفة المحامل متناقضة الأواخر والأوائل، لرصانة عقله وسداد رأيه، وتمام مروءته، وكمال خلقه (يعني)[1] وعصمته، وقوة نوره، وعناية الله به، وتأييده له. وكان صلى الله عليه وسلم : «أرأف الناس بالناس، وخير الناس للناس، وأنفع الناس للناس»، وكان صلى الله عليه وسلم : «دائم البشر لا يطوي بشره عن أحد، سهل الخلق، لين الجانب»، أكثر الناس تبسما وأطيبهم نفسا، ما لم ينزل عليه قرآن، أو يعظ أو يخطب. وكان صلى الله عليه وسلم يعظ بالجد والنصيحة، ويقول : «لا تضربوا القرآن بعضه ببعض، فإنه أنزل على وجوه»[2].وكان صلى الله عليه وسلم لا يحدث حديثا إلا تبسم، وكان أحسنهم بشرا. وكان صلى الله عليه وسلم حسن العشرة مع أزواجه، وكان يؤلفهن، ويحدثهن، وحدثهن ذات ليلة حديثا، فقالت امرأة منهن : «كان الحديث حديث خرافة، فقال : «أتدرون ما خرافة كان رجلا من عذرة أسرته الجن في الجاهلية، فمكث فيهم دهرا، ثم ردوه إلى الإنس، فكان يحدث الناس بما رأى فيهم من الأعاجيب، فقال الناس حديث خرافة»[3]. وكان ينام معهن. وكان يسرب إلى عائشة رضي الله عنها بنات الأنصار يلعبن معها، وكان يريها الحبشة، وهم يلعبون في المسجد، وهي متكئة على منكبه، وسابقها فسبقته، ثم سابقها بعد ذلك فسبقها، فقال «هذه بتلك»[4].

---

(1) ما بين قوسين سقط من : ح.

(2) أخرجه ابن ماجة في سننه (المقدمة) : 65/1 الحديث : 85.

(3) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الشمائل، باب ما جاء في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم في السمر : 548/5 الحديث : 251.

– وابن حنبل في المسند : 157/6.

(4) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الجهاد، باب في السبق على الرجل : 372/2 الحديث رقم 8752.

وحسبك من تواضعه صلى الله عليه وسلم أن خيره ربه تعالى بين أن يكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا فاختار أن يكون نبيا عبدا. فقال له إسرافيل عند ذلك : «فإن الله قد أعطاك بما تواضعت له إنك سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من تنشق عنه الأرض، وأول شافع»[1] فلم يأكل متكئا بعد ذلك حتى فارق الدنيا[2] / (320أ) وقال : «إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد»[3]، وقال : «لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم، إنما أنا عبد، فقولوا عبد الله ورسوله»[4].

وخرج على قوم أصحابه، فقاموا له فقال : «لا تقوموا كما تقوم الأعاجم يعظم بعضهم بعضا»[5]. ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم أنه كان لا ينهر خادما. قال أنس رضي الله عنه : «خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين» فما قال لي أف قط، وما قال لي لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته. وكان أحسن الناس خلقا، ولا لامني أحد من أهله إلا قال دعوه إنما هذا بكتاب وقدر»[6].

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفضائل، باب : تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم على جميع الخلائق : 1423/4, الحديث : 2278.
- وأخرجه ابن ماجة في سننه كتاب الزهد، باب ذكر الشفاعة : 522/4 الحديث : 4308.
- وأخرجه أبو داود في سننه كتاب السنة، باب في التخير بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام : 226/4، الحديث : 4673.

(2) ذكره ابن القيم في زاد المعاد : 148/1.

(3) ذكره القاضي عياض في الشفا : 168/1.
- والقسطلاني في المواهب : 137/2.

(4) سبق تخريجه.

(5) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الأدب، باب قيام الرجل للرجل : 400/4 الحديث : 5230.ذ
- وابن حنبل في المسند : 253/5.

(6) أخرجه الترمذي في كتاب الشمائل، باب ما جاء في خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم : 567/5 الحديث : 344.
- وذكره ابن الأثير في أسد الغابة : 178/1 ترجمة أنس بن مالك.

وقال مهاجر مولى أم سلمة : «خدمت النبي صلى الله عليه وسلم خمس سنين أو قال عشر سنين لم يقل لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته»[1] وكان صلى الله عليه وسلم يخدم من خدمه. فعن أنس قال : «والله ما صحبته في سفر ولا حضر لأخدمه إلا وكانت خدمته لي أكثر من خدمتي له»[2].

وكان صلى الله عليه وسلم لا يتميز عن أصحابه إذا كانوا في عمل أو شغل عمله معهم، وكان في بعض أسفاره، فأمر بإصلاح شاة قال رجل : «يا رسول الله : علي ذبحها»، وقال آخر : «علي سلخها»، وقال آخر : «علي طبخها»، فقال صلى الله عليه وسلم : «وعلي جمع الحطب»، فقالوا يا رسول الله : نحن نكفيك، فقال : قد علمت أنكم تكفوني نحن نعقلها، فأبى، ونهاهم عن الاستعانة بالناس في شيء»[3].

ووصفه صلى الله عليه وسلم أبو سعيد الخدري فقال : «كان هين المؤنة، لين الخلق، كريم النفس، جميل المعاشرة، طلق الوجه، بساما من غير ضحك، محزنا من غير عبس، متواضعا من غير مذلة، جوادا من غير سرف، شفيق القلب، دائم الإطراق، ورحيما بكل مسلم، لم يتيشم قط من شبع، ولا مد يده إلى طمع». وقالت عائشة : «ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا بيده ولا امرأة ولا خادما إلا أن يجاهد في سبيل الله»[4].

وفي حديث عن أنس : «ما رأيت أحدا أرحم بالعيال من رسول الله صلى الله

---

(1) ذكره ابن الأثير في أسد الغابة : 486/4.

(2) أخرجه ابن حنبل في المسند : 3722/1.

(3) ذكره القسطلاني في المواهب : 94/2.

(4) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفضائل باب مساعدته صلى الله عليه وسلم للآثام، واختياره من المباح أسهل : 1447/4 الحديث : 2328.
– وأخرجه ابن ماجة في سننه كتاب النكاح، باب ضرب النساء : 482/4 الحديث : 1984.
– وأخرجه أبو داود في سننه كتاب الأدب، باب في التجاوز في الأمر : 267/4 الحديث : 4786.
– وأخرجه ابن حنبل في المسند : 32/6.

عليه وسلم»[1]. وفي لفظ آخر عنه : «كان أرحم الناس بالصبيان والعيال». و لم يكن صلى الله عليه وسلم بالجافي ولا المهين : أي ليس بالغليظ الخلقة والطبع، أو ليس بالذي يجفو أصحابه والمهين -يروى بضم الميم- من أهان أي لا يهين من صحبه. وبالفتح من المهانة، وهي الحقارة، أي ليس بالحقير، و لم يكن تغضبه الدنيا وما كان لها، ولا يغضب لنفسه، ولا ينتصر لها، فإذا تعدى الحق، لم يقم لغضبه شيء، حتى ينتصر له، والقوي والضعيف، والقريب والبعيد عنده في الحق سواء، و لم يكن عيابا ولا مداحا.

وكان صلى الله عليه وسلم إذا دخل منزله جزء دخوله ثلاثة أجزاء، جزءا لله، وجزءا لأهله، وجزءا لنفسه، ثم جزء جزءه بينه وبين الناس، فيرد ذلك بالخاصة على العامة، ولا يدخر عنهم شيئا.

وكان من سيرته في جزء الأمة إيثار أهل الفضل بإذنه وقسمه على قدر فضلهم في الدين، فمنهم ذو الحاجة، ومنهم ذو الحاجتين، ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم، ويشغلهم فيما يصلحهم. والأمة في مسألتهم عنهم، وإخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول : «ليبلغ الشاهد الغائب، وأبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغها، فإنه من أبلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع إبلاغها ثبت الله عز وجل قدميه يوم القيامة، لا يذكر عنده إلا ذلك، ولا يقبل من أحد غيره، ويدخلون روادا، ولا يفترقون إلا عن ذوان[2]، ويخرجون أذلة على الخير»[3].

وقوله يدخلون روادا : أي محتاجين إليه طالبين ما عنده. ولا ينصرفون إلا عن ذوان، وقيل : عن تعلم يتعلمونه وأدب يستفيدونه، فهو لأرواحهم بمنزلة الطعام والشراب لأبدانهم.

قال عياض : ويشبه أن يكون على ظاهره أي مطعوم حسي في الغالب والأكثر/ (321ب)

(1) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفضائل، باب رحمته صلى الله عليه وسلم بالصبيان والعيال : 1242/4 الحديث : 2316.

(2) قال ابن الأعرابي : التذون : النعمة.
- اللسان : /1527 مادة : ذون.

(3) أخرجه ابن حنبل في المسند : 31/4.
- وذكره القاضي عياض في الشفا : 175/1.

و«عن» : بمعنى «بعد». نظير : «لتركبن طبقا عن طبق» وأدلة على الخير : أي فقهاء معلمين للدين هداة للناس.

وسئلت عائشة كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا خلا في بيته قالت «ألين الناس، وأكرم الناس، بساما ضحاكا»[1].

وكان في بيته في مهنة أهله بشرا من البشر يخيط ثوبه، ويخصف نعله، ويرفع دلوه، ويخدم نفسه، ويحلب شاته، ويعلف ناضحه[2]، ويعقل بعيره، ويقم البيت[3] ويأكل مع الخادم، ويعجن معها، ويقطع معها اللحم، ويحمل بضاعته من السوق[4] وكان له لقاح وغنم يتقوت هو وأهله من ألبانها، وكان له عبيد وإماء، فكان لا يرتفع عليهم في مأكل ولا ملبس، وكان يصغي إلى الهرة الإناء حتى تشرب، ثم يتوضأ بفضلها، ويمسح وجه فرسه بكفه، وبطرف ردائه أو كمه.

وكان صلى الله عليه وسلم يجيب الوليمة ويعود المرضى في أقصى المدينة، ويشهد الجنازة، ولا يأنف أن يمشي مع الأرملة، والمسكين والوليدة والعبد والأمة، ويجيب دعوتهم ويزورهم ويعودهم، ويشهد جنائزهم، وينطلق معهم في حوائجهم حتى يقضيها لهم.

وكان صلى الله عليه وسلم يعجبه الفأل الحسن، ويحبه، ويكره الطيرة، وإذا جاءه ما يحب قال : «الحمد لله رب العالمين»، وإذا جاءه ما يكره قال : «الحمد لله على كل حال».

وكان صلى الله عليه وسلم يتفقد أصحابه، ويسأل عنهم، فمن كان مريضا عاده، ومن كان غائبا دعا له، ومن مات استرجع فيه واتبعه بالدعاء. ومن كان يتخوف أن يكون وجد في نفسه شيئا قال : «لعل فلانا وجد علينا في شيء»، أو رأى منا تقصيرا انطلقوا بنا إليه، فينطلق حتى يأتيه في منزله[5].

---

(1) أخرجه ابن سعد في الطبقات : 365/1.

(2) الناضح : البعير التي يستسقى عليه.

(3) يقم البيت : يكنسه ويزيل قمامته.

(4) ذكره القاضي عياض في الشفا :171/1.

(5) ذكره الغزالي في إحياء علوم الدين :390/2.

وكان صلى الله عليه وسلم يكرم أهل الفضل في أخلاقهم، ويتألف أهل الشر بالبر لهم. وكان صلى الله عليه وسلم يخرج إلى بساتين أصحابه يكرمهم بذلك، ويأكل ضيافة من أضافه فيها، ويجالس الفقراء، ويؤاكل المساكين، والأرقاء. ويمشي في أصحابه إلى عيادة المريض حافيا بلا نعل ولا خف، ويجلس بين أصحابه مختلطا بهم، كأنه أحدهم حيثما انتهى به المجلس جلس، ويأمر بذلك لا يوطن الأماكن، فكان يأتي الغريب، فلا يدري أيهم هو حتى يسأل عنه، فطلب إليه أصحابه أن يجعلوا له مجلسا يعرفه الغريب إذا أتاه، فبنوا له دكانا[1] من طين، فكان يجلس عليه.

وكان صلى الله عليه وسلم إذا عطس خفض صوته واستتر بيده أو بثوبه، ويحمد[2]. وكان يكره العطسة الشديدة في المسجد ويكره أن يرى الرجل جهيرا رفيع الصوت، ويحب أن يراه خفيض الصوت، وقال: «إن الله يكره من الرجال الرفيع الصوت ويحب الخفيض الصوت».

وكان صلى الله عليه وسلم يدعى إلى خبز الشعير، والإهالة[3] السنخة[4] المتغيرة الريح فيجيب[5] ويقبل الهدية، ولو أنها جرعة لبن، أو فخذ أرنب، ويكافئ على الهدية ويأكلها، ولا يأكل الصدقة، ويعظم النعمة وإن قلت لا يذم منها شيئا، غير أنه لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه.

وكان صلى الله عليه وسلم يأكل ما حضر لا يرد ما وجد، ولا يتنزه عن مطعم حلال، إن وجد تمرا دون خبز أكله، وإن وجد شواء أكله، وإن وجد خبز بر أو شعير

---

(1) الدكان: الدكة المبنية للجلوس عليها، وفي حديث أبي هريرة، فبنينا له دكانا يجلس عليه.
– اللسان: 1406/2. مادة دكن.

(2) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الأدب، باب ما جاء في خفض الصوت وتخمير الوجه عند العطاس: 343/4 الحديث: 2754.

(3) الإهالة: كل شيء من الأدهان مما يؤتدم له إهالة.
– اللسان: 165/1 مادة: أهل.

(4) السناخة: الريح المنتنة والوسخ. وسنخ الدهن والطعام وغيرهما سنخا: تغير.
– اللسان: 2114/2 مادة سنخ.

(5) الخبر ذكره القاضي عياض في الشفا: 169/1.

أكله، وإن وجد حلواء أو عسلا أكله، وإن وجد لبنا دون خبز اكتفى به، وإن وجد بطيخا أو رطبا أكله، ولا يأكل متكئا، ولا على خوانه[1]، منديله باطن قدمه.

وكان صلى الله عليه وسلم لا يدفع عنه الناس، ولا يضربون عنه، ويكره أن يطأ أحد عقبه، ولا يدع أحدا يمشي خلفه، ولكن يمينا وشمالا، ويقول : «خلوا ظهري للملائكة»، ويمشي وحده مع أعدائه بلا حارس.

وأشد الناس تواضعا من غير مذلة، وأسكنهم في غير كبر، وأبلغهم من غير تطويل وأحسنهم بشرا، لا يهوله شيء من أمور الدنيا، يلبس ما وجد إن كان مباحا، فمرة شملة ومرة برد حبرة يمانية، ومرة جبة صوف، ويردف عبده خلفه، أو غيره، ويحمل الصبيان بين يديه وخلفه، ويركب ما أمكنه مرة فرسا أو مرة بعيرا، ومرة بغلة، ومرة حمارا أو ركب يوم بني قريظة على حمار مخطوم بحبل من ليف[2].

(322أ) وخرج/ صلى الله عليه وسلم مرة إلى قباء على حمار عري، وأبو هريرة معه فقال : «له اركب، وكان فيه ثقل، فوثب ليركب فلم يقدر، استمسك برسول الله صلى الله عليه وسلم فوقعا جميعا، ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أمره بالركوب ثانيا، فتعلق أيضا فوقعا جميعا، ثم أمره بالركوب ثالثا»، فقال : «لا والذي بعثك بالحق لا أرميك ثالثا». ذكره ابن سبع في شفائه، والمحب الطبري في خلاصة السير.

وكان لا يدع أحدا يمشي معه وهو راكب حتى يحمله، فإن أبى قال : «تقدمني إلى المكان الذي تريد». «وحج صلى الله عليه وسلم على رحل رث، وعليه قطيفة

---

(1) الخُوان والخِوان : الذي يؤكل عليه. والجمع . أخونة.
– اللسان : 1225/2 مادة : خون.
– والكلمة وردت في حديث رواه أنس بن مالك قال : «أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان».
– أخرجه ابن ماجة في سننه كتاب الأطعمة، باب الأكل على الخوان والسفرة : 23/4 الحديث : 3292 و3923.

(2) أخرجه الترمذي في الشمائل، باب ما جاء في تواضع رسول الله صلى الله عليه وسلم : 564/5 الحديث : 331 رواه أنس بن مالك.
– وذكره أيضا القاضي عياض في الشفا : 169/1.

لا تساوي أربعة دراهم»[1]، وأهدي في حجه ذلك مائة بدنة[2]. ودخل الحسن بن علي رضي الله عنهما وهو صلى الله عليه وسلم يصلي فركب على ظهره فأبطأ في سجوده حتى نزل الحسن، فلما فرغ قال له بعض أصحابه، لقد أطلت السجود : قال : «إن ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله»[3]. وكان صلى الله عليه وسلم إذا صلى الغداة جاء خدم المدينة بآنيتهم فيها الماء، فما يؤتى بإناء إلا غمس يده فيه فربما جاءوه في الغداة الباردة فيغمس يده. ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم أنه لم يكن له بواب راتب.

ولا عاب ذواقا قط ولا طعاما قط، إن اشتكاه أكله، وإلا تركه، وإن[4] عافه لم يبغضه إلى غيره، وكذا ما عاب مضجعا قط ،إن فرشوا له اضطجع وإن لم يفرشوا له اضطجع على الأرض.

وكان صلى الله عليه وسلم في بيته شديد الحياء لا يسألهم طعاما، ولا يشتهي عليهم، وإن أطعموه أكل، وما أطعموه قبل، وما سقوه شرب. وكان ربما قام فأخذ ما يأكل وما يشرب لنفسه. «وما خير صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما أو قطيعة رحم، فيكون أبعد الناس منه»[5].

ذكر اتساع خلقه العظيم صلى الله عليه وسلم في الحلم والعفو مع القدرة، وصبره صلى الله عليه وسلم على ما يكره

وحسبك صبره وعفوه صلى الله عليه وسلم على الكافرين به المقاتلين المحاربين له في أشد ما نالوه به من الجراح والجهد بحيث كسرت رباعيته، وشج وجهه يوم

(1) أخرجه الترمذي في الشمائل، باب ما جاء في تواضع رسول الله صلى الله عليه وسلم : 564/5، الحديث : 331.
(2) ذكره القاضي عياض في الشفا : 170/1.
(3) أخرجه النسائي في سننه كتاب التطبيق، باب : هل يجوز أن تكون سجدة أطول من سجدة : 245/2، الحديث : 1137.
- وأخرجه ابن حنبل في المسند : 494/3، 996.
- والبيهقي في السنن الكبرى : 263/2.
(4) في ح : إذا.
(5) أخرجه الترمذي في الشمائل، باب ما جاء في خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم :568/5. الحديث : 348.

أحد حتى صار الدم يسيل على وجهه الكريم، فشق ذلك على أصحابه مشقة شديدة، وقالوا : لو دعوت عليهم فقال : «إني لم أبعث لعانا، ولكنني بعثت داعيا ورحمة اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون»[1].

ولما عرض صلى الله عليه وسلم نفسه على أهل الطائف، فسبوه وكذبوه، وصاحوا به، ورجموا عراقيبه بالحجارة حتى اختضبت نعلاه بالدماء ناداه ملك الجبال : «إن الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك، وأنا ملك الجبال، وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بما شئت أن أطبق عليهم الأخشبين : يعني الجبلين، فقال صلى الله عليه وسلم : «بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يوحد الله»[2].

وأتاه صلى الله عليه وسلم بعض أحبار يهود يتقاضاه دينا له عليه قبل محل الأجل، فنظر إلى النبي صل الله عليه وسلم بوجه غليظ.

وفي رواية أنه أخذ مجامع قميصه وردائه، ثم قال : «ألا تقضيني يا محمد حقي، فوالله إنكم يا بني المطلب لمطل، فغضب عمر غضبا شديدا، وسبه، وهم به ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر في سكون وتؤدة وتبسم، ثم أنكر على عمر وأمره بقضائه، وأن يزيده مكان ما روعه، ففعل فأسلم الحبر»[3]، وأخبر عمر أنه ما فعل ذلك إلا اختبارا لما بقي له من معرفة علامات نبوتة من كونه يسبق حلمه جهله. ولا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلما، وقد وجد ذلك.

وهذا الحبر هو زيد بن سعينة[4] أجل أحبار اليهود الذين أسلموا.

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن لعن الدواب وغيرها : 1592/4 الحديث : 2599.
وأخرجه ابن حنبل في المسند : 380/1.
– وذكره القاضي عياض في الشفا : 137/1.

(2) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من أذى المشركين والمنافقين : 1134/3 الحديث رقم : 1795.

(3) ذكره ابن القيم في الزاد المعاد : 167/1.

(4) زيد بن سعينة الحبر أحد أحبار اليهود، أسلم فحسن إسلامه، وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم مشاهد كثيرة وتوفي في غزوة تبوك، روى عنه عبد السلام بن سلام.
– الاستيعاب : 122/2.أسد الغابة : 149/2.
– الإصابة : 28/3.

وسعينـــة – بالنون– ويقال – بالياء المثناة من تحت، والنون أكثر– وهو على النون بوزن قصعة، أو رقبة، أو رقعة، وعلى الياء بوزن قصعة./ (323أ)

«وجذبه صلى الله عليه أعرابي جذبة شديدة، وكان عليه رداء خشن، فحر[1] رقبته من شدة جذبته فالتفت إليه فقال له : يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك، أو قال احملني على بعيري هذين، فإنك لا تحملني من مالك، ولا من مال أبيك فضحك صلى الله عليه وسلم، ثم أمر له بعطاء أو أن يحمل على بعيريه على أحدهما ثمر، وعلى الآخر شعير»[2]. وقالت عائشة رضي الله عنها : «لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا صخابا في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح»[3].

ومن حديث عبد الله بن عمرو بن العاص : «لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا»[4]. وعن أنس «لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم سبابا ولا فحاشا ولا لعانا»[5]. وقد وصفه الله تعالى في التوراة قبل بعثه فقال : «محمد رسول الله عبدي المختار لا فظا، ولا غليظا ولا صخابا في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح»[6]، واستأذن عليه صلى الله عليه وسلم رجل فقال :

---

(1) في : ح : (فحمر) وكذلك عند أبي داود والنسائي.

(2) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الأدب، باب في الحلم وأخلاق النبي صلى الله عليه وسلم : 263/4. الحديث رقم : 4775.
– وأخرجه النسائي في سننه كتاب القسامة، باب القود من الجبذة : 34/8 الحديث : 4785.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المناقب، باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم : 31/5 الحديث : 89.
– وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفضائل : 1441/4 الحديث : 2320.

(4) أخرجه الترمذي في سننه كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الفحش والتفحش : 393/3 الحديث : 1982.
– وأخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا : 332/8.

(5) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأدب، باب لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا : 332/8 الحديث 219.

(6) أخرجه الترمذي في الشمائل، باب ما جاء في خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم : 569/5 الحديث : 350.
– وأخرجه ابن سعد في الطبقات : 365/1.

«بئس أخو العشيرة وبئس ابن العشيرة فلما جلس تطلق النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه وانبسط إليه، فلما انطلق الرجل قالت له عائشة في ذلك : يا رسول الله حين رأيت الرجل قلت كذا وكذا ثم تطلقت في وجهه وانبسطت إليه[1]. فقال صلى الله عليه وسلم : «يا عائشة متى عهدتني فحاشا : إن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره»[2]. وكان صلى الله عليه وسلم لا يجفو على أحد، ولا يقابله بما يكره، وترفع الأصوات عنده فيصبر، ويقبل عذر المعتذر، وهجاه صلى الله عليه وسلم قيس بن الربيع، ثم جاءه مسلما معتذرا، فسلم عليه، فأعرض صلى الله عليه وسلم عنه، فأنشأ يقول :

حي ذوي الأضغان تسب قلوبهم تحيتك الحسنى وقد يدبغ النعل
فإن جنحوا للسلم فاجنح لها وإن كتموا عنك الحديث فلا تسل
فإن الذي يؤذيك منه سماعه وإن الذي قالوا وراءك لم يقل[3]

فطاب قلبه صلى الله عليه وسلم لحسن اعتذاره فاعتنقه وقال : يا قيس ثم التفت إلى أصحابه، فقال «من لم يقبل من متنصل صادقا كان أو كاذبا لم يرد علي الحوض»[4].

(1) سقط من النسخ الأصل وهذا الجزء من نص الحديث : «قالت له عائشة : يا رسول الله حين رأيت الرجل قلت له كذا وكذا، ثم تطلقت في وجهه وانبسطت إليه». فاستدركته من كتب الحديث ومن النسخة ع.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأدب، باب لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا : 333/8،

– وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة، باب مدارة من يتقي فحشه : 1588/4 الحديث رقم : 2591.

–وأخرجه أبو داود في سننه كتاب الأدب باب في حسن العشرة :268/4 الحديث : 4791.– وأخرجه ابن حنبل في المسند

(3) الأبيات الثلاثة ذكرها ابن الأثير في أسد الغابة : 115/4. في ترجمة قيس بن الربيع.

– والبيت الثاني ذكره ابن منظور في لسان العرب : 1334/2. مادة دحس. ونسبه للعلاء بن الحضرمي.

(4) ذكره ابن الأثير في أسد الغابة : 116/4.

والأديم النغل[1] : بوزن كتف الذي فسد في الدباغ. وما انتقم صلى الله عليه وسلم لنفسه قط، ولا لعن مسلما، وما ضرب بيده شيئا قط إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما نيل منه شيء قط، فينتقم من صاحبه، أو يغضب لنفسه إلا أن ينتهك شيء من محارم الله، فينتقم لله، ويغضب له حتى لا يقوم لغضبه شيء.

وكان صلى الله عليه وسلم إذا سئل أن يدعو على أحد مسلم أو كافر أو خاص أو عام عدل عن الدعاء عليه ودعا له، وما شتم أحدا من المسلمين بشتمة إلا جعلت له كفارة ورحمة. ومن اتساع خلقه وحلمه صلى الله عليه وسلم اتساع خلقه لطائفة المنافقين الذي كانوا يؤذونه إذا غاب ويتملقون له إذا حضر، فكان لا يؤاخذهم بعظيم ما ينقل عنهم قولا وفعلا، ويستغفر لهم، ويدعو لهم حتى أنزل الله تعالى عليه : ﴿استغفر لهم أولا تستغفر لهم﴾[2] فقال صلى الله عليه وسلم : «خيرني ربي فاخترت أن أستغفر لهم»[3] ولما قال تعالى : ﴿إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم﴾[4] قال صلى الله عليه وسلم : «لو أعلم أني لو زدت على السبعين غفر لهم لزدت عليها». وفي آخر : «لأزيدن أو قال سأزيد على السبعين». وأمر ولد الذي تولى كبر النفاق والأذى منهم ببر أبيه، ولما مات كفنه في ثوبه خلعه عن بدنه، وصلى عليه وعمر يجذبه بثوبه ويقول : «يا رسول الله أتصلي على رأس المنافقين»[5] وقد قال يوم كذا كذا وكذا، يعدد عليه قوله، فنثر ثوبه من عمر وقال : «إليك عني يا عمر»، وكل ذلك رحمة منه لأمته. ومن ذلك أنه صلى الله عليه وسلم لم يؤاخذ المنافق الذي سحره.

---

(1) في : ح : النفل.

(2) جزء من الآية : 80 من السورة 9 : التوبة.

(3) أخرجه الترمذي في سننه كتاب التفسير : باب ومن سورة التوبة : 5/67 الحديث : 3108.

(4) جزء من الآية : 80 من السورة : 9 : التوبة.

(5) أخرجه الترمذي في سننه كتاب التفسير : باب ومن سورة التوبة : 5/68, الحديث : 3109.

– والبيهقي في دلائل النبوة : 5/287.

– وذكره السيوطي في الدر المنثور : 4/258.

وعفا عن اليهودية التي سمته على الصحيح بعد اعترافها[1]. وعفا عن الذي تصدى لقتله بغزوة ذي أمر أو ذات/ الرقاع فذهب إلى قومه : «فقال جئتكم من (324ب عند خير الناس». ووجد فضلاء أصحابه وخيارهم قتيلا من اليهود، فلم يجف عليهم، ولا زاد على الحق بل وداه بمائة ناقة، وإن بأصحابه حاجة إلى بعير واحد ليتقووا به. وقسم صلى الله عليه وسلم قسمة، فقال له أعرابي : «اعدل فقال ويحك، فمن يعدل إذا لم أعدل» ثم سأله عمر قتله، فقال له : «معاذ الله أن يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه»[2].

وقسم صلى الله عليه وسلم مرة أخرى قسمة فقال رجل من الأنصار : «هذه قسمة ما أريد بها وجه الله، فذكر له صلى الله عليه وسلم فاحمر وجهه، وقال : رحم الله موسى قد أوذي بأكثر من (هذا)[3] فصبر»[4].

ذكر صدقه صلى الله عليه وسلم وأمانته وعفافه

كان صلى الله عليه وسلم أصدق الناس لجهة وأعظمهم أمانة، وقال صلى الله عليه وسلم : «إني لأمتي في السماء أمين وفي الأرض»[5]. وكان يسمى الأمين قبل النبوءة لما عرفوا من أمانته وعدله. وكان يتحاكم إليه في الجاهلية قبل الإسلام.

وقال له صلى الله عليه وسلم أبو جهل : «إنا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به، فأنزل الله تعالى : ﴿فإنهم لا يكذبونك﴾ الآية[6]. وفي رواية أنه قال له : «لا

(1) ذكره ابن القيم في زاد المعاد : 335/3.
(2) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الخمس، باب ومن الدليل على أن الخمس لنوائب المسلمين : 519/4، الحديث : 1308.
– وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم : 609/2 الحديث : 1063.
– وأخرجه ابن ماجة في سننه كتاب الفضائل 1111، باب في ذكر الخوارج : الحديث : 172.
(3) في : ع : ذاك.
(4) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأدب، باب من أخبر صاحبه بما يقال به : 340/8 الحديث : 941.
(5) ذكره القاضي عياض في الشفا : 173/1.
(6) جزء من الآية : 34 من السورة : 6، الأنعام.

نكذبك وما أنت فينا بمكذب»[1]، وروي : أنه لقيه صلى الله عليه وسلم، فصافحه فقيل له أتصافحه فقال : والله «إني لأعلم أنه نبي، ولكن متى كنا تبعا لبني عبد مناف» فأنزل الله الآية.

وروي : أن آخر منهم قال له : والله يا محمد : «ما كذبتنا قط فنتهمك اليوم، ولكن إن نتبعك نتخطف من أرضنا» فنزلت الآية، وكانوا إذا رأوه صلى الله عليه وسلم قالوا «إنه نبي». وقيل : «إن الأخنس بن شريق لقي أبا جهل يوم بدر فقال له : يا أبا الحكم ليس هنا غيري وغيرك يسمع كلامنا، فخبرني عن محمد أصادق أم كاذب، فقال أبو جهل : والله : إن محمدا لصادق وما كذب قط. وفي رواية «كيف يكذب على الله، وقد كنا نسميه الأمين، لأنه ما كذب قط ولكن إذا اجتمعت في بني عبد مناف السقاية والرفادة والمشورة، ثم تكون فيهم النبوءة فأي شيء بقي لنا»[2]. وقال أمية بن خلف وامرأته، لما أخبرهما سعد بن معاذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : «إنهم قاتلوا أمية والله ما نكذب محمدا إذا حدث».

وقال أبي بن خلف : «إنه قد كان قال لي بمكة : أنا أقتلك فوالله : لو بصق علي لقتلني».

وسأل هرقل أبا سفيان بن حرب قبل أن يسلم فقال : «هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال، قال : لا»[3]. وقال عتبة بن أبي لهب : «ما أظلت السماء من ذي لهجة أصدق من محمد».

ثم لما مضغه الأسد جعل يقول : «ألم أقل لكم : إن محمدا أصدق الناس ومات». وقال النضر بن الحارث لقريش : «قد كان محمد فيكم غلاما حدثا أرضاكم فيكم،

---

(1) أخرجه الترمذي في سننه كتاب التفسير باب ومن سورة الأنعام : 45/5 الحديث : 3075.

(2) ذكره القاضي عياض في الشفا : 173/1.

– وابن هشام في السيرة : 282/1.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه في حديث طويل في كتاب بدء الوحي، باب بدء الوحي : 62/1 الحديث : 6.

– وذكره القاضي عياض في الشفا : 173/1.

وأصدقكم حديثا، وأعظمكم أمانة حتى إذا رأيتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر، لا والله ما هو بساحر»[1].

وقال عتبة بن ربيعة لقومه : «قد علمتم أن محمدا إذا قال شيئا لم يكذب». وكان الحارث بن عامر يكذبه صلى الله عليه وسلم في العلانية، فإذا خلا مع أهل بيته قال : «ما محمد من أهل الكذب».

وقال صلى الله عليه وسلم للمشركين من أهل مكة : «أرأيتم إن أخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم أكنتم مصدقي قالوا : ما جربنا عليك كذبا قال : فإني نذير مبين لكم بين يدي عذاب شديد»[2].

وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم : «أنه ما لمست يده يد امرأة لا يملك رقها أو نكاحها، أو تكون ذا محرم»[3].

وقال صلى الله عليه وسلم : «ويحك فمن يعدل إن لم أعدل»[4].

ذكر صلته صلى الله عليه وسلم لرحمه ووفائه وحسن عهده[5] /

(325أ)

كان صلى الله عليه وسلم أوصل الناس للرحم وأقومهم بالوفاء وحسن العهد، فكان إذا أتي بهدية قال : «اذهبوا بها إلى بيت فلانة، فإنها كانت صديقة لخديجة»[6].

---

(1) ذكره ابن هشام في السيرة : 299/1.
– وذكره القاضي عياض في الشفا : 174/1.
(2) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير، باب قوله تعالى : ﴿إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد﴾ سورة سبأ : 491/6 . الحديث رقم : 1227.
(3) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأحكام، باب بيعة النساء : 727/9 الحديث : 2026.
– وأخرجه ابن ماجة في كتاب الجهاد، باب بيعة النساء : 399/3 الحديث : 2875.
– وأخرجه ابن حنبل في المسند : 153/6.
(4) سبق تخريجه.
(5) في : ع : زيادة : (صلى الله عليه وسلم).
(6) ذكره القاضي عياض في الشفا : 165/1.
– وابن سيد الناس في عيون الأثر : 415/2.

وإذا ذبح الشاة يقول : «أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجة»[1].

ودخلت عليه امرأة فهش[2] لها، وأحسن السؤال عنها، فلما خرجت قال صلى الله عليه وسلم : «إنها كانت تأتينا أيام خديجة، وإن حسن العهد من الايمان»[3].

وكان يصل ذوي رحمه من غير أن يؤثرهم على من هو أفضل منهم. وقال صلى الله عليه وسلم : «إن آل أبي فلان ليسوا لي بأولياء، وإنما وليي الله وصالح المؤمنين، ولكن لهم رحم أبلها[4] ببلالها»[5].

ولما جيء بأخته صلى الله عليه وسلم من الرضاعة الشيماء في سبي هوازن بسط لها رداءه[6]، وخيرها بين المقام عنده والتوجه إلى أهلها، فاختارت الرجوع إليهم، فمتعها ورجعها إليهم.

وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد من النجاشي، فقام صلى الله عليه وسلم يخدمهم بنفسه فقال له أصحابه نكفيك فقال : «إنهم كانوا لأصحابنا مكرمين، وإني أحب أن أكافيهم»[7].

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأدب، باب حسن العهد من الايمان : 326/8.
- وذكره القاضي عياض في الشفا : 165/1.

(2) هش : فرح وأظهر المسرة.
- اللسان : 4667/6 مادة : هشش.

(3) ذكره القاضي عياض في الشفا : 165/1.
- وابن سيدي الناس في عيون الأثر : 415/2.

(4) أبلها ببلالها : أصلها بصلتها .
- صحيح البخاري باب يبل الرحم ببلالها، كتاب الأدب : 321/8.

(5) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأدب، باب : يبل الرحم ببلالها : 321/8 الحديث : 872.
- وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب : موالاة المؤمنين ومقاطعة غيرهم والبراءة منهم : 167/1، الحديث : 215.
- وأخرجه ابن حنبل في المسند : 203/4.

(6) ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب : 374/4.
- والقاضي عياض في الشفا : 166/1.

(7) ذكره القاضي عياض في الشفا : 166/1.

ذكر سخائه صلى الله عليه وسلم وجوده وكرمه

قال علي رضي الله عنه : «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس كفا»[1]. وقال أنس : «كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأشجع الناس وأجود الناس، وما سئل شيئا إلا أعطاه فجاءه رجل فأعطاه غنما بين جبلين، فرجع إلى قومه فقال : يا قوم أسلموا فإن محمدا يعطي عطاء من لا يخاف الفقر»[2].

وأعطى صفوان بن أمية يوم حنين –وهو يومئذ على شركه– واديا مملوءا إبلا ونعما فقال : «أشهد ما طابت بهذا نفس إلا نفس نبي»، وعنه أنه قال : «لقد أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطاني وأنه لمن أبغض الناس إلي، فما برح يعطيني حتى أنه لأحب الناس إلي»[3].

وقال صلى الله عليه وسلم يوم حنين : «فلو كان لي عدد هذه العضاة[4] نعما لقسمته بينكم، ثم لا تجدوني بخيلا ولا كذابا ولا جبانا»[5].

وروي : عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : «أنا أجود بني آدم»[6]. «وأتاه معوذ

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنه، في كتاب الفضائل، باب كان النبي صلى الله عليه وسلم : أجود الناس : 1438/4 الحديث : 2308.

(2) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفضائل، باب، ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا قط، فقال : لا : 1440/4 الحديث :2312.
– وأخرجه ابن حنبل في المسند : 175/3. وذكره القاضي عياض في الشفا : 145/1.

(3) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفضائل، باب : ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا قط فقال : لا : 1441/4 الحديث : 2313.
– وذكره القاضي عياض في الشفا : 146/1.
– وابن عبد البر في الاستيعاب : 276/2.

(4) العضاة : اسم يقع على شجر من شجر الشوك، له أسماء مختلفة يجمعها العضاة.
– اللسان : 2987/4 مادة : عضض.

(5) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير : باب الشجاعة في الحرب والجبن : 418/4. الحديث رقم : 1014.

(6) ذكره الزبيدي في إتحاف السادة المتقين : 97/7.
– والمنذري في الترغيب والترهيب : 320/2.
– وابن حجر في فتح الباري : 41/1.
– والقسطلاني في المواهب : 111/2.

ابن عفراء بقناع من رطب وأجر زغب، فأعطاه ملء كفه حليا وذهبا»[1].

وفي حديث الحسين بن علي عن أبيه رضي الله عنهما، «ومن سأله حاجة لم يرده إلا بها، أو بميسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه، فصار لهم أبا وصاروا عنده في الحق سواء»[2].

وقال جابر : «ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا قط فقال : لا، ولا سئل شيئا قط فمنعه إلا أن يسأل مأثما»[3]. وقال أبو أسيد الساعدي : «كان لا يمنع شيئا يسأله».

وقال أنس : «كان لا يسأل شيئا إلا أعطاه أو سكت». وجاء صلى الله عليه وسلم رجل يسأله فقال : «ما عندي شيء، ولكن ابتع علي فإذا جاءنا شيء قضيناه فقال له عمر : ما كلفك الله ما لا تقدر، فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك»[4].

فقال رجل من الأنصار : «يا رسول الله أنفق ولا تخف من ذي العرش إقلالا، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف البشر في وجهه وقال «بهذا أمرت»[5].

وحمل إليه صلى الله عليه وسلم تسعون ألف درهم فوضعت على حصير، ثم قال : «إليها يقسمها فما رد سائلا حتى فرغ منها»[6].

---

(1) أخرجه الترمذي في الشمائل، باب ما جاء في خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم : 570/5 الحديث : 355.
- وذكره القاضي عياض في الشفا : 146/1، وقال القاضي عياض : وأجر زغب : يريد قثاء.

(2) ذكره ابن الأثير في أسد الغابة : 38/1.

(3) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفضائل، باب : ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا قط، فقال : لا : 1440/4 الحديث 1132.
- وأخرجه ابن حنبل في المسند : 130/6. - وذكره القسطلاني في المواهب :112/2.

(4) ذكره القاضي عياض في الشفا : 146/1. - والقسطلاني في المواهب : 113/2.

(5) أخرجه الترمذي في الشمائل، باب ما جاء في حياء رسول الله صلى الله عليه وسلم : 570/5. الحديث : 354.
- وذكره القاضي عياض في الشفا : 146/1.

(6) ذكره القاضي عياض في الشفا : 146/1.
- والقسطلاني في المواهب : 113/2.

وجاءته صلى الله عليه وسلم امرأة يوم حنين، فأنشدت شعرا، تذكره أيام رضاعته في هوازن، فرد عليهم ما أخذ وأعطاهم عطاء كثيرا[1] حتى أن قوماً[2] ما أعطاهم ذلك اليوم، فكان خمسمائة ألف ألف قيل : وهذا نهاية الجود الذي لم يسمع بمثله في الوجود، وكان لا يبيت في بيته صلى الله عليه وسلم/ دينارا ولا (326ب) درهما. وإذا جاءه ما لم يبيته و لم يقيله، بل يعجل قسمته، وإن فضل شيء، و لم يجد من يعطيه، وفجأه الليل لم يأوي إلى فراشه حتى يبرأ منه إلى من يحتاج إليه.

وقد أتته صلى الله عليه وسلم دنانير خمسة أو ستة عشاء فبيتها، فسهر ليلة حتى أخرجها من آخر الليل. قالت عائشة[3] رضي الله عنها : «فنام حينئذ حتى سمعت غطيطه، ثم قال : ما ظن محمد بربه لو لقي الله عز وجل وهذه عنده».

وكان صلى الله عليه وسلم لا يأخذ مما أتاه الله إلا قوت عامه فقط من أيسر ما يجد من التمر والشعير، ويضع سائره في سبيل الله، ولا يسأل شيئا إلا أعطاه، ثم يعود على قوت عامه، فيؤثر منه حتى لربما احتاج قبل انقضاء العام إن لم يأته شيء.

وسايره صلى الله عليه وسلم جابر بن عبد الله على جمل له، فقال صلى الله عليه وسلم له : «بعني جملك، فقال هو لك يا رسول الله بأبي وأمي أنت فقال : بعنيه فباعه إياه وأمر بلالا أن ينقده ثمنه، وأن يزيده، فنقده وزاده ثم قال صلى الله عليه وسلم له : «اذهب بالثمن والجمل : بارك الله لكفيهما مكافأة لقوله بل هو لك»[4].

وكان صلى الله عليه وسلم يعطي عطاء يعجز عنه أحاد عظماء الملوك، ويعيش في نفسه عيش الفقراء، فيأتي عليه الشهر والشهران لا يوقد في بيته نارا[5] وربما ربط

(1) ذكره القاضي عياض في الشفا : 568/1.
(2) في : ع : (أن قوم).
(3) حديث عائشة أخرج طرفا منه مسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه : 1494/4، الحديث : 2410.
(4) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب بيع البعير واستثناء ركوبه : 989/3. الحديث : 715.
– وذكره القسطلاني في المواهب : 114/2.
(5) رواه الترمذي في حديث عن عائشة رضي الله عنها في الشمائل، باب ما جاء في عيش النبي صلى الله عليه وسلم : 573/5. الحديث. الحديث : 371.

الحجر[1] على بطنه من الجوع، و لم يشبع من خبز بر ولا شعير ثلاثة أيام متوالية حتى لقي الله إيثارا على نفسه لا فقرا ولا بخلا.

وكان «صلى الله عليه وسلم قد أتاه سبي فشكت إليه فاطمة رضوان الله عليها ما تلقى من الرحى وخدمة البيت، وسألته خادما تكفيها المؤنة، فأمرها أن تستعين بالتسبيح والتحميد والتكبير، وقال : لا أعطيك وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع»[2].

وأتته صلى الله عليه وسلم امرأة ببردة فأخذها صلى الله عليه وسلم محتاجا إليها فلبسها، فرآها عليه رجل من أصحابه، فسأله إياها فقال : «نعم»، فلما دخل طواها وأرسل بها إليه. ولما قام صلى الله عليه وسلم لام الرجل أصحابه قالوا : «ما أحسنت حين رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها محتاجا إليها، ثم سألته إياها، وقد عرفت أنه لا يُسأل شيئا فيمنعه»[3].

ذكر شفقته صلى الله عليه وسلم على أمته ورأفته بهم ورحمته لهم[4]

قال الله تعالى : ﴿عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمومنين رؤوف رحيم﴾[5] وقال : ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾[6] ومن ذلك حرصه صلى الله عليه وسلم على هداهم ونجاتهم وإنقاذهم من النار، وأخذه بحجزهم عنها، وتخفيفه وتسهيله عليهم وكراهيته أشياء مخافة أن تفرض عليهم كقوله : «لولا أن أشق على أمتي

(1) رواه أيضا الترمذي في حديث عن أنس عن أبي طلحة في الشمائل، باب ما جاء في عيش النبي صلى الله عليه وسلم : 573/5 الحديث : 372.
(2) ذكره أبو نعيم في الحلية : 41/2.
(3) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجنائز، باب من استعد الكفن في زمن النبي صلى الله عليه وسلم : 546/2 الحديث 4911.
– وأخرجه ابن ماجة في سننه كتاب اللباس، باب لباس رسول الله صلى الله عليه وسلم : 146/4 الحديث : 3555.
(4) في : ع : زيادة : (صلى لله عليه وسلم).
(5) جزء من الآية : 128 من السورة 9 : التوبة.
(6) الآية : 106 من السورة : 21 : الأنبياء.

لأمرتهم بالسواك عند كل وضوء»[1] : وروي «عند كل صلاة». وخبر صلاة الليل وخوفه أن تفرض عليهم، فيعجزوا عنها، ونهيهم عن الوصال، وكراهية دخول الكعبة ليلا يعنت أمته، ورغبته لربه أن يجعل سبه ولعنه لهم رحمة، وأنه لا يسمع بكاء الصبي فيتجوز في صلاته مخافة أن يشق على أمته.

ولما كذبه قومه أرسل الله إليه جبريل، وملك الجبال يقول له : «إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين[2]، فقال صلى الله عليه وسلم : «بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا»[3]، وفي رواية : «أؤخر عن أمتي لعل الله يتوب عليهم».

وما خير صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما، فإن كان إثما كان أبعد الناس منه.

وكان صلى الله عليه وسلم يتخول أصحابه بالموعظة مخافة السآمة عليهم. وقال صلى الله عليه وسلم : «لا يبلغني أحد منكم عن أصحابي شيئا فإني أحب أن أخرج إليكم/ وأنا سليم الصدر»[4]. (327أ)

ومن ذلك شفقته على أهل الكبائر من أمته، وأمره إياهم بالستر، وأمر أمته أن يستغفروا للمخذول[5] ويترحموا عليه. وبال أعرابي في المسجد بحضرته صلى الله

(1) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب الطهارة، باب ما جاء في السواك : 99/1 الحديث : 18.
- وأخرجه أبو داود في كتاب الطهارة باب السواك : 32/1 الحديث : 47.

(2) هما جبلان يضافان تارة إلى مكة وتارة إلى منى وهما واحد أحدهما : أبو قبيس، والآخر قعيقعان.
- معجم البلدان : 122/1.

(3) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الجهاد والسير : 1134/3 الحديث : 1795.
- وذكره القاضي عياض في الشفا : 163/1.

(4) أخرجه الترمذي في سننه كتاب المناقب، باب فضل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم : 475/5 الحديث : 3922.
- وأخرجه أبو داود في سننه كتاب الأدب باب في رفع الحديث من المجلس : 286/5 الحديث : 4860.
- وأخرجه ابن حنبل في المسند :396/1.
- وذكره القاضي عياض في الشفا : 162/1.

(5) في : ح : المخدوع.

عليه وسلم فهم به أصحابه فقال : «لا ترموه : أي لا تقطعوا عليه بوله، ثم قال : إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول والقذر إنما هي لذكر الله والصلاة وقراءة القرآن»[1].

ومن ذلك ما في حديث الشفاعة من تهممه بأمته، كل الناس يسألون في أنفسهم وهو : «أمتي أمتي، يا رب أمتي»[2]، إلى غير ذلك مما يتعرفه من تتبع سيره ومجاري أحواله صلى الله عليه وسلم.

ذكر شجاعته صلى الله عليه وسلم وقوة بطشه

أما شجاعته صلى الله عليه وسلم، فقال أنس : «كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأجود الناس، وأشجع الناس»[3]، ولقد فزع أهل المدينة ليلة فانطلق ناس قبل الصوت، فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا، قد سبقهم إلى الصوت، واستبرأ الخبر على فرس لأبي طلحة عري والسيف في عنقه، وهو يقول : «لن تراعوا»[4].

وقال ابن عمر : «ما رأيت أشجع ولا أنجد ولا أحوج ولا أرضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم»[5].

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب وجوب غسل البول، وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد : 199/1، الحديث : 284.
– وأخرجه ابن حنبل في المسند : 229/2.

(2) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها : 154/1، الحديث : 322.
– وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب صفة القيامة، باب ما جاء في الشفاعة : 197/4 الحديث : 2442. وهو حديث طويل ومنه :
« ... ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع، فأرفع رأسي فأقول : يا رب أمتي يا رب أمتي، يا رب أمتي».

(3) سبق تخريجه في ذكر سخائه.

(4) أخرجه ابن حنبل في المسند : 147/3.
– وذكره أبو نعيم في الحلية : 260/6.
– والزبيدي في إتحاف السادة المتقين : 138/7.

(5) ذكره القسطلاني في المواهب : 180/2.

وقال عمران بن حصين : «ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم كتيبة إلا كان أول من يضرب»[1].

وقال علي بن أبي طالب : «إنا كنا إذا حمي أو اشتد البأس واحمرت الحدق واتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم، فما يكون أحد أقدم إلى العدو منه، ولقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو أقربنا إلى العدو، وكان من أشد الناس يومئذ بأسا»[2].

وقال البراء : «كنا إذا احمر البأس نتقي به صلى الله عليه وسلم، وإن الشجاع منا الذي يحاذيه. ومعنى اتقينا ونتقي به، أي جعلناه قدامنا، واستقبلنا العدو به، وقمنا خلفه»[3]، وسئل البراء : «أفررتم يوم حنين، فقال : لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر» وفيه : «فما رئي : يومئذ أحد كان أشد منه» وكان يومئذ على بغلته البيضاء، وأبو سفيان بن الحارث آخذ بزمامها وهو يقول :

«أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب»[4]

وهذا كما قيل في غاية ما يكون من الشجاعة، لأنه في مثل هذا اليوم في حومة الوغى، وقد انكشف عنه جيشه، وهو مع هذا على بغلته ليست بسريعة الجري، ولا تصلح لكر ولا فر ولا هرب، وهو مع ذلك يركضها إلى وجوههم، وينوه باسم ليعرفه من ليس يعرفه.

وأما قوة بطشه صلى الله عليه وسلم، فقد صارع جماعة منهم : ركانة بن عبد يزيد[5] بن هاشم بن المطلب، وكان بمكة، شديد القوى يحسن الصراع، وكان أشد[6]

---

(1) ذكره القاضي عياض في الشفا : 151/1.

(2) ذكره القاضي عياض في الشفا : 150/1.

(3) ذكره القسطلاني في المواهب : 110/2.

(4) حديث البراء أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الجهاد والسير باب في غزوة حنين : 1121/3.
– وابن حنبل في المسند : 282/2. – وذكره القاضي عياض في الشفا : 148/1.

(5) ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب القرشي المطلبي كان من مسلمة الفتح، توفي في أول خلافة معاوية.
– الاستيعاب : 86/2. – أسد الغابة : 90/2 – الوافي بالوفيات : 142/14.

(6) في : ع : أسد .

أهل زمانه، وكان الناس يأتونه من البلاد للمصارعة فيصرعهم فلقيه النبي صل الله عليه وسلم، فدعاه إلى الإسلام، فطلب منه شاهدا على صدقه، فقال: «أرأيت إن صرعتك أتومن بالله ورسوله قال: نعم، فقال له: تهيأ للمصارعة فقال: تهيأت فدنا منه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخذه فصرعه، فتعجب ركانة من ذلك ثم سأله الإقالة والعودة، ففعل ذلك به ثانيا وثالثا، فوقف ركانة متعجبا وقال: إن شأنك لعجيب فقال له: إن شئت أريك ما هو أعجب من ذلك قال: ما هو، فدعا شجرة هنالك حتى وقفت بين يديه صلى الله عليه وسلم، ثم قال لها: ارجعي إلى مكانك فرجعت، فذهب ركانة إلى قومه، فقال: يا بني عبد مناف سَاحِروا بصاحِبكُم أهل الأرض، فوا الله ما رأيت أسحر منه قط، ثم أخبرهم بالذي رأى، وبالذي صنع»[1]، ثم أسلم بعد ذلك عند فتح مكة فهو من مسلمة الفتح.

ومنهم أبو الأشدين[2] الجمحي، واسمه كلدة بن أسيد بن خلف كان شديدا جدا، بلغ من شدته أنه كان يقف على جلد/ البقرة، ويجاذب أطرافه عشرة لينزعوه (328ب من تحت قدميه، فيتفرى[3] الجلد، و لم يتزحزح عنه، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المصارعة. وقال: «إن صرعتني آمنت بك فصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم مرارا فلم يؤمن»[4].

ذكر حيائه صلى الله عليه وسلم

كان صلى الله عليه وسلم أشد الناس حياء وأكثرهم عن العورات إغضاء، وحسبك ما في حديث أبي سعيد الخدري قال: «كان رسول الله صلى الله عليه

---

(1) خبر ركانة أخرجه أبو داود مختصرا في كتاب اللباس باب في لبسة الصماء: 21/3 الحديث: 4078.
– وأخرجه أيضا مختصرا الترمذي في سننه كتاب اللباس باب العمائم على القلانس: 305/3، الحديث: 1791.
– وأخرجه البيهقي في الدلائل: 250/6.
– وذكره القسطلاني في المواهب: 109/2.

(2) في: ح: «أبو الأسود». وكذلك في المواهب: 109/2 القسطلاني.

(3) الفري: القطع، وفي حديث حسان: لأفرينهم فري الأديم: أي أقطعنهم بالهجاء كما يقطع الأديم.
– اللسان: 3408/5. مادة: فرا.

(4) ذكر الخبر بطوله القسطلاني في المواهب: 109/2.

وسلم أشد حياء من العذراء في خدرها وكان إذا كره الشيء عرفناه في وجهه»[1]. وقال تعالى : ﴿إن ذلك كان يؤذي النبي فيستحي منكم﴾[2].

وكان صلى الله عليه وسلم رقيق البشرة لطيف الظاهر والباطن يعرف في وجهه غضبه ورضاه[3]، فكان إذا سر استنار وجهه، كأنه قطعة قمر وعرف ذلك منه، وإذا غضب احمرت وجنتاه. وكان إذا اشتد وَجدُه أكثر من مس لحيته، وكان لا يشافه أحدا بما يكره حياء وكرم نفس.

وعن عائشة رضي الله عنها : «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بلغه عن أحد ما يكره لم يقل ما بال فلان يقول كذا، ولكن يقول : ما بال أقوام[4] يصنعون أو يقولون، كذا ينهى عنه ولا يسمي فاعله»[5].

وعن أنس : «أنه كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل به أثر صفرة، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكاد يواجه أحدا بشيء يكره، فلما قام قال للقوم : «لو قلتم له يدع هذه الصفرة»[6].

وتقدم : «لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا»[7]. وعن عائشة قالت : «ما رأيت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط»[8]. وروي عنه

(1) أخرجه الترمذي في الشمائل، باب ما جاء في حياء رسول الله صلى الله عليه وسلم : 570/5 الحديث : 357.
- وأخرجه ابن ماجة في سننه كتاب الزهد، باب الحياء : 460/4 الحديث : 4180.
- وابن حنبل في المسند : 71/3.

(2) جزء من الآية : 53 من السورة : 33 : الأحزاب.

(3) ذكره القاضي عياض في الشفا : 153/1.

(4) من ذلك ما رواه مسلم في صحيحه كتاب النكاح باب : استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه : 827/2 الحديث : 1401.

(5) ذكره القاضي عياض في الشفا : 153/1.

(6) أخرجه الإمام أحمد في المسند : 154/3.
- وذكره القاضي عياض في الشفا : 155/1. - والغزالي في إحياء علوم الدين : 410/2.

(7) سبق تخريجه.

(8) أخرجه الترمذي في الشمائل باب ما جاء في حياء رسول الله صلى الله عليه وسلم : 570/5 الحديث : 358.
- وابن حنبل في المسند : 63/6.
- وذكره القاضي عياض في الشفا : 154/1.

صلى الله عليه وسلم : أنه كان من حيائه لا يثبت بصره في وجه أحد، وأنه كان يكني عما اضطره الكلام إليه مما يكره. وكان مع ذلك إذا عرض له[1] حق من حقوق الله نفذه و لم يصرفه عنه صارف، وإن عاد ذلك بالضرر عليه وعلى أصحابه.

ذكر صفة[2] مجلسه صلى الله عليه وسلم

في حديث الحسين بن علي عن أبيه رضي الله عنهما يصف مجلسه صلى الله عليه وسلم : «أنه كان لا يقوم ولا يجلس إلا على ذكر، وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس، ويأمر بذلك[3] يعطي كل جلسائه بنصيبه ،لا يحسب جليسه أن أحدا أكرم عليه منه، ومن سأله حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول، قد وسع الناس بسطه وخلقه، فصار لهم أبا، وصاروا عنده في الحق سواء. مجلسه مجلس حلم وحياء وتواضع وصبر وأمانة، لا ترفع فيه الأصوات، ولا تؤبن[4] فيه الحرم، ولا تنثى فلتاته[5]، يتفاضلون فيه بالتقوى متواضعين يوقرون فيه الكبير، ويرحمون فيه الصغير، ويؤثرون ذا الحاجة، ويحفظون الغريب».

وقوله لا تؤبن فيه الحرم : أي لا يذكر بسوء. والحرم جمع حرمة ما لا يحل انتهاكه. وقوله : لا تنثى فلتاته : أي لا يتحدث بها، أي لم تكن فيه فلتة فتفشى، وإن كانت من أحد سترت فلا تشاع ولا تذاع، والفلتة السقطة والزلة. وتنثى -بتقديم النون على المثلثة- من «النثا» وهو : الذكر بسوء.

وكان صلى الله عليه وسلم قد ترك نفسه من ثلاث : «المراء والإكثار وما لا يعنيه». وترك الناس من ثلاث : «كان لا يذم أحدا ولا يعيبه، ولا يطلب عورته، ولا يتكلم

---

(1) في : أ : عرض.
(2) ذكره القسطلاني في المواهب : 102/2. - وابن القيم في زاد المعاد : 182/1.
(3) وفي حديث عن جابر بن سمرة قال : «كنا إذا أتينا النبي صلى الله عليه وسلم جلس أحدنا حيث ينتهي».
- أخرجه أبو داود في سننه كتاب الأدب، باب في التحلق : 277/4 الحديث : 4823.
(4) أبن الرجل : بابنه ويأبنه أبنا : اتهمه وعابه. قال الليث : يقال : فلان يؤبن بخير وبشر أي : يُزنُّ به فهو مأبون. - اللسان : 12/1 مادة : أبن.
(5) نثا الحديث : والخبر نثوا، حدث به وأشاعه وأظهره. وفي حديث الدعاء : «يا من تنثى عنده بواطن الأخبار». - اللسان : 4341/6 مادة : نثا.

إلا فيما رجا ثوابه. وإذا تكلم أطرق جلساؤه، كأنما على رؤوسهم الطير»[1]، فإذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث، من تكلم عنده أنصتوا له حتى يفرغ/ (329أ) حديثهم عنده حديث أولهم. يضحك مما يضحكون منه، ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة في منطقه ومسألته إن كان أصحابه ليستجلونهم، ويقول : «إذا رأيتم طالب حاجة يطلبها فأرفدوه». ولا يقبل الثناء إلا من مكافئ، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوز فيقطعه بنهي أو قيام. وهذا كله من حديث الحسين بن علي رضي الله عنهما.

وكان صلى الله عليه وسلم أوقر الناس في مجلسه، لا يكاد يخرج شيئا من أطرافه. وكان ضحك أصحابه عنده التبسم اقتداء به، وتوقيرا له صلى الله عليه وسلم.

وقد كانت مجالسه صلى الله عليه وسلم مع أصحابه رضي الله عنهم، عامتها مجالس تذكير بالله، وترغيب وترهيب، إما بتلاوة القرآن، وبما آتاه الله من الحكمة والموعظة الحسنة، وما ينفع من الدين، كما أمره الله تعالى، فكانت تلك المجالس توجب لأصحابه رقة القلوب والزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة، والإقبال على الله تعالى والإدبار عما سواه[2].

وكان صلى الله عليه وسلم يدعو الناس إلى الله تعالى دعاء واحدا، فلا يهاب ملكا لملكه وقهره. ولا يحقر مسكينا لضعفه[3] وقهره.

فهذه جملة صالحة من أخلاقه صلى الله عليه وسلم. وأخلاقه الكريمة لا تحصى، ومكارمه العظيمة لا تستقصى، وفضائل سيرته الكاملة لا تعد. وحسن سياسته التامة لا ينتهي إلى حد.

وقد جمع الله تعالى له السيرة الفاضلة والسياسة التامة، وهو أمي لا يكتب. ولا يقرأ مكتوبا، ولا معلم له من البشر. قد نشأ في بلاد الجهل والصحاري، في فقر،

---

(1) أخرجه أبو داود في سننه كتاب السنة باب المسألة في القبر وعذاب القبر : 253/4 وهو حديث طويل رواه البراء ابن عازب الحديث رقم : 4753.

(2) ذكره ابن القيم في زاد المعاد : 182/1. – والقاضي عياض في الشفا : 91/1.
– والقسطلاني في المواهب :102/2.

(3) في : ع : أضعفه.

وفي رعاية غنم يتيما لا أب له ولا أم. فجمع الله تعالى له مكارم الأخلاق، ومحاسن الأفعال. وآتاه علم الأولين والآخرين. وعلمه الطريق الحميدة، والمناحي المجيدة. وما فيه النجاة والفوز في الآخرة والغبطة والخلاص في الدنيا، ولزوم الواجب، وترك الفضول، وآتاه ما لم يؤت أحدا من العالمين، واختاره على جميع الأولين والآخرين. وكان فضل الله عليه عظيما، ومقامه لديه عزيزا كريما صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم تسليما وزاده تشريفا وتمجيدا وتكريما.

ذكر نبذة من عبادته صلى الله عليه وسلم

تقدم أنه صلى الله عليه وسلم كان متواصل الأحزان، دائم الفكر، ليست له راحة، طويل السكت لا يتكلم في غير حاجة، وكان يخزن لسانه إلا فيما يعنيه، ولا يتكلم إلا فيما رجا ثوابه. قد ترك نفسه من ثلاث : المراء، والإكثار وما لا يعنيه. ولا يمضي له وقت في غير عمل الله تعالى أو فيما لابد له منه ما فيه صلاح نفسه أو أهله. ويقول : ﴿لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا﴾[1].

وكان يكثر من ذكر الله تعالى، ولا يقوم ولا يجلس إلا على ذكر، ويذكر الله على كل أحيانه، وذكره عام وخاص بالأسباب. وكان يكثر من الاستغفار، ويستغفر الله في اليوم مائة مرة، ويعدون له في المجلس الواحد من الاستغفار مائة مرة. وكان إذا قام من مجلسه «قال سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك»[2]. وصلى حتى انتفخت قدماه[3].

وعن عائشة قالت كان صلى الله عليه وسلم «ينام أول الليل ويقوم آخره،

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا : 475/8، الحديث : 1350.

– أخرجه الترمذي في كتاب الزهد، باب في قول النبي صلى الله عليه وسلم «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا» : 4141. الحديث : 2320.

– وأخرجه ابن ماجة في كتاب الزهد، باب الحزن والبكاء : 446/4 الحديث 4190.

(2) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الأدب، باب في كفارة المجلس : 286/4، الحديث / 4857.

(3) ذكره القاضي عياض في الشفا : 185/1.

فيصلي، ثم يرجع إلى فراشه، فإذا أذن المؤذن وثب، فإن كانت به حاجة اغتسل، وإلا توضأ وخرج»[1] وعنها : «أنه كان يقوم إذا سمع الصارخ -وهو الديك- وهو يصرخ عند نصف الليل غالبا»[2]. وقيل : إن ذلك (في)[3] السدس فما دونه، وقد قيل : إنه كان يقوم عند السحر.

وعنها قالت : «كنا نعد له سواكه وطهوره فيبعثه متى شاء أن يبعثه، فيتسوك ويتوضأ ويصلي» الحديث[4].

وعن أم سلمة : «أنه كان يصلي ثم ينام قدر ما صلى، ثم يصلي قدر ما نام، ثم ينام قدر ما صلى/ حتى يصبح»[5]. وفي رواية : «كان يصلي بعد العشاء ما شاء الله من الليل ثم يرقد مثل ما صلى، ثم يصلي مثل ما نام. وصلاته هذه تكون إلى الصبح». (330ب)

وعن ابن عباس : «أنه بات عند خالته ميمونة، فذكر أنه صلى الله عليه وسلم تحدث مع أهله ساعة، ثم رقد، فلما كان ثلث الليل الآخر أو بعضه قعد[6] النظر إلى السماء، فقرأ : ﴿إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب﴾[7] حتى ختم السورة، ثم استاك وتوضأ وصلى». اختلفت الرواية

(1) أخرجه البخاري في كتاب التهجد بالليل : 498/2 الحديث 1071، باب : من نام أول الليل وأحيا آخره.
- وأخرجه ابن حنبل في المسند : 283/2.

(2) أخرجه البخاري في كتاب التهجد بالليل : باب من نام عند السحر : وقت القيام : 205/3 الحديث : 1612.
- وأخرجه ابن حنبل في المسند : 110/6.

(3) سقطت من الأصل، واستدركتها من النسخ الأخرى.

(4) أخرجه ابن ماجة في سننه كتاب إقامة الصلاة، باب ما جاء في الوتر بثلاث وخمس وسبع وتسع : 55/1 الحديث : 1191.
- وأخرجه النسائي في كتاب قيام الليل، باب قيام الليل : 197/3، الحديث : 1597.
- وابن حنبل في المسند : 110/6.

(5) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الصلاة، باب استحباب الترتيل في القراءة : 545/1 الحديث : 1466.
- وأخرجه الترمذي في سننه كتاب : فضائل القرآن، باب ما جاء كيف كان قراءة النبي صلى الله عليه وسلم : 423/4 الحديث 2392.

(6) في : ح : صعد.

(7) الآية : 190 من السورة : 3 آل عمران .

عنه كم صلى، ففي بعضها أنه صلى ثلاث عشرة ركعة. وفي بعضها : «فصلى ركعتين خفيفتين»[1] قرأ فيهما بأم القرآن في كل ركعة ثم سلم، ثم صلى إحدى عشرة ركعة بالوتر، ثم نام، فأتاه بلال فقال : «الصلاة يا رسول الله، فقام فركع ركعتين، ثم صلى بالناس».

وفي رواية : «فقام فصلى ثلاث عشرة ركعة، منها ركعتا الفجر. وقال : حضرت قيامه في كل ركعة بقدر : يا أيها المزمل»[2]. وفي أخرى : «أنه صلى ثمان ركعات، ثم أوتر بخمس لم يجلس فيهن»[3]. وفي أخرى أنه «صلى ثمان ركعات، ينام ثم يتوضأ، ويستاك بين كل ركعتين، وأوتر بثلاث». وفي أخرى «أنه صلى ست ركعات ينام ثم يستاك، ويتوضأ ويقرأ الآية آخر سورة آل عمران بين كل ركعتين، ويطيل فيهما القيام والركوع والسجود، ثم أوتر بثلاث».

وجاء في الحديث أنه صلى الله عليه وسلم : «كان لا تشاء أن تراه من الليل مصليا إلا رأيته، ولا نائما إلا رأيته»[4].

وقال الإمام أبو حامد الغزالي : «فأما قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث المقدار، فلم يكن على ترتيب واحد بل كان يقوم نصف الليل أو ثلثيه، أو ثلثه أو سدسه يختلف في الليالي، ثم استدل لذلك بالآية والحديث فانظره»[5].

---

(1) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة، باب في صلاة الليل : 507/2 الحديث : 1364.

(2) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الصلاة، باب في صلاة الليل : 507/1 الحديث رقم : 1365.
– وأخرجه ابن حنبل في المسند : 252/1.

(3) أخرجه ابن ماجة في سننه كتاب إقامة الصلاة باب ما جاء في الوتر بثلاث وخمس وسبع وتسع : 55/2 الحديث : 1191.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الصوم، باب ما يذكر عن صوم النبي صلى الله عليه وسلم وإفطاره : 89/3 الحديث : 230.
– وأخرجه الترمذي في سننه كتاب الصوم، باب ما جاء في سرد الصوم : 197/1، الحديث : 769.
– وأخرجه ابن حنبل في المسند : 104/3 .

(5) إحياء علوم الدين : 425/1.

وقال الشيخ زروق[1] في قواعده : «وكان يقوم من الليل نصفه وثلثه إلى ثلثيه».

وعن عائشة : «أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا قام من الليل افتتح صلاته بركعتين خفيفتين». وعنها «أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلي بين أن يفرغ من صلاة العشاء إلى الفجر إحدى عشرة ركعة يسلم من كل ركعتين ويوتر بواحدة فيسجد السجدة من ذلك قدر ما يقرأ أحدكم خمسين آية قبل أن يرفع رأسه، فإذا سكت المؤذن من صلاة الفجر وتبين لنا الفجر قام، فركع ركعتين خفيفتين، ثم اضطجع على شقه الأيمن حتى يأتيه المؤذن للإقامة»[2].

وعنها قالت : «كان يصلي ثلاث عشرة ركعة منها الوتر، وركعتا الفجر»[3]. وسألها مسروق عن صلاته صلى الله عليه وسلم فقالت : «سبعا وتسعا وإحدى عشرة سوى ركعتي الفجر»[4].

وقال القرطبي[5] : «أشكلت روايات عائشة على كثير من أهل العلم حتى نسب بعضهم حديثها إلى الاضطراب، وهذا إنما يتم لو كان الراوي عنها واحد وأخبرت عن وقت واحد. والصواب أن كل شيء ذكرته من ذلك محمول على أوقات متعددة، وأحوال مختلفة، بحسب النشاط وبيان الجواز» انتهى.

---

(1) هو أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى الفاسي عرف بزروق أحد كبار الفقهاء والصوفية المشهورين ولد سنة 648 هـ،
- الضوء اللامع : 222/1.
- سلوة الأنفاس : 184/3.
- شجرة النور : 267/1.
- ذكريات مشاهير رجال المغرب : ص : 5.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الوتر، باب ما جاء في الوتر : 449/2، الحديث : 934.
- وأخرجه ابن حنبل في المسند : 32/6.

(3) أخرجه النسائي في سننه كتاب قيام الليل وتطوع النهار، باب القراءة في الوتر وتطوع النهار : 242/3، الحديث : 1723.
- وأخرجه ابن حنبل في المسند : 252/1.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التهجد بالليل، باب : كيف كانت صلاة النبي صلى الله عليه وسلم وكم كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل : 496/2 الحديث : 1064.

(5) قول القرطبي ذكره القسطلاني في المواهب : 203/3.

وحمل الشهاب القسطلاني على هذا حديث مسروق، ثم قال : «وأما حديث القاسم فمحمول على أن ذلك كان غالب أحواله»[1].

وقال ابن القيم[2] : إذا اختلف ابن عباس وعائشة في شيء من أمر قيامه صلى الله عليه وسلم بالليل، فالقول قول عائشة، لأنها أعلم الخلق بقيامه بالليل انتهى.

وقيل : كان صلى الله عليه وسلم يزيد وينقص في صلاته ليلا ونهارا فإذا كثر بالليل قلل بالنهار وبالعكس ولم ينقص في الليل عن سبع، ولم يزد على سبع عشرة.

وعنها أنه : «كان يصلي تسع ركعات لا يجلس فيهن إلا في الثامنة، فيذكر الله ويحمده ويدعو ثم ينهض ولا يسلم، فيصلي التاسعة ثم يقعد فيذكر الله ويحمده، ويدعو ثم يسلم تسليما يسمعهم ثم يصلي ركعتين بعد ما يسلم وهو قاعد، فتلك إحدى عشرة ركعة، فلما أسن وأخذه اللحم أوتر بسبع، وصنع في الركعتين مثل صنيعه في الأول فتلك تسع»[3]. وفي رواية : «فصلى /ست ركعات يخيل إلي أنه سوى بينهن في القراءة والركوع والسجود، ثم يوتر بركعة، ثم يصلي ركعتين وهو جالس ثم يضع جنبه»[4].

وجاء : «أنه كان يوتر بثلاث[5] يقرأ في الأولى «بسبح»، وفي الثانية «الكافرون». وفي الثالثة «الإخلاص مع المعوذتين». وورد : «أنه كان يفصل بين الشفع والوتر بتسليمة يسمعها». وورد أيضا : «أنه كان لا يسلم إلا في آخرهن، وأوتر صلى الله عليه وسلم من كل الليل من أوله ووسطه وآخره، وانتهى وتره إلى السحر». والمراد

---

(1) المواهب اللدنية : 204/3.

(2) زاد المعاد : 329/1.

(3) أخرجه النسائي في سننه كتاب قيام الليل وتطوع النهار، باب كيف الوتر بتسع :240/3 الحديث : 1717.

(4) أخرجه النسائي في سننه كتاب قيام الليل وتطوع النهار، باب كيف يفعل إذا افتتح الصلاة قائما : 218/3 الحديث : 1647.
وتمامه : «... وربما جاء بلال فآذنه بالصلاة قبل أن يغفى وربما أغفى، وربما شككت أغفى أم لا حتى يؤذنه بالصلاة قالت : فما زالت تلك صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم».
– وأخرجه ابن حنبل في المسند : 235/6.

(5) ذكره القسطلاني في المواهب : 212/3.

بأوله بعد صلاة العشاء والسحر قبيل الصبح، وحكي أنه السدس الأخير، وقيل : أوله الفجر الأول، ووتره آخر الليل هو كان غالب أحواله لما عرف من مواظبته صلى الله عليه وسلم على الصلاة آخر الليل. وكانت قراءته مدا قراءة مرتلة مفسرة حرفا حرفا مقطعة آية آية يمد «بسم الله» ويمد «الرحمن» ويمد «الرحيم»، ويقول «الحمد لله رب العالمين»، ثم يقول «الرحمن الرحيم»، ثم يقف، ويرتل السورة حتى تكون أطول من أطول منها[1]. وقام ليلة بآية من القرآن. وكان صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل يتهجد قال : «اللهم لك الحمد، أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت ملك السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت الحق، ووعدك الحق ولقاؤك حق، وقولك حق والجنة حق والنار حق، والنبيئون حق، ومحمد صلى الله عليه وسلم حق، والساعة حق، اللهم لك أسلمت، وبك آمنت وعليك توكلت، وإليك أنبت وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت، وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت»[2]. زاد في رواية : «ولا حول ولا قوة إلا بالله.»

وكان يكبر عشرا، ويحمد عشرا، ويسبح عشرا، ويستغفر عشرا[3]، ويقول : «اللهم اغفر لي واهدني وارزقني وعافني عشرا، ويتعوذ بالله من ضيق المقام يوم القيامة عشرا»[4].

وكان إذا تهور من الليل، أي ذهب أكثره قال : «لا إله إلا الله الواحد القهار رب السماوات والأرض وما بينهما العزيز الغفار».

---

(1) أخرجه الترمذي في سننه كتاب القراءات، باب ما جاء في فاتحة الكتاب : 426/4 الحديث : 2936.
- وأخرجه أبو داود في سننه كتاب الحروف والقراءات، باب (33) : 429/3 الحديث : 4001.
- وأخرجه أحمد في المسند : 302/6. - والحاكم في المستدرك : 232/2.
- وابن القيم في زاد المعاد : 337/1.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد باب قول الله تعالى ﴿هو الذي خلق السماوات والأرض بالحق﴾ : 782/9 الحديث : 2187.

(3) رواه البخاري في صحيحه كتاب الدعوات باب الدعاء بعد الصلاة : 426/8 : الحديث :1199.
- وذكره القسطلاني في المواهب : 201/3.

(4) ذكره القسطلاني في المواهب : 201/3.

وكان صلى الله عليه وسلم يطيل القراءة في قيام رمضان بالليل أكثر من غيره، وقد صلى معه حذيفة[1] ليلة في رمضان، فذكر أنه «كبر للإحرام، فقال الله أكبر كبيرا ثلاثا، الحمد لله كثيرا ثلاثا، سبحان الله بكرة وأصيلا ثلاثا، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من نفخه ونفثه وهمزه[2]، سبحان ذي الملك والملكوت، والعزة والجبروت، والكبرياء والعظمة، ثم قرأ البقرة وآل عمران والنساء، والمائدة والأنعام». شك شعبة يقرأ مترسلا لا يمر بآية فيها تسبيح إلا سبح أو سؤال إلا سأل، أو تعوذ إلا تعوذ، قال ثم ركع، فكان ركوعه نحوا من قيامه، وكان يقول في ركوعه «سبحان ربي العظيم»، ثم رفع رأسه من الركوع فكان قيامه نحوا من ركوعه، ثم قال: «سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد»، ثم سجد فكان سجوده نحوا من قيامه[3]، وكان يقول في سجوده: «سبحان ربي الأعلى،» ثم رفع رأسه من السجود، وكان يقعد فيما بين السجدتين نحوا من سجوده، وكان يقول: «رب اغفر لي، رب اغفر لي»[4] قال: فما صلى إلا ركعتين حتى جاءه بلال فآذنه بالصلاة.

وفي رواية أخرى: «فما صلى إلا أربع ركعات حتى جاءه بلال يدعوه إلى الصلاة».

وسأل أبو سلمة عائشة: «كيف كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان، فقالت: ما كان يزيد في رمضان، ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة

---

(1) حديث أبي حذيفة أخرجه الترمذي في سننه كتاب الصلاة، باب ما جاء في التسبيح في الركوع والسجود: 296/1 الحديث: 261.

(2) أخرجه ابن ماجة في سننه كتاب الصلاة، باب الاستعاذة في الصلاة: 444/1 الحديث: 807.
– وأخرجه أبو داود في سننه كتاب الصلاة باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء: 291/1 الحديث: 764.
– وأخرجه ابن حنبل في المسند: 403/1.

(3) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الصلاة، باب ما جاء في التسبيح في الركوع والسجود: 296/1 الحديث: 261.
– وأخرجه ابن حنبل في المسند: 270/1.

(4) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الصلاة، باب طول القيام من الركوع وبين السجدتين: 322/1 الحديث: 853.
– وذكره ابن القيم في زاد المعاد: 221/1، والقسطلاني في المواهب: 155/3.

يصلي أربعا، فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن. ثم يصلي ثلاثا» الحديث[1].

وكان يصلي ركعتين خفيفتين قبل صلاة الصبح، وهما ركعتا الفجر كما تقدم.

وإذا صلى الصبح جلس في مصلاة حتى تطلع الشمس، فإذا ارتفعت قدر رمح، أو رمحين صلى ركعتين، وتسميان ركعتي الإشراق.

واختلف في صلاته الضحى[2]، فمنهم المثبت والنافي، ومن قال : إنما صلاها/ يوم الفتح من أجل الفتح. ومن قال كان يصليها أحيانا ويتركها أحيانا. وأكثر ما ورد من فعله صلى الله عليه وسلم في صلاته اثنتا عشر ركعة، وأصح ما ورد ثمان ركعات.

وورد من فعله أيضا ست، وورد أربع ركعات، ويزيد ما شاء الله. وورد ركعتان. وكان يصلي قبل الظهر أربع ركعات[3]، وربما اقتصر على ركعتين، وبعدها ركعتين،

---

(1) ذكره ابن القيم في زاد المعاد : 325/1.

(2) ورد في صحيح مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب سماه :استحباب صلاة الضحى وأن أقلها ركعتان وأكملها ثمان ركعات، وأوسطها أربع ركعات أو ست، والحث على المحافظة عليها، وذكرت في الباب أحاديث كثيرة نذكر منها حديثين :
1- عن عبد الله بن شفيق قال : قلت لعائشة هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى؟ قالت : لا، إلا أن يجيء من مغيبه.
2- وعن معاذة أنها سألت عائشة رضي الله عنها، كم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة الضحى : قالت : «أربع ركعات ويزيد ما يشاء».

(3) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : حفظت من النبي صلى الله عليه وسلم عشر ركعات : ركعتين قبل الظهر، وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب في بيته، وركعتين بعد العشاء في بيته وركعتين قبل صلاة الصبح، كانت ساعة لا يدخل عل النبي صلى الله عليه وسلم فيها. حدثتني حفصة أنه كان إذا أذن المؤذن وطلع الفجر صلى ركعتين».
– الحديث أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التهجد بالليل باب الركعتان قبل الظهر : 507/2 الحديث : 1101.

وقيل : العصر ركعتين، وروى أيضا أربعا، وركعتين بعد العصر في بيته، وركعتين بعد صلاة المغرب بسورتي (الإخلاص)[1] و﴿قل يا أيها الكافرون﴾ و﴿قل هو الله أحد﴾ روي، في بيته، وروي في المسجد، وبعد العشاء في بيته ركعتين أو أربعا أو ستا. وكان إذا صلى صلاة أثبتها، وإذا عمل عملا أثبته.

وأما الصيام : «فكان يصوم حتى يقول القائل : لا يفطر، ويفطر حتى يقول القائل لا يصوم»[2] «وكان لا تشاء أن تراه من الشهر صائما إلا رأيته، ولا مفطرا إلا رأيته»[3]. وما صام شهرا كاملا غير رمضان، وكان يكثر الصيام في شعبان[4]، فيصوم أكثر. وكان يتحرى صيام يوم الإثنين والخميس. وورد أيضا أنه كان يكثر صيام السبت والأحد. وفي آخره أنه كان يصوم من الشهر السبت والأحد والإثنين. ومن الشهر الآخر الثلاثاء والأربعاء والخميس. وكان يحافظ على صيام ثلاثة أيام من كل شهر، قيل : البيض[5]، وأولها ثاني عشر، وقيل الثالث عشر، وقيل : من غرة الشهر، وقيل من آخره، وقيل : الأول والعاشر والعشرون، وقيل : أول كل عشر، وقيل : أول خميس ثم اثنين ثم خميس. وقيل : أول اثنين ثم خميس ثم اثنين. وقيل أول سبت ثم ثلاثاء، ثم سبت، وقيل : غير معينة، وكان يصوم يوم عاشوراء[6]، واختلفت

---

(1) ما بين قوسين سقط من : ح : وهو تكرار لا فائدة منه.

(2) الحديث رواه ابن عباس أخرجه عنه البخاري في صحيحه كتاب الصوم باب : ما يذكر من صوم النبي صلى الله عليه وسلم وإفطاره : 89/3 الحديث : 228.

(3) أخرجه أيضا البخاري في صحيحه كتاب الصوم باب ما يذكر من صوم النبي صلى الله عليه وسلم وإفطاره : 89/3 الحديث : 230.

(4) عن عائشة رضي الله عنها قالت : «ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر إلا رمضان، وما رأيته أكثر صياما منه في شعبان».
– أخرجه البخاري في صحيحيه كتاب الصوم، باب صوم شعبان : 88/3 الحديث : 226.

(5) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الصوم، باب صيام أيام البيض ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة : 92/3 الحديث : 238.

(6) أخرجه البخاري في أحاديث كثيرة في صحيحه كتاب الصوم باب صيام يوم عاشوراء : 98/2 الأحاديث : 256، 257، 258، 259.
– وفي صيامه صلى الله عليه وسلم يوم عاشوراء أقام ابن القيم بحثا وفيه قال : «وأما صيام عاشوراء، فإنه كان يتحرى صومه على سائر الأيام، ولما قدم المدينة، وجد اليهود تصومه وتعظمه=

الرواية في صيامه عشر ذي الحجة[1]. وكان إذا دخل منزله قال : «هل عندكم طعام، فإذا قيل : لا، قال : إني صائم». وكان يواصل، وينهى عن الوصال[2]، وكان عمله ديمة[3]. ويطيق ما لا يطيقه غيره.

وكان يجتهد في رمضان ما لا يجتهد في غيره، وفي العشر الأخيرة منه ما لا يجتهد في غيره منه، ويعتكف العشر الأواخر من رمضان كل عام، وكان يكثر العبادة في رمضان من الصلاة والذكر والقراءة والاعتكاف، والصدقة وغير ذلك من أنواع القربات، وسبل الخيرات ويطلق كل أسير إذا دخل رمضان، ويعطي كل سائل، فكان أجود ما يكون في رمضان وكان فيه أجود بالخير من الريح المرسلة لا يمسك شيئا. «وكان إذا دخل العشر الأواخر شد مئزره، وأحيى ليله، وأيقظ أهله»[4].

وفي حديث : «كان إذا دخل شهر رمضان شد مئزره، ثم يأت فراشه حتى ينسلخ»[5] وفي حديث آخر زيادة «واعتزل النساء».

=فقال : نحن أحق بموسى منكم» فصامه، وأمر بصيامه، وذلك قبل فرض رمضان، فلما فرض رمضان قال «من شاء صامه ومن شاء تركه».

– انظر زاد المعاد : 66/2.

– وأشار إليه أيضا القسطلاني في المواهب : 292/3.

(1) ذكر الروايات في ذلك القسطلاني في المواهب :301/3.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الصوم، باب : التنكيل لمن أكثر الوصال رواه أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم :87/3 الحديث : 222 و223.

(3) الديمة : المطر الذي ليس فيه رعد ولا برق : وفي حديث عائشة رضي الله عنها : سئلت عن عمل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : «كان عمله ديمة» شبهت عمله في دوامة مع الاقتصاد بديمة المطر الدائم.

– اللسان : 1467/2 مادة : ديم.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الصوم، باب العمل في العشر الأواخر من رمضان : 105/3. الحديث : 278

– وذكره القسطلاني في المواهب : 309/3.

(5) أخرجه ابن حنبل في المسند :67/6.

ولما كان العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين[1]. وعن أبي سعيد[2] : «أنه اعتكف العشر الأول، ثم العشر الأوسط، ثم العشر الآخر يلتمس ليلة القدر. وأكثر في العام الأخير من الذكر والاستغفار، وصار لا يقوم ولا يقعد، ولا يذهب ولا يجيء إلا قال : «سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه»، وبالغ في الاجتهاد في أمر الآخرة، وكان يعرض القرآن على جبريل عليه السلام كل عام مرة، فعرضه ذلك العام مرتين، واعتكف فيه عشرين[3] كما تقدم صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وأزواجه وذريته».

ذكر عيشه صلى الله عليه وسلم

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : «كان يأتي علينا الشهر ما نوقد فيه نارا إنما هو التمر والماء إلا أن نؤتى باللحم»[4]. وعنها تقول لعروة بن الزبير : «والله يا ابن أختي : إنا كنا لننظر إلى الهلال، ثم الهلال، ثم الهلال ثلاثة أهلة في شهرين، وما أوقد في أبيات رسول اله صلى الله عليه وسلم نارا قال : قلت : يا خالة فما كان عيشكم قالت : الأسودان التمر والماء». إلا أنه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم

(1) وهو المروي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : »كان النبي صلى الله عليه وسلم يعتكف في كل رمضان عشرة أيام، فلما كان العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين يوما».
- أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الاعتكاف، باب، الاعتكاف في العشر الأوسط من رمضان : 113/3 الحديث : 297.

(2) حديث أبي سعيد الخدري أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الاعتكاف، باب الاعتكاف في العشر الأواخر : 107/3 الحديث : 281.
- وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الصيام، باب فضل ليلة القدر والحث على طلبها.
- وذكره ابن القيم في زاد المعاد : 88/2.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب فضائل القرآن، باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم : 586/6 الحديث : 1423.
- وأخرجه ابن حنبل في المسند :336/2.
- وذكره ابن القيم في زاد المعاد : 89/2.

(4) أخرجه ابن ماجة في كتاب الزهد، باب معيشة آل محمد صلى الله عليه وسلم : 443/4 الحديث 5414.
- وأخرجه ابن حنبل في المسند : 164/1.
- والقسطلاني في المواهب : 120/2.

جيران من الأنصار، وكانت لهم منائح، فكانوا يرسلون إلى رسول الله صلى الله (333أ) عليه وسلم/ من ألبانها فيسقيناه»[1].

وقال أبو هريرة : «خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا و لم يشبع من خبز الشعير، وكان يأتي على آل محمد الشهر والشهران لا يوقد في بيت من بيوته نارا. وكان قوتهم التمر والماء»[2].

وعنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : «اللهم ارزق آل محمد قوتا»[3]. وعن ابن عباس قال : «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت الليالي المتتابعة طاويا وأهله لا يجدون عشاء. وكان أكثر خبزهم خبز الشعير»[4].

وقال عتبة بن غزوان : «لقد رأيتني وإني لسابع سبعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لنا طعام إلا ورق الشجر حتى تقرحت أشداقنا»[5].

وقال سعد بن أبي وقاص : «رأيتني سابع سبعة مع النبي صلى الله عليه وسلم :

(1) أخرجه مسلم في كتاب الزهد : 1805/4 الحديث 2792.
– وأخرجه ابن ماجة في سننه كتاب الزهد، باب معيشة آل محمد : 444/4 الحديث 4145.
– وأخرجه ابن حنبل في المسند : 164/1.
– وذكره القسطلاني في المواهب : 120/2.
(2) أخرج طرفا منه ابن سعد في الطبقات : 403/1.
(3) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق، باب كيف كان عيش النبي صلى الله عليه وسلم : 469/8 الحديث : 1325.
– وأخرجه ابن ماجة في سننه كتاب الزهد، باب القناعة : 442/4، الحديث : 3139.
– وأخرجه الترمذي في سننه كتاب الزهد، باب ما جاء في معيشة النبي صلى الله عليه وسلم : 160/4 الحديث : 2368.
(4) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الزهد، باب ما جاء في معيشة النبي صلى الله عليه وسلم وأهله : 160/4 الحديث : 2367.
– وأخرجه ابن ماجة في سننه كتاب الأطعمة، باب خبز الشعير : 47/4 الحديث : 3347.
(5) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الزهد : 1802/4 الحديث : 2967.
– وأخرجه ابن ماجة في سننه كتاب الزهد، باب معيشة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : 449/4 الحديث 4156.
– وأخرجه ابن حنبل في المسند : 174/4.

ما لنا طعام إلا ورقة الحبلة»[1]. وهي بضم الحاء وسكون الباء، وتضم : تمر السلم والسمر أو تمر العضاة عامة، وقيل : هي الطلح. والطلح هي الشجرة التي منها الصمغ العربي.

وعن عائشة قالت : «ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم مذ قدم المدينة من طعام ثلاث ليال تباعا حتى قبض»[2] وفي رواية «من طعام برس وفي رواية أخرى «زمن خبز بر مأدوم».

وعن أبي هريرة نحوه بذكر الطعام أو خبز البر دون الإدام. وعنه : «ما شبع آل محمد يومين من خبز البر إلا وأحدهما تمر».

وعن عائشة قالت : «ما أكل محمد صلى الله عليه وسلم أكلتين في يوم إلا إحداهما تمر»[3] وعنها : «ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض»[4] وعنها قالت : «خرج – تعني – النبي صلى الله عليه وسلم من الدنيا و لم يملأ بطنه في يوم من طعامين، كان إذا شبع من التمر لم يشبع من الشعير، وإذا شبع من الشعير لم يشبع من التمر»[5].

وعن أبي سعيد قال : «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تغذى لم يتعش،

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الزهد والرقاق : 1801/4 الحديث : 2966.
– وأخرجه الترمذي في سننه كتاب الزهد والرقاق، باب ما جاء في معيشة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : 161/4 الحديث : 2372.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب كيف كان عيش النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه : 468/8 الحديث 1319.
وأخرجه مسلم في كتاب الزهد والرقاق : 1804/4 الحديث : 2970.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق، باب كيف كان عيش النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كتاب الزهد والرقاق : 1805/4، الحديث : 2971.

(4) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الزهد والرقاق : 1804/4.
– وأخرجه الترمذي في سننه كتاب الزهد، باب ما جاء في معيشة النبي صلى الله عليه وسلم وأهله : 159/4 الحديث : 2364.

(5) أخرجه ابن سعد في الطبقات : 406/1.

وإذا تعشى لم يتغذ». وقالت عائشة : «لقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما شبع من خبز بر وزيت في يوم واحد مرتين»[1].

وقال النعمان بن بشير : «لقد رأيت نبيكم يظل اليوم يلتوي، ما يجد من الدقل ما يملأ بطنه، والدقل : رديء التمر ويابسه، لا يلصق بعضه ببعض»[2].

وعن عائشة قالت : «من حدثكم : أنا كنا نشبع من التمر فقد كذبكم، فلما افتتحت قريظة أصبنا شيئا من التمر والودك»[3]. وعنها قالت : «توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي في ثلاثين صاعا من الشعير»[4]. وعنها قالت : «توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس عنده شيء يأكله ذو كبد إلا شطر شعير في رف لي، فأكلت منه حتى طال علي فكلته ففني»[5].

وعن الحسن قال : «خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : والله ما

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الزهد والرقاق : 1806/4 الحديث : 2974.
- وأخرجه ابن سعد في الطبقات : 405/1.
- وذكره القسطلاني في المواهب :120/2.
(2) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الزهد والرقاق : 1807/4 الحديث : 2978.
- وأخرجه الترمذي في سننه كتاب الزهد، باب ما جاء في معيشة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : 165/4 الحديث : 2379.
- وأخرجه ابن حنبل في المسند : 24/1.
- وذكره القسطلاني في المواهب : 119/2.
(3) الودك : الدسم، وقيل دسم اللحم.
- اللسان : 4801/6، مادة : ودك.
(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرهن، باب في الرهن في الحضر : 293/3 الحديث : 729.
- وأخرجه ابن ماجة في سننه كتاب الرهون، باب، حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة : 160/3. الحديث : 2439.
- وأخرجه ابن حنبل في المسند : 236/1.
- وذكره القاضي عياض في الشفا : 180/1.
(5) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الخمس، باب : نفقة نساء النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته : 507/4 الحديث : 1269.
- وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الزهد والرقاق : 1805/4 الحديث : 2973.
- وأخرجه ابن ماجة في سننه كتاب الأطعمة، باب خبز الشعير : 46/4 الحديث رقم : 3345.
- وأخرجه ابن حنبل في المسند :108/6.

أمسى في آل محمد صاع من طعام، وإنها لتسعة أبيات والله ما قالها استغلالا لرزق الله، ولكن أراد أن تتأسى به أمته»[1].

وقال صلى الله عليه وسلم: «لقد أخفت في الله، وما يخاف أحد، ولقد أوذيت في الله، وما يؤذى أحد، ولقد أتت علي ثلاثون من[2] يوم وليلة ما لي ولبلال طعام يأكله أحد إلا شيء يواريه إبط بلال»[3].

وعن أنس عن أبي طلحة قال: «شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع ورفعنا عن بطوننا عن حجر حجر، فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه عن حجرين»[4].

وفي حديث جابر: «أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق، وقد قام إلى الكدية وبطنه معصوب بحجر، وأنه عرف في وجهه صلى الله عليه وسلم الجوع»[5].

وقال أنس: «ما أعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رغيفا مرققا حتى لحق بالله، ولا رأى شاة سميطا بعينيه حتى لحق بالله»[6]. والمرقق الرقيق الواسع، وقيل: الملين المحسن كخبز الحواري[7] وشبهه. والترقيق: التليين. والسميط هو الذي أزيل شعره بالماء السخن وشوي بجلده، وهو من فعل المترفين.

---

(1) ذكره القسطلاني في المواهب :119/2. وقال: ذكره الدمياطي في السيرة له.

(2) في: ح: «من بين» وكذلك عند الترمذي.

(3) أخرجه الترمذي في سننه كتاب صفة القيامة باب (99): 213/4 الحديث: 2480.
– وأخرجه ابن ماجة في سننه المقدمة: باب فضل سلمان وأبي ذر والمقداد: 100/1 الحديث: 151.
– وذكره القسطلاني في المواهب: 124/2.

(4) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الزهد، باب ما جاء في معيشة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: 164/4 الحديث: 2378.

(5) لم أقف عليه.

(6) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأطعمة، باب شاة مسموطة والكتف الجنب: 142/7 الحديث 333.
– وأخرجه ابن حنبل في المسند: 128/3.
– وذكره القاضي عياض في الشفا: 182/1.

(7) الحواري: من الحواريين وهم الذين أخلصوا ونقوا من كل عيب، وكذلك الحواري من الدقيق سمي به لأنه ينقى من لباب البر.
– اللسان: 1044/2 مادة: حور.

وعن أبي حازم : «أنه سأل سهل بن سعد هل رأيتم في زمن النبي/ صلى الله (334ب) عليه وسلم النقي قال : لا، فقلت : كنتم تنخلون الشعير قال : لا، ولكن كنا ننفخه»[1].

وفي رواية : «هل كانت لكم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مناخل، فقال : ما رأى النبي صلى الله عليه وسلم منخلا من حين ابتعثه حتى قبضه الله»[2].

وفي رواية : أنه قيل له : «أأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم النقي- يعني الحواري-، فقال سهل : «ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم النقي حتى لقي الله. فقيل له هل كانت لكم مناخل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ما كانت لنا مناخل، فقيل : كيف كنتم تصنعون بالشعير قال : كنا ننفخه فيطير منه ما طار ثم نعجنه»[3].

والحُوَارى : هو الخالص الذي نخل مرة بعد مرة، وصفي من القشر والنخالة، وهو بضم الحاء المهملة وتشديد الواو، وفتح الراء. والمنخل بالضم ما يغربل به الدقيق.

وعن عائشة أنها قالت : «لم يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط، وإنه كان في أهله لا يسألهم طعاما. ولا يتشهاه، إن أطعموه أكل، وما أطعموه قبل،

(1) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأطعمة، باب النفخ في الشعير : 140/7، الحديث : 322.
- وأخرجه أيضا ابن ماجة في الأطعمة، باب الحواري : 42/4 : الحديث : 3335.
- وأخرجه الترمذي في سننه كتاب الزهد، باب ما جاء في معيشة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يأكلون : 140/7الحديث : 325.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأطعمة باب النفخ في الشعير : 140/7 الحديث : 325.
- وأخرجه ابن ماجة في سننه كتاب الزهد، باب الحواري : 42/4، الحديث : 3335.
- وأخرجه الترمذي في سننه كتاب الزهد، باب ما جاء في معيشة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : 161/4 الحديث : 2371.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأطعمة، باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يأكلون : 140/7 الحديث : 325.

وما سقوه شرب». وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : «إن أكثر الناس شبعا في الدنيا أطولهم جوعا في الآخرة»[1].

وقال صلى الله عليه وسلم : «ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه، حسب المسلم لقيمات يقمن صلبه، فإنه لا محالة، فثلث للطعام، وثلث للشراب، وثلث للنفس»[2].

وهذا الذي كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه من ضيق العيش كان من اختيار منه صلى الله عليه وسلم، مع إمكان حصول التوسع والبسط في الدنيا.

فقد أخرج الترمذي من حديث أبي أمامة : «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : عرض علي ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبا، فقلت لا يا رب، ولكن أشبع يوما وأجوع يوما، فإذا جعت تضرعت إليك وذكرتك، وإذا شبعت شكرتك وحمدتك»[3].

وعن ابن عباس[4] قال : «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وجبريل على الصفا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا جبريل والذي بعثك بالحق ما أمسى آل محمد سفة من دقيق ولا كفا من سويق، فلم يكن كلامه بأسرع من أن سمع هدة من السماء أفزعته، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمر الله القيامة أن تقوم قال : لا ولكن أمر الله إسرافيل فنزل إليك حين سمع كلامك، فأتاه إسرافيل عليه السلام، فقال : إن الله قد سمع ما ذكرت فبعثني إليك بمفاتيح خزائن الأرض وأمرني أن أعرض عليك أسير لك جبال تهامة زمردا وياقوتا وذهبا وفضة فعلت، فإن شئت نبيا ملكا، وإن شئت نبيا عبدا، فنظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى جبريل عليه السلام فأومأ إليه جبريل أن تواضع، فقال : بل نبيا عبدا ثلاثا»[5].

---

(1) أخرجه ابن ماجة في سننه كتاب صفة القيامة باب (102) : 217/4 الحديث : 2486.

(2) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الزهد، باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل : 168/4 الحديث : 2387.
- وأخرجه ابن حنبل في المسند : 168/4.

(3) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الزهد، باب : ما جاء في الكفاف والصبر عليه : 155/4 الحديث : 2354.
- وأخرجه ابن حنبل في المسند : 254/5.
- وذكره القاضي عياض في الشفا : 181/1.
- وذكره القسطلاني في المواهب : 125/2.

(4) حديث ابن عباس سبق تخريجه.

(5) في : ع : زيادة (صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم تسليما).

ذكر مأكله ومشربه صلى الله عليه وسلم

كان صلى الله عليه وسلم يأكل ويشرب ما حضر، وما ساقه الله إليه في الوقت لا يرد ما وجد فإن وجد خبز بر، مأدوما بلحم أو ثريد أو سمن. أو حلوا، أو عسلا، أو تمرا بزبد أو تمرا بلبن أكله. وإن وجد خبز شعير وحده، أو تمرا وحده، أو لبنا دون خبز ولا تمراكتفى به، وإن وجد فاكهة أكلها، ولم يحتم[1] عنها. وإن وجد ماء قراحا[2] شربه، وإن وجده مشوبا بلبن أو عسل، أو وجد نبيذا شربه. وكان يلتمس له الماء الحلو، فكانوا يأتونه به من آبار معروفة بذلك، وكان أحب الشراب إليه الحلو البارد، ولم يكن من عادته الكريمة صلى الله عليه وسلم حبس نفسه الشريفة على نوع واحد من الأغذية فاضلا أو مفضولا لا يتعداه إلى سواه، بل كان يأكل مما آتاه الله ورزقه مما جرت عادة أهل بلده بأكله على أن حبس النفس على نوع واحد من الأغذية يضر بالطبيعة جدا، ولو أنه أفضل الأغذية، فأكل صلى الله عليه وسلم الخبز بالزيت وقال: «كلوا الزيت وادهنوا به فإنه من شجرة مباركة»[3]، وأكل لحم الظأن والإبل وكان/أحب الطعام إليه اللحم، وكان يعجبه الذراع، وثبت عنه أكل غيرها (335أ) أيضا كالكتف.

وورد أنه كان أحب الشاة إليه مقدمها، وأنه كان يحب لحم الرقبة، وأنه كان أحب اللحم إليه الكتف. وقال: «إن أطيب اللحم لحم الظهر»[4].

---

(1) التحتم: أكل الحتامة وهي ما بقي على المائدة من الطعام أو ما سقط منه.
- اللسان: 772/2 مادة: حتم.

(2) القريحة والقرح: أول ما يخرج من البئر حين تحفر، وهو الجيد.
- اللسان: 3572/5 مادة: قرح.

(3) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الأطعمة، باب ما جاء في أكل الزيت: 336/3. الحديث: 1858.
- وأخرجه ابن ماجة في كتاب الأطعمة باب الزيت: 34/4 الحديث: 3319.
- وأخرجه ابن حنبل في المسند: 497/3.

(4) أخرجه ابن ماجة في سننه كتاب الأطعمة، باب أطايب اللحم: 30/4، الحديث 3308.
- وأخرجه ابن حنبل في المسند: 204/1.
- والحاكم في المستدرك: 111/4
- والهيثمي في مجمع الزوائد: 170/9.

وكان صلى الله عليه وسلم يخرج اللحم من المرق، ثم يقبض عليه بفمه، ويزيله من العظم أو غيره. وكان أحب الطعام إليه صلى الله عليه وسلم الثريد، ومن الخبز والثريد من الحيس، وأكل الثريد بالسمن[1].

وكان صلى الله عليه وسلم يعجبه الثفل[2]، وأكل الحلواء والعسل[3]، وكان يحبهما والخبيص[4] والخزيرة[5] والشواء والقديد والدباء[6]، وكانت تعجبه، ومن الكبد المشوية، ولحم الدجاج، والحبارى[7]، وحمار الوحش، والأرنب من دواب البحر، والسلق مطبوخا بالشعير، ودقيق الشعير مطبوخا بالزيت والفلفل والتوابل، وأكل الإقط[8] والجبن والتمر.

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأطعمة، باب الثريد والحيس : 142/7، 143، الحديث : 330 و337.

(2) الثفل : كل ما يؤكل من لحم أو خبز أو تمر، وسمي ثفلا لأنه من الأقوات التي يكون لها ثفل بخلاف المائعات.
– اللسان : 486/1 : مادة : ثفل.

(3) عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم «يحب الحلواء والعسل» : أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الأطعمة باب الحلواء والعسل : 146/7 الحديث 343.

(4) الخبيص : الحلواء المخبوصة، من خبصها : خلطها وعملها.
– اللسان : 1093/2 مادة خبص.

(5) الخزيرة : لا تكون الخزيرة إلا وفيها لحم، فإذا لم يكن فيها لحم فهي عصيدة وقيل الخزيرة مرقة من نخالة، وقيل : الحسا من الدسم والدقيق.
– اللسان : 1148/2 مادة : خزر.
– والخزيرة وردت في حديث أخرجه البخاري في كتاب الأطعمة باب : الخزيرة قال النضر : الخزيرة من النخالة والحريرة من اللبن : 136/7. الحديث : 314.

(6) الدبّاء : القرع، عن أنس رضي الله عنه قال : «دخلت مع النبي صلى الله عليه وسلم على غلام له خياط فقدم إليه قصعة فيها ثريد قال : وأقبل على عمله قال : فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يتتبع الدباء قال : فجعلت أتتبعه فأضعه بين يديه قال فمازلت بعد أدب الدباء».
– أخرجها لبخاري في صحيحه كتاب الأطعمة، باب : الثريد : 142/7. الحديث : 332.

(7) الحبارى : طائر يقع على الذكر والأنثى، قال الجوهري : وأحدهما وجمعهما سواء.
– اللسان : 750/2 مادة : حبر.

(8) الإقط : شيء يتخذ من اللبن المخيض يطبخ ثم يترك حتى يمصل، والقطعة منه : أقطة.

وكان صلى الله عليه وسلم : «إذا أتي بتمر فيه دود فتشه وأخرج منه السوس». وكان صلى الله عليه وسلم : «أحب التمر إليه العجوة، وأكل الرطب والبسر[1]، والعنب، والكباث[2]، والجمار[3] والقثاء بالرطب، والبطيخ بالرطب، والتمر بالزبد، وكان يعجبه، والتمر مع اللبن ويسميها الأطيبين».

وكان صلى الله عليه وسلم يأكل الخبز مأدوما، ما وجد له إداما، فتارة باللحم، وتارة بالبطيخ، وتارة بالتمر، وأكل خبز الشعير بالتمر، وقال : «هذا إدام هذا»[4] وتارة بالخل ويقول «نعم الأدم الخل»[5].

وكان صلى الله عليه وسلم يأكل من فاكهة بلده عند مجيئها ولا يحتمي منها، وكان يحب من الفاكهة الرطبة : العنب والرطب والبطيخ والقثاء. وكان صلى الله عليه وسلم إذا أتي بباكورة الثمرة وضعها على عينيه ثم على شفتيه وقال : «اللهم كما أريتنا أوله، فأرنا آخره، ثم يعطيها أصغر وليد عنده»[6].

«وكان صلى الله عليه وسلم لا يأكل الثوم ولا البصل ولا الكراث[7]. وكان صلى الله عليه وسلم يأكل بثلاث أصابع»[8]، وزاد حديث آخر : «ويستعين بالرابعة».

---

(1) قال الجوهري : البسر أوله طلع ثم خلال، ثم بلح ثم بسر ثم رطب ثم تمر. والواحدة بسرة.
- اللسان : 280/1 مادة : بسر.

(2) الكباث : وهو ثمر الأراك. وهذا المعنى أورده البخاري تسمية للباب، ومنه الحديث الذي رواه جابر قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه سلم بمر الظهران نجني الكباث فقال : «عليكم بالأسود منه فإنه أطيب».
- صحيح البخاري كتاب الأطعمة : باب الكباث : 153/7، الحديث : 365.

(3) الجمار : شحم النخل واحدته : جمارة وهي التي في قمة رأسه تقطع وتؤكل بالعسل.
- اللسان : 676/1 مادة : جمر.

(4) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الأطعمة باب في التمر : 375/3 الحديث : 3830.

(5) أخرجه أيضا أبو داود في سننه كتاب الأطعمة باب في الخل : 372/3 الحديث : 3820.
- وأخرجه الترمذي في كتاب الأطعمة، باب ما جاء في الخل : 35/3، الحديث : 1846.

(6) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا رأى الباكورة من الثمر : 282/5 الحديث : 3465.

(7) الكراث : بقلة.
- اللسان : 3848/5 مادة : كرث.

(8) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الأطعمة، باب في المنديل : 380/3، الحديث : 3848. =

وفي مرسل ابن شهاب[1] : «أنه أكل بخمس، وكان أحب الطعام إليه صلى الله عليه وسلم ما كان ضفف، وهو ما كثرت عليه الأيدي».

وكان صلى الله عليه وسلم يكرر على أضيافه، ويعرض عليهم الأكل مرارا، ولا يرفع يده قبلهم بل يتأخر في الأكل عنهم.

وكان صلى الله عليه وسلم إذا أكل مع قوم لم يخرج حتى يدعو لهم، وإذا دعي لطعام، وتبعه أحد أعلم رب المنزل، فيقول : «إن هذا تبعنا، فإن شئت أذنت له، وإن شئت رجع»، وكان صلى الله عليه وسلم لا يأكل متكئا[2]، فكان إذا جلس يأكل. وكثيرا ما يجلس جلسة المصلي إلا أن الركبة تكون فوق الركبة، والقدم فوق القدم.

وكان صلى الله عليه وسلم إذا أتي بطعام أكل مما يليه، و لم تعد أصابعه ما بين يديه، وإذا بالتمر جادت يده. وكان صلى الله عليه وسلم يحب التيامن في شأنه كله. وقال : «يا غلام سم الله وكل بيمينك ومما يليك»[3].

وكان صلى الله عليه وسلم يسمي الله في أول الطعام، ويحمده آخره. و لم يكن صلى الله عليه وسلم يأكل طعاما حارا ونهى عنه، وأمر بإبراده، فقال : «أبردوا بالطعام، فإن الحار لا بركة فيه»[4]، وقال : «بردوا طعامكم يبارك لكم فيه». وقال «إياكم والطعام الحار فإنه يذهب بالبركة وعليكم بالبارد فإنه أهنأ وأعظم بركة»،

=– وأخرجه ابن حنبل في المسند : 386/6.
– والبيهقي في السنن الكبرى : 278/7.
– والهيثمي في الزوائد : 25/5.
– والزبيدي في إتحاف السادة المتقين : 272/5.
– وفي فتح الباري : 723/9.

(1) مرسل ابن شهاب ذكره القسطلاني في المواهب : 137/2.

(2) وفي الحديث : «لا آكل متكئا». ذكره أبو نعيم في الحلية : 256/7.

(3) أخرجه البخاري في كتاب الأطعمة، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين : 129/7 الحديث : 289.
– وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الأشربة، باب آداب الطعام والشراب وأحكامها : 1273/3, الحديث : 108.
– وأخرجه ابن ماجة في سننه كتاب الأطعمة، باب الأكل باليمين : 13/4 الحديث : 3267.
– وأخرجه ابن حنبل في المسند : 26/4.

(4) ذكره أبو نعيم في الحلية : 252/8.
– والزبيدي في إتحاف السادة المتقين : 116/7.
– وذكره القسطلاني في المواهد : 142/2.

وأتي بصحفة تفور، فقال : «إن الله لم يطعمنا نارا»، بل كان يتركه حتى تذهب فورة دخانه، ويستطاع أكله بلا مشقة ويأكله سخنا في اعتدال.

وكان صلى الله عليه وسلم يلعق أصابعه قبل مسحها، ويلعقها واحدة واحدة، ويقول : «أنه لا يدري في أي الطعام البركة»[1]، ويلعق القصعة، ويقول : «آخر الطعام أكثر بركة»[2]. و لم يأكل صلى الله عليه وسلم على خوان قط، ولا سكرجة، وإنما يأكل على السفر.

وكان صلى الله عليه وسلم إذا رفع الطعام من بين يديه قال : «الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وآوانا وجعلنا مسلمين»[3]. وروي فيه : «الحمد لله كثيرا طيبا مباركا فيه غير مودع ولا مكفور ولا مستغنى عنه ربنا»[4].

وكان صلى الله عليه وسلم يستعذب له الماء[5]، فكانوا يأتونه به من بئر مالك بن النضر والد أنس بن مالك. ومن بئر «بقباء» يقال لها «بئر غرس»، ومن بئر لأبي

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الأطعمة، باب استحباب لعق الأصابع والقصعة وأكل اللقمة الساقطة : 1278/3 الحديث : 134.
- وأخرجه ابن ماجة في سننه كتاب الأطعمة، باب لعق الأصابع : 14/4 الحديث : 3270.
- وأخرجه ابن حنبل في المسند :177/3.

(2) أخرجه ابن حنبل في المسند : 293/1.

(3) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا فرغ من الطعام : 284/5 الحديث : 3468.
- وأخرجه أبو داود، في كتاب الأطعمة، باب ما يقول الرجل إذا أطعم : 381/3 الحديث : 3850.
- وابن حجر في فتح الباري : 725/9.
- والهيثمي في مجمع الزوائد : 29/5.

(4) أخرجه البخاري في كتاب الأطعمة، باب ما يقول إذا فرغ من طعامه :154/7 الحديث : 369.
- وأخرجه الترمذي في سننه كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا أفرغ من الطعام : 283/5 الحديث 3467.
- وأخرجه أبو داود في كتاب الأطعمة، باب ما يقول الرجل إذا أطعم : 381/3 الحديث : 3849.
- وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى :92/2.
- والطبراني في المعجم الكبير : 168/8.
- والزبيدي في إتحاف السادة المتقين :14/5.

(5) يستعذب له الماء : أي يطلب له الماء الحلو.
- ذكره القسطلاني في المواهب :2 /143.

الهيثم بن التيهان، يقال لها : «بئر جاسم». ومن بيوت السقيا[1] وهي بئر بحرة المدينة/ وليست هي العين التي من عمل الفرع، وبينها وبين المدينة يومان كما ظن، نبه على ذلك السيد السمهودي.

وكان صلى الله عليه وسلم يبعث إلى المطاهر فيؤتى بالماء فيشرب يرجو بركة أيدي المسلمين. وكان صلى الله عليه وسلم أحب الشراب إليه الحلو البارد[2].

وكان صلى الله عليه وسلم يشرب العسل[3] ممزوجا بالماء البارد، ويشرب النبيذ، وكان «ينبذ له أول الليل، ويشربه إذا أصبح يومه ذلك. والليلة التي تجيء. والغد إلى العصر، فإن بقي منه شيء سقاه الخادم، أو أمر به فصب»[4].

وكان صلى الله عليه وسلم يشرب اللبن تارة خالصا وتارة مشوبا بالماء البارد. وكان يقول : «ليس شيء يجزئ من الطعام والشراب إلا اللبن»[5] وكان صلى الله عليه وسلم يشرب في ثلاثة أنفاس. وورد أيضا في نفسين أو ثلاثة. ويقول : «إنه أروى وأمرأ وأبرأ»[6].

وكان صلى الله عليه وسلم يشرب قاعدا، وربما شرب قائما. وكان صلى الله عليه وسلم يسمي الله عند أول كل نفس، وإذا أدنى الإناء إلى فيه، ويحمد الله إذا

---

(1) عن عائشة رضي الله عنها : «أن النبي صلى الله عليه وسلم : كان يستعذب له الماء من بيوت السقيا» قال قتيبة : هي عين بينها وبين المدينة يومان.
- أخرجه أبو داود في سننه كتاب الأشربة، باب : إيكاء الآنية : 346/3 الحديث : 3735 .
- ذكره ابن سعد في الطبقات : 301/1.

(2) ذكره القسطلاني في المواهب : 144/2.

(3) ذكره القسطلاني في المواهب : 144/2.

(4) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الأشربة، باب إباحة النبيذ الذي لم يشتد ولم يصر مسكرا : 1264/3 الحديث : 80.
- وذكره الطبراني في المعجم الكبير : 111/12. - وذكره القسطلاني في المواهب :144/2.

(5) ذكره القسطلاني في المواهب : 145/2، وقال أخرجه الترمذي.

(6) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الأشربة، باب كراهية التنفس في نفس الإناء، واستحباب التنفس ثلاثا خارج الإناء : 1275/3.
- وأخرجه الترمذي في سننه كتاب الأشربة، باب ما جاء في التنفس في الإناء : 351/3 الحديث : 1891.

أخره في كل مرة وكان يمص الماء مصا، ولا يعبه عبا، ويناول الأيمن تكريما له قبل الأيسر إلا بإذنه.

شرح ألفاظ وقعت في هذا الفصل من الغريب : (الحيس)[1] : هو الطعام (المتخذ)[2] من التمر والسمن والإقط. وقد يجعل عوض الإقط الدقيق، أو السويق، أو الفتيت، والثفل -بضم المثلثة وسكون الفاء- هو ما بقي من الطعام، وقيل : هو الثريد، وقيل : هو ما كان غير مائع من الأقوات كالدقيق والسويق ونحوهما.

وفي الفائق للزمخشري : «الثفل» : ما رسب تحت الشيء من خثورة، وكدرة، كثفل الزيت العصير والمرق، ثم قيل لكل ما لا يشرب كالخبز ونحوه ثفل. والحلواء بالمد والقصر، قيل : هو كل حلو، ولا يقع إلا على ما دخلته الصنعة، وهو ما يعقد من العسل ونحوه. وقيل : هي ما عولج من الطعام بحلو، وقد تطلق على الفاكهة، وقيل : إن حلوى النبي صلى الله عليه وسلم التي كان يحبها هي المجيع، بفتح الميم وكسر الجيم، وهي تمر يعجن بلبن أو يشرب عليه اللبن.

ومعنى محبته للحلوى والعسل : أنه ينال منهما إذا أحضرتا إليه نيلا صالحا، فيعلم بذلك أنهما تعجباه لا على معنى كثرة التشهي لهما وشدة نزوع النفس إليهما قاله الخطابي. والخبيص -بفتح الخاء المعجمة وكسر الباء الموحدة وآخره صاد مهملة- هو حواري يعصد بسمن وعسل حتى ينضج. والخزيرة -بخاء معجمة مفتوحة، فزاي منقوطة، فتحتية ساكنة، فراء- هي لحم يقطع قطعا صغارا ويصب عليه ماء كثير، فإذا نضج در عليه الدقيق، فإن لم يكن فيه لحم فهو عصيدة، وقيل : هو حساء من دقيق، أو من ماء النخالة، يطبخ بدسم، وقيل : إذا كان من دقيق فهي حريرة بالحاء والراء المهملتين، وإذا كان من نخالة فهي خزيرة بالخاء والزاي المنقوطتين. والدباء : هي القرع، وقيل : خاص بالمستديرة منه.

والسليق : نوع من البقل معروف. والتوابل بالمثناة : جمع تابل بكسر الموحدة وفتحها، وتوبل بوزن جوهر، وهو إبزار الطعام، وما يصلحه . والإقط- بفتح

---

(1) في : خ : الجبس، وهو تصحيف.

(2) ما بين قوسين سقط من : ح.

الهمزة وتثليث القاف وقد تسكن، وبكسر الهمزة وضمها مع كسر القاف- وهو جبن اللبن المستخرج زبده، وقيل : هو لبن مجفف يابس مستحجر، فيفترق عن الجبن على هذا باليبس والاستحجار. والعجوة هي أبو فقوس. والكباث : بالمثلثة بوزن سحاب هو النضيج من ثمر الأراك. والضفف : بضاد معجمة، وفاءين مروستين محركة. والخوان بوزن كتاب، ويقال : -كغراب- وهو المائدة ما لم يكن عليها طعام. والسكرجة -بضمات وشد الراء، وقيل الراء مفتوحة- فارسي معرب. وهي : صحاف صغار يؤكل فيها ،كانت العجم تستعملهما في الكوامخ[1] والجوارشات[2] على الموائد حول الأطعمة للتشهي والهضم وقوله : «أروى : من الري» أي أشد ريا وأبلغه وأنفعه. و«أبرا» : افعل من مريء الطعام والشراب في بدنه إذا داخله وخالطه بسهولة ولذة ونفع./ (337أ)

ذكر لباسه[3] صلى الله عليه وسلم

وكان صلى الله عليه وسلم قد اقتصر من اللباس على ما تدعو ضرورته إليه، وزهد فيما سواه، فكان يتجوز في لباسه، ويلبس ما وجده، وتيسر له من غير تأنق من إزار أو رداء أو قميص أو جبة أو غير ذلك، ويعجبه الدون من الثياب، وذلك لأنه كما قال سيدي عبد الجليل[4] : «كان في دار العبودية، فكان يلبس فيها ما يوافق البذاذة[5]، والتعبد، ولا يتشبه بأهل الترف والرفاهية لا يوافق حال أهل دار العبودية، فكان في ذلك أجمل صورة في دار الزهد والتعبد، يعني مع نقاوة ثوبه، قال : وقد قال الفقهاء : من قال إن ثوب النبي صلى الله عليه وسلم وسخ يريد بذلك عيبه قتل كفرا لا حدا» انتهى.

---

(1) الكوامخ : من كمخ وأكمخ وإكماخا : إذا شمخ بأنفه وتكبر، الكماخ : الكبر والتعظم.
- اللسان : 3928/5 : مادة : كمخ.

(2) الجوارشات : منه الجرش وهو الأكل، والجرشي : ضرب من العنب.
- اللسان : 599/1 مادة : جرش.

(3) ذكره ابن القيم في زاد المعاد : 142/1.
- والغزالي في إحياء علوم الدين : 40/2.
- القسطلاني في المواهب : 148/2.

(4) المقصود به عبد الجليل القصري المغربي وقد سبقت ترجمته.

(5) البذاذ : رثاثة الهيئة، وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم : زالبذاذة من الايمانس.
- اللسان : 237/1 : مادة : بذذ.

وقد نصوا على أنه لا يتسخ له ثوب، فما اتسخ له ثوب قط لأنه كان لا يبدو منه إلا طيب. وقال صلى الله عليه وسلم : «من كرامة المؤمن على الله عز وجل نقاوة ثوبه ورضاه باليسير»[1] ورأى صلى الله عليه وسلم رجلا عليه ثياب وسخة فقال : «ما كان يجد هذا ما يغسل به ثيابه»[2]. فكان صلى الله عليه وسلم يلبس في غالب أحواله الشملة، والكساء الخشن، والأردية والأزر[3]. ويقسم على من حضره أقبية الذيباج المخوصة بالذهب، ويرفع لمن لم يحضر.

ولبس صلى الله عليه وسلم المربط[4] المرحل من الشعر الأسود[5] والخميصة، ولبس الصوف، فلبس جبة من صوف سوداء صنعتها له عائشة[6]. وكان له كساء متلبد يلبسه، ويقول : «إنما أنا عبد ألبس كما يلبس العبد»[7]، وكان أحب الثياب إليه صلى الله عليه وسلم القميص، والبرود الحبرة[8]، وهي ثياب قطن من نسج اليمن فيها خطوط حمر أو خضر. ولبس صلى الله عليه وسلم الحمر منها والخضر، ولبس منها حلة حمراء، وهي إزار ورداء. وكان مما لبس بردين يمانيين أو سحوليين[9] من

(1) ذكره القسطلاني في المواهب : 149/2.
(2) ذكره أبو نعيم في الحلية : 156/3.
– والزبيدي في إتحاف السادة المتقين : 306/1.
– وذكره القسطلاني في المواهب : 149/2.
(3) ذكره ابن القيم في زاد المعاد : 143/1.
– والغزالي في إحياء علوم الدين : 404/2.
(4) المربط : كل ثوب غير مخيط.
– اللسان : 4183/6 مادة : مربط
(5) أخرجه مسلم في كتاب اللباس، باب التواضع في اللباس : 1311/3 الحديث : 2080.
(6) ذكره ابن سعد في الطبقات : 453/1.
(7) ذكره الغزالي في إحياء علوم الدين : 405/2.
(8) وفي الحديث عن أنس : «كان أحب الثياب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها الحبرة».
– أخرجه الترمذي في كتاب اللباس، باب ما جاء في أحب الثياب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : 306/3 الحديث : 1794.
– والحبرة : ثياب من كتان أو قطن محبّرة.
(9) سحوليين : منه السحل والسحيل : ثوب لا يبرم غزله والسحل أيضا : ثوب أبيض.
– اللسان : 1957/3 مادة سحل.

هذه الغلاظ، وكان أحب الألوان إليه الخضرة، وتعجبه الثياب الخضر، ولبس بردين أخضرين[1].

وكان أكثر لباسه صلى الله عليه وسلم البياض ويقول : «ألبسوها أحياءكم، وكفنوا بها أمواتكم»[2] «ولبس صلى الله عليه وسلم جبة رومية ضيقة الكمين»[3]، وجبة طيالسة كسروانية لها لبنة ديباج، وفرجاها مكفوفان بالديباج[4].

وكان له صلى الله عليه وسلم قباء سندس[5] أخضر[6]، فكان يلبسه فتحسن خضرته على بياض لونه، ولبس صلى الله عليه وسلم يوما فروج[7] حرير، ثم صلى فيه، ثم انصرف فنزعه كالكاره له وقال : «لا ينبغي هذا للمتقين»[8].

---

(1) وفي الحديث عن أبي رمثة : «رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه بردان أخضران».
- أخرجه الترمذي في كتاب الأدب، باب ما جاء في الثوب الأخضر : 371/4 الحديث : 2822.
- وأخرجه ابن حنبل في المسند : 227/2. - والبيهقي في السنن الكبرى : 27/8.
- والطبراني في الكبير : 713/22. - وابن القيم في زاد المعاد : 145/1.

(2) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الجنائز، باب ما يستحب من الأكفان : الحديث : 3878.
- وأخرجه ابن ماجة في سننه كتاب الجنائز، باب ما جاء فيما يستحب من الكفن : 206/2 الحديث : 1472.
- وأخرجه ابن حنبل في المسند : 247/1. - وذكره ابن سعد في الطبقات : 449/1.

(3) أخرجه الترمذي في سننه كتاب اللباس باب ما جاء في لبس الجبة والخفين : 298/3 الحديث : 1774.
- وذكره القسطلاني في المواهب : 156/2.

(4) عن عطاء بن أبي رباح عن عبد الله مولى أسماء قال : «أخرجت إلينا أسماء جبة من طيالسة لها لبنة شبر من ديباج كسرواني وفروجها مكفوفة به، فقال هذه جبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان يلبسها ...».
- أخرجه ابن سعد في الطبقات : 454/1.

(5) السندس رقيق الديباج ورفيعه.
- اللسان : 2117/3 مادة : سندس.

(6) ذكره ابن سعد في الطبقات : 456/1.

(7) الفروج : القباء، وقال ابن سعد : فروج يعني قباء حرير.
- طبقات ابن سعد : 457/1. - اللسان : 3371/5 مادة : فرج.

(8) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب اللباس والزينة، باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة ... 1309/3 الحديث : 2075.
- وأخرجه البخاري في صحيحه كتاب اللباس والزينة، باب القباء وفروج حرير وهو القباء، ويقال هو الذي له شق من خلفه : 269/7 الحديث : 693.
- وأخرجه ابن حنبل في المسند : 149/4. - وابن سعد في الطبقات : 457/1.

وكان يصبغ بالصفرة ثيابه حتى عمامته، و لم يكن شيء أحب إليه منها. وكان له صلى الله عليه وسلم ملحفة مصبوغة بالزعفران[1]، وربما صلى بالناس فيها وحدها، وربما لبس الكساء وحده وما عليه غيره. وربما لبس الإزار[2] الواحد ليس عليه غيره يعقد طرفيه بين كتفيه، وربما أم به الناس على الجنائز، وربما صلى في بيته بالإزار الواحد متلحفا به مخالفا بين طرفيه، ويكون ذلك الإزار الذي جامع فيه يومئذ، وكان ربما صلى بالليل في الإزار ويرتدي بعض الثوب مما يلي هدبه ويلقي البقية على بعض نسائه، فيصلي كذلك. وكان له صلى الله عليه وسلم كساء أسود يلبسه، فلما كان يرى شيئا أحسن من سواده على بياض لونه صلى الله عليه وسلم، فوهبه. وربما صلى الظهر في شملة عاقدا بين طرفيها.

وعن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري قال: «أخرجت إلينا عائشة كساء وإزارا غليظا، فقالت: قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذين»[3] وفي رواية: «إزارا غليظا مما يصنع باليمن وكساء من هذه التي تدعونها الملبدة»[4] وفي رواية: «كساء ملبدا»[5] وعن ابن عباس عن عائشة: «أنها أخرجت لهم قميصا وقالت لهم في هذا القميص قبض نبيكم صلى الله عليه وسلم قال: «فرأيته ملبدا يعني مرقعا في صدره/ رقعة، وفي كمه رقعة»[6]. (338ب)

(1) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب اللباس، باب الثوب المزعفر: 283/7 الحديث: 739.

(2) انظر ابن القيم في لبسه صلى الله عليه وسلم الإزار: 147/1.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب فرض الخمس، باب ما ذكر في درع النبي صلى الله عليه وسلم وعصاه وسيفه: 509/4 الحديث: 1280.
- وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب اللباس والزينة، باب التواضع في اللباس: 1309/3.
- وأخرجه الترمذي في سننه كتاب اللباس، باب ما جاء في لبس الصوف: 285/3 الحديث: 1739.
- والبيهقي في دلائل النبوة: 275/7.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الخمس، باب ما ذكر من درع النبي صلى الله عليه وسلم: 509/4 الحديث: 1280.
- وذكره القسطلاني في المواهب: 161/2.

(5) ذكرها القسطلاني في المواهب: 161/2.

(6) أخرجه ابن حنبل في المسند: 22/6.

وكان قميصه صلى الله عليه وسلم قطنا قصير الكمين[1] والطول، فلم يكن يطول أكمامه ويوسعها، بل كان كم قميصه إلى الرسغ. وروى أنه كان مستويا بأطراف أصابعه.

وكان ذيل قميصه صلى الله عليه وسلم وردائه إلى أنصاف ساقيه ولا يتجاوز كعبيه. وكان قميصه صلى الله عليه وسلم مشدود الأزرار، وربما حل الأزرار في الصلاة وغيرها. وكان يلبس قلنسوة[2] بيضاء لاطئة[3]، ويلبس القلانس تحت العمائم[4]، وبغير العمائم، والعمائم بغير قلانس، والقلانس اليمانية وهي البيض المضربة، ويلبس ذوات الأذان في الحرب، وربما نزع قلنسوته، فجعلها سترة بين يديه وهو يصلي.

وكان صلى الله عليه وسلم يدير كور عمامته على رأسه، ويتحنك بطرفها، ويغرزها من ورائه، ويرخي لها ذؤابة بين كتفيه[5]، وربما لم تكن العمامة، فيشد العصابة على رأسه وجبهته، وكثيرا ما كان يعتم بالعمائم الحرقانية السود في أسفاره[6]، ويعتجر اعتجار الحروب، ولم تكن عمامته صلى الله عليه وسلم بالكبيرة التي يؤذي البدن حملها ويضعفه، ويجعله عرضة للآفات، ولا بالقصيرة التي تقصر عن وقاية الرأس من الحر والبرد، بل وسطا بين ذلك كسبعة أذرع، أو نحوها يخرج منها التحنيك والعذبة.

---

(1) ذكره ابن القيم في زاد المعاد : 137/1.

(2) القلانس من ملابس الرؤوس.
- اللسان : 3720/5 مادة : قلس.

(3) لاطئة : من لطأ واللطء : لزوق الشيء بالشيء.
- اللسان : 4033/5 مادة : لطأ.

(4) وفي الحديث : «إن فرق ما بيننا وبين المشركين العمائم على القلانس».
رواه ركانة عن النبي صلى الله عليه وسلم. وأخرجه الترمذي في سننه كتاب اللباس، باب العمائم على القلانس : 305/3 الحديث 1791.

(5) عن الحسن قال : «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتم ويرخي عمامته بين كتفيه».
- وأخرجه ابن سعد في الطبقات : 456/1.

(6) ذكره القسطلاني في المواهب : 154/2.

وفي كفاية المريد للشيخ أبي عبد الله الخروبي : وقد كان شيخنا أبو عبد الله محمد الحطاب يعلمنا كيفية تعميمة[1] النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك بأن يسدل العذبة ويلتحي ويضرب الضربتين الأوليين دارتين، والثالثة على وسط الرأس من أعلاه والرابعة يدورها بالرأس، ويشد بها الجميع. فكان الشيخ وغالب أصحابه يعتمون على هذه الكيفية والله أعلم انتهى.

وكان صلى الله عليه وسلم يتقنع بردائه. وذكر الواقدي[2] : «أن طول ردائه صلى الله عليه وسلم كان ستة أذرع في ثلاثة أذرع. وطول إزاره، وكان من نسج[3] عمان أربعة أذرع وشبران في ذراعين وشبر»، وكان يلبسهما في الجمعة والعيدين ثم يطويان.

وذكر غيره أن طول مئزره صلى الله عليه وسلم أربعة أذرع ونصف ذراع، وثمنه ثلاثة دراهم إلا الأربعة والخمسة.

وعن عروة : «أن طول رداء النبي صلى الله عليه وسلم أربعة أذرع، وعرضه ذراعين وشبر»[4]. وعنه أيضا : «أن ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان يخرج فيه إلى الوافد رداء أخضر في طول أربعة أذرع، وعرضه ذراعان وشبر»[5]، وكان صلى الله عليه وسلم إذا أقدم عليه الوفد لبس أحسن ثيابه.

وكان صلى الله عليه وسلم إذا لبس ثوبا جديدا سماه باسمه، عمامة أو قميصا، أو رداء أو غير ذلك، ثم يقول : «اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه، أو كما ألبستنيه لك خيره وخير ما صنع له، وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له»[6]،

(1) وفي تعميمة النبي صلى الله عليه وسلم قال عبد الحق الأشبيلي : «وسنة العمامة بعد فعلها أن يرخي طرفها ويتحنك به، فإن كانت بغير طرف ولا تحنيك فذلك يكره عند العلماء، واختلف في وجه الكراهية...».
- ذكره القسطلاني في المواهب : 154/2.

(2) قول الواقدي ذكره ابن القيم في زاد المعاد : 137/1.

(3) في ح : نسج.

(4) أخرجه ابن سعد في الطبقات : 458/1.

(5) ذكره أيضا ابن سعد ي الطبقات : 548/1 عن عروة بن الزبير.

(6) أخرجه الترمذي في سننه كتاب اللباس، باب ما يقول إذا لبس ثوبا جديدا : 279/3 الحيدث : 1773.--

ويلبسه يوم الجمعة، ويكسو المسكين، وإذا لبس صلى الله عليه وسلم قميصا أو غيره بدأ بميامنه[1].

وعن عائشة قلت : «ما رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم قط غذاء لعشاء، ولا عشاء لغذاء، ولا اتخذ من شيء زوجين ولا قميصين ولا ردائين، ولا إزارين، ولا زوجين من النعال»[2].

واختلفت الأحاديث في صفة خاتمه صلى الله عليه وسلم ففي بعضها «أنه كان له خاتم من ورق فصه منه»[3] وفي سنن أبي داود والنسائي بإسناد جيد عن معيقيب ابن أبي فاطمة الدوسي «كان خاتمه صلى الله عليه وسلم من حديد ملوي عليه فضة»، فربما كان في يدي قال : «وكان معيقيب على خاتم النبي صلى الله عليه وسلم»[4] يعني كان أمينا عليه. وهذا الخاتم الذي كان من حديد ملويا عليه فضة هو الذي أهداه له خالد بن سعيد بن العاص، وأخوه عمرو بن سعيد[5]. وظاهر هذا أن هذا الخاتم غير المذكور قبله إذ ظاهر ذلك أنه كله فضة.

وعن أنس «أن خاتمه صلى الله عليه وسلم كان من ورق، وكان فصه حبشيا/. (339أ)

=- وأخرجه أبو داود في سننه كتاب اللباس، باب ما يقول إذا لبس ثوبا جديدا : 3/4 الحديث 4020.
- وأخرجه ابن حنبل في المسند : 30/3 و50.
- وذكره ابن القيم في زاد المعاد : 144/1.

(1) من ذلك ما رواه أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «إذا انتعل أحدكم فليبدأ باليمين، وإذا نزع فليبدأ بالشمال، فلتكن اليمنى أولهما تنعل وآخرهما تنزع».
- أخرجه الترمذي في سننه كتاب اللباس، باب ما جاء بأي رجل يبدأ إذا انتعل : 302/3 الحديث 1786.

(2) أخرج طرفا منها الترمذي في سننه كتاب الشمائل، باب ما جاء في عيش النبي صلى الله عليه وسلم : 575/5 الحديث : 377.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب اللباس، باب فص الخاتم : 288/7 الحديث : 761.

(4) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الخاتم، باب ما جاء في خاتم الحديد : 66/4، الحديث : 4224.
- وأخرجه النسائي في كتاب الزينة باب لبس خاتم حديد ملوي عليه بفضة : 184/8 الحديث : 5215.
- وأخرجه ابن حنبل في المسند : 21/1.

(5) ذكره ابن سعد في الطبقات : 474/1.

وكان يجعل فصه مما يلي كفه»[1] فقالوا في قوله حبشيا، يعني حجرا حبشيا، أي فصا من جزع أو عقيق، فإن معدنهما بالحبشة واليمن، وقيل حبشيا أي زبر جدا، ويحمل أنه على لون الحبشة.

قال الشهاب القسطلاني : «فإن صح أنهم كانوا يعنون بالحبشي العقيق، فيكون له خاتمان إحداهما فصه عميق، والآخر فصه فضة والله أعلم»[2].

ويحتمل أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن له إلا خاتم واحد من حديد ملوي عليه فضة، وفصه حبشي الصناعة أو النقش، وكان في وقت يلبسه. وفي آخر عليه معيقيب. وإن جاء في رواية أبي داود ظاهره : «أنه كله من فضة» فيحتمل أن يكون المراد أنه ملوي عليه الفضة كله لا فصه فقط. أو أن فصه من غيرها كالحجر ونحوه. ويكون من أطلق أنه من فضة، فلما عليه من الفضة، بحيث أن الحديد لا يظهر. ومن قال من حديد ملوي عليه الفضة فصل وبين. ومن قال فصه حبشي يعني الشرب والعمل.

وفي رواية للنسائي[3] «اتخذ خاتما من ورق فصه حبشي، ونقش فيه محمد رسول الله»، وهذا يؤدي بأنه حبشي العمل والضرب، أو حبشي الصائغ. لكن في حديث عند الدارقطني عن يعلى بن أمية أنه الذي صاغه ونقشه، فيكون المراد : أنه حبشي[4] الصناعة أو النقش. وعلى تعدد الخواتم، فيحتمل اجتماعها عنده في وقت واحد، ويحتمل أنها في أوقات متعددة والله أعلم.

---

(1) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الخاتم باب ما جاء في اتخاذ الخاتم : 64/4 الحديث : 4216.
– وأخرجه النسائي في كتاب الزينة، باب صفة خاتم النبي صلى الله عليه وسلم : 182/8، الحديث 5207.
(2) المواهب اللدنية : 169/2.
(3) أخرجه النسائي في سننه كتاب الزينة، باب صفة خاتم النبي صلى الله عليه وسلم : 182/8 الحديث 5206.
– وأخرجه أيضا البخاري في صحيحه كتاب اللباس، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : لا ينقش على نقش خاتمه : 290/7 الحديث : 768.
– وأخرجه أبو داود في كتاب الخاتم، باب ما داء في اتخاذ الخاتم : 63/4 الحديث : 4214.
– وأخرجه ابن حنبل في المسند :18/2.
(4) وعن ابن شهاب قال : حدثني أنس قال : «كان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من ورق فصه حبشي».
– وأخرجه أبو داود في سننه كتاب الخاتم، باب ما جاء في اتخاذ الخاتم : 64/4 الحديث : 4216.

وكان «نقش خاتمه صلى الله عليه وسلم ثلاثة أسطر، محمد سطر، ورسول سطر، والله سطر»[1] وكان يجعله في الخنصر[2] من يده اليسرى وقيل في اليمنى. وجمع بينهما بأنه تارة كان يتختم في يمينه[3] وتارة في يساره بيانا للجواز، وأن الذي لبسه في اليمنى هو خاتم الذهب، كما صرح به حديث ابن عمر، والذي لبسه في اليسرى هو خاتم الفضة. وقيل: كان يجعله في اليمنى ثم حوله إلى اليسرى، وعلى ذلك العمل عليه، والذي قبله منسوخ.

واختلف هل كان يلبسه دائما أو عند الحاجة فقط والمشهور الأول.

وأما السراويل[4]: فكانوا يلبسونه في زمانه صلى الله عليه وسلم، وبإذنه، ولم يرد التصريح بلبسه له إلا في حديث ضعيف أخرجه الطبراني في الأوسط، وأبو يعلى الموصلي[5] عن أبي هريرة رضي الله عنه، وعند أحمد: «أنه اشترى سراويل، وما كان ليشتريه عبثا، وإن كان غالب لبسه الإزار».

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب اللباس باب: هل يجعل نقش الخاتم ثلاثة أسطر: 291/7 الحديث: 769.
- وأخرجه ابن سعد في الطبقات: 475/1.

(2) وعن أنس رضي الله عنه قال: صنع النبي صلى الله عليه وسلم خاتما قال: «إنا اتخذنا خاتما ونقشنا فيه نقشا، فلا ينقش عليه أحد قال: فإني لأرى بريقه في خنصره».
- أخرجه البخاري في صحيحه كتاب اللباس، باب الخاتم في الخنصر: 290/7 الحديث 765.

(3) وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يلبس خاتمه في يمينه».
- الحديث أخرجه الترمذي في الشمائل، باب ما جاء في أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتختم في يمينه.
- وأخرجه أيضا في كتاب اللباس، باب ما جاء في لبس الخاتم في اليمين: 288/3 الحديث: 1748.

(4) ثبت عنه صلى الله عليه وسلم فيما يرويه ابن عباس رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من لم يجد إزارا فليلبس سراويل، ومن لم يجد نعلين فليلبس خفين».
- أخرجه البخاري في صحيحه كتاب اللباس، باب السراويل: 270/7 الحديث 696.

(5) قال القسطلاني في المواهب: 172/2: «ورد في حديث عند أبي يعلى الموصلي في مسنده بسند ضعيف جدا عن أبي هريرة قال: دخلت السوق يوما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجلس إلى البزازين فاشترى سراويل بأربعة دراهم، وكان لأهل السوق وزان يزن فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتزن وأرجح» .... فوزن وأرجح وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم=

وأما الخف، «فأهدى له صلى الله عليه وسلم النجاشي خفين أسودين ساذجين فلبسهما، ثم توضا»[1] «وأهدى له دحية الكلبي أيضا خفين وجبة فلبسهما حتى تخرقا لا يدري النبي صلى الله عليه وسلم أذكيان هما أم لا»[2].

وأما نعله صلى الله عليه وسلم الكريمة، فكان يلبس النعال السبتية[3] وهي المدبوغة التي أزيل شعرها. وكانت نعلاه مخصوفتين أي مطبقتين[4] طاق على طاق بالخرز. وقيل : كانت سوداوين، وقيل صفراوين. «وكان لنعله قبالان»[5] تثنية قبال، وهو زمام النعل. وكان يدخل أحد الزمامين بين الإبهام والتي تليها، والآخر بين الوسطى والتي تليها، وهي البنصر، ويجمعها إلى السير الذي بظهر قدمه وهو الشراك. وكان شراكه مثنيا. وكانت نعله مخصرة ملسنة معقبة[6]. والمخصرة التي قطع

=السراويل قال أبو هريرة فذهبت لأحمله عنه فقال : صاحب الشيء أحق بشيئه أن تحمله إلا أن يكون ضعيفا يعجز عنه فيعينه أخوه المسلم «قال : قلت يا رسول الله وإنك لتلبس السراويل ؟ قال : أجل في السفر و الحضر وبالليل والنهار، فإني أمرت بالستر فلم أجد شيئا أستر منه».
- ذكره الحاكم في المستدرك : 141/2.
- والزبيدي في إتحاف السادة المتقين : 371/6.
- وقال القسطلاني كذا أخرجه ابن حبان في الضعفاء عن أبي يعلى.
- ورواه الطبراني في الأوسط. - والدارقطني في الأفراد.
- والعقيلي في الضعفاء ومداره على يوسف بن زياد الواسطي.

(1) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الأدب، باب ما جاء في الخف الأسود : 374/4 الحديث : 2829.
- وأخرجه أبو داود في الطهارة باب المسح على الخفين : 69/1، الحديث : 155.
- وابن ماجة في كتاب الطهارة باب ما جاء في المسح على الخفين : 310/1 الحديث : 549.

(2) أخرجه الترمذي في سننه كتاب اللباس باب ما جاء في لبس الجبة والخفين : 298/3، الحديث : 1775.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب اللباس، باب النعال السبتية وغيرها : 284/7 الحديث : 743.

(4) ذكره ابن سعد في الطبقات : 479/1.

(5) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب اللباس، باب قبالان في نعل ومن رأى قبالا واحدا واسعا : 285/7 الحديث 479.
- وأخرجه أبو داود في سننه كتاب اللباس، باب في الانتعال : 38/4 الحديث 4314.
- وأخرجه الترمذي في كتاب اللباس، باب ما جاء في نعل النبي صلى الله عليه وسلم : 300/3. الحديث : 1779.

(6) عن هشام بن عورة قال : «رأيت نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم مخصرة معقبة ملسنة لها قبالان».
- ذكره ابن سعد في الطبقات : 478/1.

خصراها حتى صارا مستدقين، وقيل التي لها خصران، والملسنة التي فيها طول ولطافة على شكل اللسان، وقيل : هي التي لها لسان وهو جعل مقدمها على هيئته. والمعقبة التي لها عقب إلا أن الذي في حديث يزيد بن أبي زياد ليس لها عقب خارج من ذاتها، ولكن لها عقب من سيور تصم به الرجل كما يفعل في كثير من النعال، أو كان لها عقب غير خارج. قل : ويؤيده ما رواه أحمد في الزهد وأبو القاسم بن عساكر عن زياد بن سعد مرسلا أنه صلى الله عليه وسلم كان يكره أن يطلع من نعليه شيء عن قدميه./

وأما صفتها[1] في الطول والعرض وغير ذلك، فتكلم عليها غير واحد من الحفاظ، وسطروا منها مثالات، ورأينا من ذلك مثالات متعددة منسوبة وغير منسوبة. وفي ذلك كله اختلاف فيما بينها. فلهذا أمسكت عنه. ولا ينبغي أن يعد ذلك خلافا، ولا أن يقال أنه لا يصح من تلك المثالات إلا واحد، لأنه صلى الله عليه وسلم كان يلبس النعلين، فإذا خلقتا أو أهدي إليه غيرهما أعطاهما أو احتفظ بهما. وكذا كل من اتصل بشيء من نعاله صلى الله عليه وسلم بعطية أو إرث من غيره أو بغير ذلك، فتعددت بحسب ذلك. وعمل صناع النعال ليس عملا واحدا، ولا على هيئة واحدة، بل كل واحد يصنع كما يحسن، ويستحسن. والنبي صلى الله عليه وسلم لا يبعد أو هو الظاهر. أنه تارة يلبس من عمل هذا وتارة من عمل هذا، وتارة يتخذ منها ما كان على قدر رجله وتارة ما كان دونها، أو أكبر منها، وبحسب هذا تنوعت مع تعددها، فعلى هذا ينبغي أن يفهم اختلاف مثالات النعل الشريفة والله أعلم.

وفي كتاب «القوت»[2] للشيخ أبي طالب : «وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد احتذى نعلين جديدين فأعجبه حسنهما، فخر ساجدا لله. وقال : أعجبني حسنهما فتواضعت لربي عز وجل خشية أن يمقتني، ثم خرج بهما، فدفعهما إلى أول مسكين رآه. وأمر عليا رضي الله عنه، فاحتذى له نعلين سبتيتين قال : «فرأيته

(1) ذكره القسطلاني في المواهب : 175/2.
(2) قوت القلوب : 184/2.

وقد لبسهما جرداوين أي معطونين[1] قال : «وكان شراك نعله العربي قد خلق، فأبدل بسير جديد فصلى فيه، فلما سلم قال : أعيدو الشراك الخلق، وانزعوا الجديد، فإني نظرت إلا في الصلاة».

شرح ما وقع في هذا الفصل من ألفاظ الغريب : الشملة : كساء غليظ ذو القطيفة، يشتمل به أي يلتحق، ويتلفف فيه. والقباء : ثوب ضيق من ثياب العجم مفرج من خلف، أي فيه شق من خلفه. وقيل : القباء يكون مفروجا وغير مفرج. والمخوصة بالذهب المنسوج فيها : صفة الخوص بالذهب. والخوص ورق النخل والدوم. والمرط : كساء من صوف أو خز أو كتان. والمرحل : روي بالجيم وبالحاء : أي الذي عليه تصاوير الرجال أو الرجال، وبالحاء هو الصواب رواه الجمهور وضبطه المتقنون.

والمراحل : ضرب من وشي اليمن، وهي بروده المنقوشة المحسنة. والخميصة : ثوب خز أو صوف معلم. وقيل : هي كساء أسود مربع له علمان أو أعلام. وتكون من صوف أسود أو خز قيل : ولا يسمى الكساء خميصة إلا إذا[2] كان أسود له علم. وقيل : هي كساء رقيق من أي لون كان. وقيل الخميصة كساء رقيق من صوف معلم وغير معلم يلتحف به كان من لباس الأشراف في أرض العرب والجبة قيل : هي ثوبان بينهما حوش، ويقال لما لا حشو له إذا كانت ظهارته من صوف، وهي القباء، وجبة طيالسة بالإضافة، والطيالسة جمع طيلسان، وهو شبه الرداء ويشمل هنا الجسد كله في لبسه، وقيل هو الثوب الذي له علم، وقد يكون كساء. وكسروانية بكسر الكاف وفتحها نسبة إلى كسرى ملك الفرس. ولبن القميص : بوزن كتف، ولبنته، ويقال بكسر اللام وسكون الموحدة : رقعة في جيبه تجمع أزراره.

والفروج : القباء المفرج من خلف الضيق الكمين والوسط. والملحفة : بكسر الميم : الملاءة التي يلتحف بها، صغيرة كانت أو كبيرة. والقلنسوة : اللاطئة، واللاصقة بالرأس لقصرها.

(1) معطونين من عطن الجلد، يعطن عطنا، فهو عطن، وانعطن وضع في الدباغ.
– اللسان : 3000/4 مادة : عطن.

(2) في : ع : إن.

قال السيوطي : ودل قوله في قلنسوته صلى الله عليه وسلم : أنها بيضاء على أنها لم تكن من الزنوط[1] الحمر، وأشبه شيء أنها من جنس ثياب القطن أو الصوف الذي هو من جنس الجباب، والكساء لا الذي من جنس الزنوط، ثم ذكر ما يوضح ذلك من الحديث فراجعه في فتاويه/. (341أ)

وكور العمامة : مجتمع طاقاتها على الجبين. والذؤابة : بضم المعجمة – العذبة، وهي طرف العمامة. وعذبة كل شيء طرفه. والاعتجار : لف العمامة على الرأس من غير تحنيك. والعمامة الحرقانية[2] : فسرت في الحديث بالسوداء ولا يدري ما أصله.

وقال الزمخشري : هي التي على لون ما أحرقته النار، كأنها منسوبة بزيادة الألف والنون إلى الحرق بفتحتين، وهي النار، وعليه قول صاحب القاموس عمامة حرقانية محركة على لون ما أحرقته النار. والتقنع أن يغطي رأسه بردائه، ويرد طرفه على أحد كتفيه.

ذكر مسكنه صلى الله عليه وسلم

وكان صلى الله عليه وسلم قد اقتصر من المسكن على القدر الضروري الذي يسكن[3]، ويقي من الحر والبرد، وترك ما سوى ذلك، فكانت مساكنه بعضها من لبن[4]، وبعضها من حجارة مرضومة بعضها على بعض، وبعضها من جريد مطين بالطين على أبوابها مسوح الشعر للستر، ذرع الستر ثلاثة أذرع في ذراع، وعظم الذراع، وكلها مسقفة بالجريد[5].

---

(1) منه : زنط : الزناط : الزحام، وقد تزانطوا : إذا تزاحموا.
هذا ما ذكره ابن منظور في مادة زنط : انظر اللسان : 1872/3 مادة زنط.

(2) وفي اللسان : عمامة حرقانية : وهو ضرب من الوشي فيه لون كأنه محترق.
– اللسان : 481/2 مادة : حرق.

(3) في ح : يسكن فيه.

(4) اللبنة : التي يبنى بها، وهو المضروب من الطين مربعا والجمع لبن ولبن– بالفتح والكسر–.
– اللسان : 3991/5 مادة : لبن.

(5) ذكره ابن سعد في الطبقات : 499/1 في ذكر بيوت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحجر أزواجه.

وكانت حجراته من أكسية من شعر مربوطة في خشب عرعر. وعرض بيت عائشة من الحجرة إلى باب البيت نحو من ستة أذرع أو سبعة، وسمكه بين الثمان أو التسع أو نحو ذلك.

وقال الحسن البصري : «كنت أدخل بيوت النبي صلى الله عليه وسلم، وأنا مراهق وأنال السقف بيدي»[1].

ذكر فراشه صلى الله عليه وسلم

وكان صلى الله عليه وسلم قد أخذ ذلك بما تدعو ضرورته إليه، وترك ما سوى ذلك. فعن عائشة رضي الله عنها، «أنه كان له صلى الله عليه وسلم سرير مرمل بالبردى[2] عليه كساء أسود، وقد حشوه بالبردى»[3] رواه ابن حبان في صحيحه.

والبردى : بالفتح شيء ينبت في البرك تصنع منه الحصر الغلاظ، ومعنى أنه مرمل بالبردى أي منسوج به. ودخل عليه عمر رضي الله عنه «وهو على حصير قد أثر في جنبه»[4] حسبما في الصحيح في حديث الإيلاء.

وعن عبد الله بن مسعود قال : «دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في غرفة كأنها بيت حمام : -يعني من شدة الحر والكرب- وهو نائم على حصير، وقد أثر بجنبه»[5] الحديث. رواه الترمذي وقال حسن صحيح وابن ماجة والطبراني.

---

(1) ذكره أيضا ابن سعد في الطبقات : 501/1.

(2) البرد من الثياب قال ابن سيده : البرد : ثوب فيه خطوط. وخص بعضهم به الوشي والجمع : أبراد وأبرد وبرود.
- اللسان : 250/1 مادة : برد.

(3) أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أبي موسى وأبي عامر الأشعريين : 1542/4 الحديث 2497.
- وأخرجه ابن حنبل في المسند : 139/3.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب اللباس، باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتجوز من اللباس والبسط : 281/7 الحديث : 450.
- وأخرجه ابن سعد في الطبقات : 467/1.

(5) أخرجه ابن ماجة في سننه كتاب الزهد باب ضجاع آل محمد صلى الله عليه وسلم : 447/4 الحديث : 4153.
- وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير : 201/10. - وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد : 10326.
- وذكره الزبيدي في إتحاف السادة المتقين : 108/7. - وذكره القسطلاني في المواهب : 177/2.

وعن عائشة : «إنما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ينام إدما حشوه ليف»[1] وفي رواية : «طوله ذراعان أو نحوه وعرضه ذراع أو شبر أو نحوه»، وكانت له عباءة تفرش له حيثما تنقل تثنى له طاقتين تحته. وكانت له قطيفة ووسادة من أدم حشوها ليف.

وعن حفصة : «أنها سئلت ما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت : مسح نثنيه ثنيتين، فينام عليه، فلما كان ليله ثنيته بأربع ثنيات ليكون أوطأ فلما أصبح قال : ما فرشتم لي قلنا هو فراشك ثنيناه أربعا قال : ردوه لحاله الأول فإنه منعتني وطاءته صلاة الليل»[2]. ذكره الترمذي في الشمائل.

والمسح بكسر الميم وسكون السين : فراش خشن من صوف، وقيل : ثوب من شعر أسود.

وفي كتاب القوت[3] لأبي طالب المكي : «وفرشت له عائشة رضي الله عنها ذات ليلة فراشا جديدا، وكان ينام على عباءة مثنية، فمازال يتقلب ليلته، فلما أصبح قال : «أعيدي العباءة الخلقة، ونحي هذا الفراش عني قد أسهرني الليلة».

والعباءة كساء مخطط، وكان له ملحفة مصبوغة بالورس والزعفران يدور بها على نسائه، فإذا كانت ليلة هذه رشتها بالماء، وإذا كانت ليلة هذه رشتها بالماء، وذلك بقصد التبريد، لأن أرض الحجاز حارة.

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب اللباس، باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتجوز من اللباس والبسط : 281/7 الحديث : 450.
– وأخرجه أيضا في كتاب الرقاق عن عائشة رضي الله عنها، باب كيف كان عيش النبي صلى الله عليه وسلم : 788/7 الحديث : 466.
– وأخرجه الترمذي في سننه كتاب اللباس، باب ما جاء في فراش النبي صلى الله عليه وسلم : 295/3 الحديث : 1767.

(2) أخرجه الترمذي في الشمائل، باب ما جاء في فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم : 563/5 الحديث : 328.
– وابن سعد في الطبقات : 465/1.

(3) قوت القلوب : 183/2 : ذكر وصف الزاهد وفضل الزهد.

ويروى أنه صلى الله عليه وسلم : ما عاب مضجعا قط إن فرش له اضطجع، وإلا اضطجع على الأرض. وكان/ فراشه نحوا مما يوضع للإنسان في قبره. (342ب وكان المسجد عند رأسه.

وقال صلى الله عليه وسلم لنسائه : «ما أتاني جبريل في لحاف امرأة منكن غير عائشة»[1]، وهو يشمل القطيفة، وغيرها مما يلتحف به. والله أعلم.

ذكر نومه صلى الله عليه وسلم (ومبيته)[2] مع أزواجه ومباشرته إياهن

وكان صلى الله عليه وسلم ينام أول الليل، ويستيقظ في أول النصف الثاني، فيصلي ثم يرجع إلى فراشه حتى يسمع المؤذن[3]. وكان إذا أخذ مضجعه، وضع كفه تحت خده الأيمن، ونام على جانبه الأيمن مستقبلا. وقال : «رب قني عذابك يوم تبعث عبادك»[4].

وفي رواية : «يوم يجمع عبادك» ويقول : «اللهم باسمك أموت وأحيا، ويجمع كفيه فينفث فيهما ويقرأ المعوذات، ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، ويبدأ بهما على رأسها ووجهه، وما أقبل من جسده يصنع ذلك ثلاث مرات»[5]. وورد أنه كان إذا آوى إلى فراشه يقول : «الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا،

(1) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب فضل عائشة رضي الله عنها : 98/5، الحديث : 286.
– وأخرجه الترمذي في سننه كتاب المناقب، باب فضل عائشة رضي الله عنها : 469/5 الحديث : 3905.
(2) ما بين قوسين سقط من : ع.
(3) ذكره القسطلاني في المواهب : 185/2.
(4) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الأدب، باب ما يقال عند النوم : 343/4 الحديث : 5045.
– وأخرجه الترمذي في سننه كتاب الدعوات، باب ما جاء في الدعاء إذا أوى إلى فراشه : 225/5 الحديث : 3410.
– وأخرجه ابن حنبل في المسند : 394/1. – وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى : 182/2.
– والطبراني في المعجم الكبير : 123/10. – وذكره المنذري في الترغيب والترهيب : 321/1.
(5) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الدعوات، باب التعوذ والقراءة عند المنام : 423/8 الحديث : 1189.
– وأخرجه الترمذي في سننه كتاب الدعوات، باب ما جاء في الدعاء إذا انتبه من الليل : 263/5 الحديث : 3428.

وكم ممن لا كافي له ولا مأوى»[1]. وكان يذكر الله حتى تغلبه عيناه. وإذا استيقظ قال: «الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور»[2].

وكان صلى الله عليه وسلم تنام عينه ولا ينام قلبه[3]، لأن القلب إذا قويت فيه الحياة لا ينام إذا نام البدن[4]، وكمال هذه الحالة كان لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. وكان إذا نام نفخ ولا يغط غطيطا.

وكان ينام على الفراش تارة وعلى الحصير تارة، وعلى الأرض تارة. وكان ينام مع التي يبيت عندها من أزواجه في فراش واحد متجردا. وكان يدور على نسائه كلهن في الساعة الواحدة، وقال «حبب إلي من دنياكم النساء والطيب، وجعلت قرة عيني في الصلاة»[5]، وزاد في رواية: «وأصبر على الطعام والشراب، ولا أصبر عنهن».

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب: الدعاء عند النوم: 1656/4، الحديث: 2715.
- وأخرجه الترمذي في كتاب الدعوات، باب ما جاء في الدعاء إذا آوى إلى فراشه: 254/5 الحديث: 3407.
- وأخرجه أبو داود في سننه كتاب الأدب، باب ما يقال عند النوم: 345/4 الحديث: 5053.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب ما يقال إذا نام: 420/8 الحديث: 1182.
- وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار: 1654/4 الحديث: 2711.
- وأخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الدعاء، باب ما يدعو به إذا انتبه من الليل: 290/3 الحديث: 3880.
- وأخرجه أبو داود في سننه كتاب الأدب، باب ما يقال عند النوم :344/4.
- وأخرجه ابن حنبل في المسند: 294/4.

(3) وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم قال: «إن عيني تنامان ولا ينام قلبي».
- أخرجه البخاري في كتاب التهجد.
- والبيهقي في الدلائل: 371/1.

(4) ذكره القسطلاني في المواهب: 187/2.

(5) أخرجه ابن حنبل في المسند: 128/3.
- والحاكم في المستدرك :160/2.
- والسيوطي في الدار المنثور: 10/2.
- والزبيدي في إتحاف السادة المتقين: 22/3.
- وذكره القسطلاني في المواهب: 179/2.

قال الشيخ أبو عبد الله بن الحاج في المدخل[1] : انظر حكمة قوله صلى الله عليه وسلم : حبب و لم يقل أحببت. وقال : «من دنياكم»، فأضافها إليهم دونه صلى الله عليه وسلم، فدل على أن حبه كان خاصا بمولاه تعالى، وجعلت قرة عينه في الصلاة.

فكان صلى الله عليه وسلم بشري الظاهر ملكوتي الباطن. وكان صلى الله عليه وسلم لا يأتي إلى شيء من أحوال البشرية إلا (تأنيسا)[2] لأمته، وتشريعا لها لا أنه محتاج إلى شيء من ذلك، ألا ترى قوله تعالى : ﴿قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب، ولا أقول لكم إني ملك﴾[3] فقال «لكم»، و لم يقل «إني ملك»، فلم ينف الملكية عنه إلا بالنسبة إليهم، وأعني في معانيه صلى الله عليه وسلم لا في ذاته الكريمة. إذ أنه صلى الله عليه وسلم يلحق بشريته ما يلحق البشر. ولهذا قال سيدي أبو الحسن الشاذلي[4] في صفته صلى الله عليه وسلم : «هو بشر ليس كالأبشار، كما أن الياقوت حجر ليس كالأحجار». وهذا منه رحمه الله على سبيل التقريب للفهوم، فدل على أنه صلى الله عليه وسلم كان ملكي الباطن، ومن كان ملكي الباطن ملك نفسه» انتهى[5].

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : «والله يا رسول الله : ما أكلت ولا شربت ولا نكحت إلا لنا»[6] صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أبد الآبدين.

ذكر أثوابه[7] وأوانيه وأثاثه وما كان منها في رجعته ومتخلفه يوم موته صلى الله عليه وسلم

كان له[8] صلى الله عليه وسلم عمامة يعتم بها يقال لها السحاب وهبها لعلي

---

(1) نقل كلامه القسطلاني في المواهب : 180/2.
(2) في ع ك تأسيا.
(3) جزء من الآية : 51 من السورة : 6 : الأنعام.
(4) هو تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الله الشاذلي الشريف الحسني العارف بالله، أخذ عن أبي محمد عبد السلام بن مشيش، له شرح الحزب الكبير، توفي سنة 656 هـ.
– شجرة النور الزكية رقم الترجمة : 620.
(5) النص بطوله ذكره القسطلاني في المواهب : 180/2.
(6) لم أقف عليه.
(7) سبق تخريج أحاديث أثوابه صلى الله عليه وسلم في ذكر لباسه.
(8) في : ع : (كان لرسول الله).

رضي الله عنه وعمامة سوداء[1]/ وجبة طيالسة كسروانية كان يلبسها. وثلاث (343أ) جبات[2] يلبسهن في الحرب، وجبة سندس أخضر. وقيل: إن هذه من الثلاث التي كان يلبسها في الحرب. وبرد أحمر[3] كان يلبسه في العيد والجمعة، فكان يلبس فيها ثوبا غير ثيابه المعتادة لسائر الأيام. ولا يخرج يوم الجمعة إلا معتما بعمامة يرسلها بين كتفيه، ويديرها ويغرزها[4].

وكان له رداء أخضر مربع أي طوله أربعة أذرع. وكان في عرضه ذراعان وشبر. كان يخرج فيه إلى الوفد كذا روي عن عروة[5]. وذكر السهيلي: أن رداءه كان يقال له الحضرمي، وبه كان يشهد العيدين، وكان طوله أربعة أذرع، وعرضه، ذراعين وشبرا.

وتقدم أوائل الكتاب أنه كان له صلى الله عليه وسلم بمكة برد حضرمي كان ينام فيه، وقيل كان طول ردائه ستة أذرع، وعرضه ثلاثة وشبرا. وكان له كساء من شعر ونعلان سبتيتان.

وروى الطبراني عن ضباعة بنت الزبير[6] قالت: كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم نعل يقال له مخصرة، وكان له خف أسود ساذج من هدية النجاشي، وخف أهداه له دحية الكلبي[7].

---

(1) رواه الترمذي في سننه كتاب اللباس، باب ما جاء في العمامة السوداء: 285/3 الحديث: 1741.
– وابن ماجة في الجهاد، باب لبس العمائم في الحرب.

(2) رواه الترمذي في سننه كتاب اللباس، باب ما جاء في لبس الجبة والخفين: 298/3 الحديث: 1774 و 5771.

(3) ذكره ابن سعد في الطبقات: 451/1.

(4) أخرجه الترمذي في سننه كتاب اللباس، باب في سدل العمامة بين الكتفين: 286/3 الحديث: 1742.

(5) حديث عروة سبق تخريجه. ذكره ابن سعد في الطبقات: 458/1.

(6) ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب بن هاشم، تزوجها المقداد بن عمرو البهراني حليف بني زهرة، روى عنها الأعرج وعروة بن الزبير.
– طبقات ابن سعد: 46/8. – الاستيعاب: 429/4.
– أسد الغابة: 180/6.

(7) سبق تخريجه.

وفي حديث عن أبي منظور الصحابي قال : «لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم أظنه قال خيبر، أصاب أربعة أزواج نعال، وأربعة أزواج خفاف وعشر أواقي ذهب وفضة وحمار أسود مكتلا» الحديث.

وفيه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : «فأنت يعفور يا يعفور قال : لبيك»[1] وذكر باقيه. وقال أبو موسى المديني : هذا حديث منكر جدا إسنادا ومتنا.

وكان له صلى الله عليه وسلم منديل يتنشف به بعد الوضوء. وكان له صلى الله عليه وسلم سكة يتطيب منها. وكان له صلى الله عليه وسلم سرير قوائمه من ساج[2] موشح بالليف.

وقال السهيلي : «وكان سريره خشبات مشدودة بالليف انتهى». بعث به إليه أسعد بن زرارة في دار أبي أيوب، وكان وهبه لعائشة، وجعله في بيتها، ثم لما توفي صلى الله عليه وسلم وضع عليه، ثم رفع عليه أبو بكر ثم عمر، ثم طلبه الناس من عائشة فصاروا يحملون عليه موتاهم تبركا به، ثم اشتريت الواحد من تركة عائشة بأربعة آلاف درهم.

وكان له صلى الله عليه وسلم فراش من أدم حشوه ليف وقطيفة، ومسح ووسادة من أدم حشوها ليف[3].

وأهدى له صلى الله عليه وسلم المقوقس مرآة ومكحلة. وعن ابن عباس «أنه كان له صلى الله عليه وسلم مرآة تسمى المدلة». وورد أنه كان له صلى الله عليه

(1) الخبر ذكره ابن الأثير في أسد الغابة : 306/5.
– ونصه كما ذكر : «أخرجه أبو موسى بإسناد له عن أبي منظور : أن النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح خيبر أصاب أربعة أزواج بغال وحمارا أسود، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للحمار ما اسمك ؟ قال : يزيد ابن شهاب فذكر حديثا في مخاطبة الحمار، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم سماه يعفور، فكان يركبه. وأطال فيه أبو موسى وقال : هذا حديث منكر إسنادا ومتنا لا أجيز لأحد أن يرويه عني إلا مع كلامي عليه».

(2) ساج : والأصل فيها : سج يسج سجا : إذا طينة، وسج الحائط يسجه سجا : إذا طينه.
– اللسان : 1998/3 مادة : سجج.

(3) ذكره ابن سعد في الطبقات : 466/1.
– وابن سيد الناس في عيون الأثر : 400/2.

وسلم مقراض يسمى الجامع. وكانت له صلى الله عليه وسلم ربعة[1] اسكندرانية من هدية المقوقس يجعل فيها مرآة ومكحلة بمرود فيها الإثمد ومقراضا وسواكا ومشطا من عاج وخاتم[2]. -والعاج ناب الفيل أو عظمه مطلقا، أو كل عظم، أو هو الذبل، أو كل من الذبل، وعظم الفيل يسمى عاجا. والذبل[3] : عظم ظهر دابة بحرية تتخذ منها الإسورة والأمشاط، والإمتشاط بها يخرج الصيبان ويذهب نخالة الشعر.

وأما الخاتم، فعلى أنه كان يلبسه دائما يكون هذا الذي كان يجعله في الربعة غير ملبوسه والله أعلم.

وقال ابن سيد الناس[4] : «وقد اختلفت الروايات في صفة الخاتم، فيحتمل أن تكون خواتم متعددة». وقد جاء أنه كان له صلى الله عليه وسلم : خاتم من فضة نقشه محمد رسول الله. وكان له خاتم من ذهب لبسه ثم طرحه. وخاتم حديد ملوي بفضة نقشه محمد رسول الله. وكان له آخر من فضة فصه حبشي[5].

وكان له صلى الله عليه وسلم قدح[6] من زجاج يشرب فيه. وروى أنه كان له آخر من فخار يشرب فيه أيضا. وكان له قدح يسمى الريان. وآخر يسمى مغيثا[7]. وقيل : هذان واحد. وقدح جيد عريض من نضار[8] وهو الخالص من العود. ومن

---

(1) ذكره ابن القيم في زاد المعاد : 132/1.

(2) ذكره ابن سعد في الطبقات :484/1.
- وابن القيم في زاد المعاد : 132/1.

(3) الذبل : ظهر السلحفات، وقيل جلد السلحفاة البحرية يجعل منه الأمشاط والمسك، وقيل : الذبل : عظام ظهر دابة من دواب البحر تتخذ النساء منه أسورة.
- اللسان : 1489/3 مادة دبل.

(4) عيون الأثر : 399/2.

(5) مر الحديث عن هذه الخواتيم وتم تخريج رواياتها من الصحاح والسنن...

(6) ذكر أنواع هذه الأقداح ابن القيم في زاد المعاد 1321.

(7) في : ح : مغنيا، وكذلك ابن القيم في زاد المعاد : 132/1.

(8) عن عاصم الأحول قال : «رأيت قدح النبي صلى الله عليه وسلم عند أنس بن مالك، وكان قد انصدع فسلسله بفضة وهو قدح جيد من نضار».
- أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأشربة، باب الشرب من قدح النبي صلى الله عليه وسلم : 214/7 الحديث : 542.

كل شيء ويقال أصله من شجر النبع، وقيل : من الأثل، ولونه يميل إلى الصفرة، وكان فيه حلقة من حديد يعلق بها.

قال ابن سيد الناس[1] كأنه للسفر قالوا : وكان فيه ثلاث ضبات من فضة، وقيل من حديد والذي في البخاري : «أنه انصدع، فسلسله أنس بفضة». وكان يقدر أكثر من نصف المد أو أقل/ من المد، وقدح من عيدان يوضع تحت سريره يبول فيه (344ب) من الليل[2]. وورد ذكر فخارة فكانت له لذلك أيضا، وكان له صلى الله عليه وسلم تور من حجارة يسمى المخضب يتوضأ فيه. ومخضب من نحاس وهو المركن بنون آخر، بوزن منبر. وقيل المركن شبه تور من أدم، كان هذا المخضب تجعل فيه الحناء والكتم، فيوضع على رأسه إذا وجد فيه حرا[3].

وفي حديث : «كان يعجبه أن يتوضأ في مخضب من صفر»[4]، وقيل : أي الجفنة من صفر أو نحاس. وكان له «مغتسل من صفر»[5]، وركوة[6] تسمى الصادرة، وصاع يخرج به زكاة الفطر ومد وقصعة عظيمة يطعم فيها الناس تسمى الغراء، لها أربع حلق يحملها أربعة رجال.

وكان له صلى الله عليه وسلم قضيب من الشوحط يسمى الممشوق[7] ومعناه الطويل الممدود، وهراوة -العصا-، وعسيب من جريد النخل يتوكأ عليه،

---

(1) عيون الأثر : 399/2.

(2) ذكره ابن القيم في زاد المعاد : 132/1.
— وابن سيد الناس في عيون الأثر : 400/2.

(3) ذكره ابن سعد في الطبقات : 485/1.
— وابن القيم في زاد المعاد : 132/1.
— وابن سيد الناس في عيون الأثر : 400/2.

(4) أخرجه ابن ماجة في سننه كتاب الطهارة، باب الوضوء بالصفر : 274/1 الحديث : 471.
— وأخرجه ابن حنبل في المسند : 324/6.
— ولفظه : عن عبد الله بن زيد صاحب النبي، صلى الله عليه وسلم قال : «أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخرجنا له ماء في تور من صفر فتوضأ به».

(5) ذكره ابن سعد في الطبقات : 485/1.
— وابن القيم في زاد المعاد : 132/1.

(6) ركوة : إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء.
— اللسان : 1722/3 مادة : ركا.

(7) ذكره ابن القيم في زاد المعاد : 132/1.
— وابن سيد الناس في عيون الأثر : 399/2.

ومخصرة تسمى العرجون، وهي ما يتوكأ عليه ونحوه وهكذا ذكر بعضهم الثلاث، وبعضهم ذكر المخصرة والهراوة دون العسيب، وبعضهم اقتصر على المخصرة دون الهراوة والعسيب.

وكان له صلى الله عليه وسلم محجن قدر الذراع، وأكثر، يمشي ويركب به، ويعلقه بين يديه على بعيره. وكان يستلم به الركن اليماني في حجه، وهو عصا معففة أي: في رأسها انحناء واعوجاج يتناول بها الراكب ما يسقط منه، ويحرك بها بعيره للمشي، وقد يجعل في طرفها حديد. وكان له فسطاط[1] يسمى الكن. وترك يوم مات صلى الله عليه وسلم ثوبي حبرة، وأزرارا عمانية، وثوبين صحاريين، وقميصا صحاريا، وآخر صحوليا، وجبة يمانية، وكساء أبيض، وقلانس صغار لاطئة ثلاثا أو أربعا. وإزارا طوله خمسة أشبار، وخميصة، وملحفة مورسة وبرده الأحمر، وعمامته، وخفين أسودين ساذجين[2].

وقالت عائشة رضي الله عنها: «ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا»[3]. وقالت: «لقد مات وما في بيتي شيء يأكله ذو كبد إلا شطر شعير في رف لي».

وقال عمرو بن الحارث أخو جويرية أم المؤمنين رضي الله عنهما: «ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما، ولا عبدا ولا أمة، ولا شيئا إلا بغلته البيضاء، وسلاحه، وأرضا جعلها صدقة»[4].

---

(1) الفسطاس: ضرب من الأبنية في السفر دون السرادق، وبه سميت المدينة.
– اللسان: 3413/5 مادة: فسط.

(2) ذكره ابن سعد في الطبقات: 482/1.

(3) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الوصية، باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه: 1018/3 الحديث: 1635.
– وأخرجه ابن ماجة في سننه كتاب الوصايا، باب هل أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم: 301/3. الحديث: 2695.
وأخرجه أبو داود في سننه كتاب الوصايا، باب ما جاء فيما يؤمر به من الوصية: 33/3 الحديث: 2863.
– وأخرجه ابن حنبل في المسند: 300/1.

(4) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الوصية باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصى فيه: 1017/3 الحديث: 1635.
=

وقال صلى الله عليه وسلم : «إنا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة»[1]. وقال صلى الله عليه وسلم : «لا يقتسم ورثتي دينارا ولا درهما، ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة»[2]. وعامله هو الخليفة بعده على المعتمد، وقيل فيه غير ذلك.

ذكر سلاحه صلى الله عليه وسلم وآلات حربه

أما أسيافه صلى الله عليه وسلم، فكانت تسعة[3] : «مأثور» بالمثلثة، وهو أول سيف ملكه، ورثه من أبيه، وقدم به من المدينة. و«العضب» بمهملة، فمعجمة أرسل به إليه سعد بن عبادة عند توجهه إلى بدر، و«ذو الفقار» -بوزن كتاب وسحاب- كان في وسطه مثل فقرات الظهر صار إليه يوم بدر، وكان لا يفارقه صلى الله عليه وسلم في حروبه كلها، وكانت قبيعته، وبكراته ونعله كل ذلك من فضة[4]. وقبيعة السيف ما على طرف قائمه : وهو مقبضه، وهي التي تكون على رأسه. وقيل هي ما تحت شارب السيف. وبكراته حلقة. ونعله ما يكون أسفل غمده. وكان له «القلعي»- بفتح القاف واللام- نسبة إلى مرج القلعة بفتحتين موضع بالبادية تنسب إليه السيوف أو هو دون حلوان العراق على طريق همدان. وقيل : هو بضم

=- وأخرج طرفا منه ابن ماجة في سننه كتاب الوصايا، باب أهل أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم : 301/3 الحديث : 2695.
- وابن حنبل في المسند : 300/1.

(1) أخرجه البخاري في صحيحيه في كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم باب مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم : 82/5 الحديث : 230.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الوصايا، باب نفقة القيم للوقف : 403/4 الحديث : 973.
- وأخرجه ابن حنبل في المسند : 242/2.

(3) ذكر هذه السيوف تسعة بصفتها : ابن سعد في الطبقات : 485/1.
- والطبري في تاريخ الأمم والملوك : 184/3.
- وابن القيم في زاد المعاد : 130/1.
- وابن كثير في السيرة : 707/4.
- وابن سيد الناس في عيون الأثر : 397/2.

(4) أخرجه الترمذي في الشمائل، باب ما جاء في صفة سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم :520/5 الحديث : 105.
- وابن كثير في السيرة : 707/4.

القاف، وفتح اللام، وهو الذي أصابه من قلع موضع بالبادية. «والبتار»، و«الحتف»، وهذه الثلاثة أصابها من سلاح بني قينقاع. «والرسوب» لأنه يمضي في الضربة ويغيب فيها. «والمخذم» بمعجمتين. / – بوزن منبر – أصاب هذين مما كان (345أ) على الفلس صنم طيء.

و«القضيب» : معناه اللطيف في السيوف الدقيق القاطع. وقيل : إنه أول سيف تقلد به صلى الله عليه وسلم. وقيل : إن هذا هو قضيبه الذي كان يسمى الممشوق، وكان من شوحط. فتكون الأسياف ثمانية فقط. ويزيد في أسيافه صلى الله عليه وسلم الصمصامة[1]، سيف عمرو بن معدي كرب، الذي وهبه لخالد بن سعيد بن العاصي.

وذكر ابن فارس : اللخيف[2]. وقال المنوي : اللحيف : سيف مشهور، فهذه أحد عشر سيفا.

وأما أرماحه[3] صلى الله عليه وسلم : فكانت خمسة، ثلاثة من بني قينقاع. والمثوي، والمنثني.

وأما حرابه[4] صلى الله عليه وسلم : جمع حربة : وهي الرمح القصير، فكانت له حربة كبيرة تسمى البيضاء. وأخرى تسمى النبعة. وأخرى صغيرة دون الرمح شبه العكاز فيها سنان مثل سنان الرمح يقال له العنزة، كانت للزبير بن العوام، قدم بها من الحبشة، فأخذها منه صلى الله عليه وسلم.

في الطبقات[5] لابن سعد : أن النجاشي كان أهداها للنبي صلى الله عليه وسلم،

---

(1) ذكره ابن سيدي الناس في عيون الأثر : 398/2.

(2) مقاييس اللغة : 241/5.

(3) ذكرها ابن سعد في الطبقات : 489/1.
– وابن القيم في زاد المعاد : 131/1.
– وابن جرير في تاريخ الأمم والملوك : 184/3.

(4) ذكرها ابن سعد في الطبقات : 489/1.
– وابن القيم في زاد المعاد : 131/1.
– وابن سيد الناس في عيون الأثر : 398/2.

(5) الطبقات : 489/1.

وكان يمشي بها بين يديه. فإذا صلى ركزها بين يديه[1] وقيل : كان يمشي بها في يده. وتحمل بين يديه. وتحمل بين يديه في العيدين حتى تركز أمامه[2]، فيتخذها سترة يصلي إليها.

وقال ابن جماعة : وكانت له عنزة أخرى. وعن ابن عباس «أنه كان له صلى الله عليه وسلم عنزة تسمى النمر»[3].

وأما قسيه[4] صلى الله عليه وسلم، فكانت ستا : الزوراء. وثلاث من سلاح بني قينقاع. الروحاء من شوحط. والصفراء من نبع. والبيضاء من شوحط. والنبع والشوحط كلاهما شجر. وقيل : هما واحد. وقيل : متغايران. وكان له الكتوم، سميت به لانخفاض صوتها إذا رمي عنها، كسرت يوم أحد، فأخذها قتادة بن النعمان[5]. والسداد، أو ذات السداد.

وكانت له صلى الله عليه وسلم جعبة وهي الكنانة يجمع فيها نبله، تدعى الكافور[6]. وعن ابن عباس : «أنه كان له كنانة تسمى ذات الجمع، أو قال تسمى الجمع».

وفي ألفية الحافظ العراقي :

ونبلـه سمـي بالمؤتصلـة ومنه ما سمـي بالمتصلـه

وكانت له صلى الله عليه وسلم منطقة من أديم مبشور فيه ثلاث من فضة. والإبزيم الذي في رأس المنقطة من فضة، والطرف من فضة[7].

---

(1) وفي حديث عن أبي جحيفة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالها جرة إلى البطحاء فتوضأ ثم صلى الظهر ركعتين والعصر ركعتين وبين يديه عنزة».
– أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المناقب، باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم : 30/5 الحديث : 83.
– وأخرجه ابن حنبل في المسند : 307/4.
(2) رواه ابن حنبل في المسند : 98/2.
(3) ذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر : 399/2.
(4) ذكرها ابن جرير في تاريخ الأمم والملوك : 184/3.
– وابن سيد الناس في عيون الأثر : 398/2.
(5) رواه ابن القيم في زاد المعاد : 131/1.
(6) ذكرها ابن القيم أيضا في زاد المعاد : 131/1.
(7) ذكره ابن القيم في زاد المعاد : 131/1.

وأما أدراعه[1] صلى الله عليه وسلم : فسبع : ذات الفضول، سميت بذلك لطولها وسعتها، أرسل إليه بها سعد بن عبادة حين سار إلى بدر، وكانت من حديد، موشحة بنحاس، وهي «التي رهنها عند اليهودي في ثلاثين صاعا من شعير إلى سنة ففداها أبو بكر رضي الله عنه»[2]. وذات الوشاح : قيل كانت موشحة بنحاس. وذات الحواشي، ودرعان أصابهما من بني قينقاع فضة. والسعدية – وهي بضم السين المهملة، وبفتح السين، وسكون العين المهملتين – نسبة إلى بلد تصنع به الدروع والسغد : بضم السين وإعجام الغين هو سمرقند. وقيل : في هذا الدرع أنها درع داوود عليه السلام التي لبسها حين قتل جالوت[3].

وكان له البتراء : سميت بذلك لقصرها. والخرنق : باسم ولد الأرنب. وروى ابن سعد : «أنه كان في درعه صلى الله عليه وسلم حلقتان من فضة، موضع الصدر، وأخريان خلف ظهره»[4]. وكان عليه صلى الله عليه وسلم يوم أحد ذرعان ذات الفضول وفضة، ويوم حنين ذرعان ذات الفضول والسعدية.

وأما تروسه[5] صلى الله عليه وسلم، فكان له الزلوق – بوزن صبور، لأنه يزلق عنه السلاح فلا يخرقه–. والغتق –بوزن صرد–. وآخر أهدي له فيه تمثال عقاب، أو كبش أو تمثال رأس كبش، فوضع يده عليه فأذهب الله ذلك التمثال. وقيل : لما كرهه أصبح وقد أذهبه الله تعالى. وزيد في تروسه آخر يدعى الموجز. وآخر يدعى الجمع./

وعن ابن عباس : «أنه كان له صلى الله عليه وسلم مجن يسمى الذقن». و لم أقف الآن على ما كان منه ترسه، هل كان من حديد أو خشب أو جلد.

---

(1) ذكرها ابن سعد في الطبقات : 487/1.
– وابن جرير في تاريخ الأمم والملوك : 185/3.
– وابن القيم في زاد المعاد : 130/1.
(2) أخرج هذه الرواية سعد في الطبقات : 488/1.
(3) الطبقات لابن سعد : 487/1.
(4) الطبقات لابن سعد : 487/1.
(5) ذكرها ابن سعد في الطبقات : 489/1.
– وابن جرير في تاريخ الأمم والملوك : 185/3.
– والقسطلاني في المواهب : 459/1.

وفي حديث الطبراني عن ابن عباس : «أن ترسه صلى الله عليه وسلم الموجز كان أبيض». وفي المصباح : إذا كان الترس من جلود ليس فيه خشب ولا عصب سمي حجفة ودرقة ونحوه في القاموس[1].

وكان له صلى الله عليه وسلم مغفر[2] من حديد يلبسه في حروبه يسمى السبوغ أو ذا السبوغ، وآخر يسمى الموشح. والمغفر ما يلبسه الدارع على رأسه من زرد أو نحوه مثل القلنسوة أو الخمار.

وكان له صلى الله عليه وسلم لواء أبيض، وقيل : كانت له ألوية[3] : أبيض وأسود وأغبر. وكانت له راية سوداء مخملة مربعة تسمى العقاب. وتسمى أيضا النمراء لكون لونها لون النمر، فيه بياض وسواد. وكانت من برد لعائشة رضي الله عنها. قيل : وكانت له راية بيضاء يقال له الزينة، وربما جعل فيها الأسود. وكانت له راية صفراء.

وعن عروة : «أن أول ما حدثت الرايات يوم خيبر وما كانوا يعرفون قبل ذلك إلا الألوية». وقال أبو ذر الخشني : «اللواء ما كان مستطيلا والراية ما كان مربعا» انتهى. وكلاهما ثوب يجعل في طرف الرمح يخلى كهيئة تصفقه يحمل في الحرب يعرف به موضع صاحب الجيش. وقد يحمله أمير الجيش. وقد يدفعه لمقدم العسكر. وكان مكتوب في لوائه ورايته صلى الله عليه وسلم «لا إله إلا الله محمد رسول الله»[4] وكان صلى الله عليه وسلم في مغازيه يدفع إلى رأس كل قبيلة لواء يقاتلون تحته.

---

(1) القاموس المحيط : مادة ترس : ص : 688.

(2) أخرجه الترمذي في الشمائل، باب ما جاء في صفة مغفر رسول الله صلى الله عليه وسلم : 521/5 الحديث 111.

– وذكره القسطلاني في المواهب : 460/1.

(3) ذكر هذه الألوية ابن القيم في زاد المعاد : 132/1.

(4) رواه ابن سيد الناس في عيون الأثر : 399/2.

ذكر خيله وبغاله ونوقه وغير ذلك من دوابه ونعمه صلى الله عليه وسلم[1]

أما خيله[2] صلى الله عليه وسلم: «فالسكب» وهو أول فرس ملكه، وأول فرس غزا عليه وأول ما غزا عليه أحدا، اشتراه من أعرابي من بني فزارة بعشر أواقي. وكان اسمه عند الأعرابي الضرس، فغير النبي صلى الله عليه وسلم اسمه بالسكب[3]، لأن الضرس والضريس هو الصعب السيء الخلق. وسابق صلى الله عليه وسلم عليه فسبق، فأعجبه، وكان أغر محجلا أطلق اليمنى كميتا[4] أي خالط حمرته قنو[5]، وهو ما بين السواد والحمرة. وقيل: هو الشديد الحمرة، ولا يقال كميت حتى يكون عرفه وذنبه أسودين، فإن كانا أحمرين فهو أشقر. وقيل: كان أدهم أي أسود. وروي ذلك عن ابن عباس. وكان له «المرتجز»[6]، وكان أبيض. «والظرب» -بالمعجمة المشالة والموحدة آخره- (على وزن)[7] واحد الظراب: وهي الروابي الصغار أهداه له فروة بن عمرو الجذامي[8] وتقدم.

و«اللحيف» بالمهملة على المعروف ويروى بالمعجمة، وبالجيم. وروى بوزن

---

(1) في: ع زيادة (وعلى آله).

(2) ذكرها ابن سعد في الطبقات: 489/1، وابن القيم في زاد المعاد: 131/1.
- وابن جرير في تاريخ الأمم والملوك: 182/3.
- وابن سيد الناس في عيون الأثر: 401/2.
- والقسطلاني في المواهب: 461/1.

(3) رواه ابن سعد في الطبقات: 489/1.
- وابن القيم في زاد المعاد: 133/1.

(4) كميت: لون ليس بأشقر ولا أدهم. والكمتة لون بين السواد والحمرة يكون في الخيل والإبل.
- اللسان: 3926/5 مادة: كمت.

(5) قنو: منه المقاناة وهي إشراب لون بلون. وقنا لونها، يقنو، قنوا وهو أحمر قان.
- اللسان: 3762/5. مادة: قنا.

(6) قال القسطلاني سمي به -المرتجز- لحسن صهيله، مأخوذ من الرجز الذي هو ضرب من الشعر، وكان أبيض.
- المواهب اللدنية: 461/1.

(7) ما بين قوسين سقط من: ح.

(8) رواه القسطلاني في المواهب اللدنية: 461/1.

زبير، وبوزن أمير. وقيل : بالنون والحاء المهملة أهداه له ربيعة بن أبي البراء أثابه عليه، فرائض من نعم بني كلاب[1].

و«لزاز» : بزايين منقوطتين بوزن عقال أهداه له المقوقس، وسمي بذلك لشدة تلززه. واجتماع خلقه[2].

و«الورد» : أهداه له تميم الداري، لونه أحمر تضرب حمرته إلى الصفرة، وقيل : هو ما بين الكميت والأشقر، فأعطاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فحمل في سبيل الله، ثم وجده يباع برخص، فهم أن يشتريه. وذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم، فقال له : «لا تشتريه، ولا تعد في صدقتك» الحديث[3].

و«سبحة» : راهن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسبق الناس لذلك فأعجبه[4]، فهذه سبعة متفق عليها. وكان الذي يمتطي عليه ويركب السكب.

وقيل : كانت له صلى الله عليه وسلم أفراس أخرى وهي «البحر»[5]، اشتراه من تجار قدموا من اليمن، وكان كميتا، فسبق صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات، فمسح وجهه. وقال «ما أنت إلا بحر».

والأدهم والسجل -بوزن ضرس- وذو اللمة، وذو العقال -بوزن رمان- وغراب/ والسرحان. والطرف بكسر المهملة وسكون الراء، ثم فاء مروسة. (347أ) والمرتجل. والمرواح : كمصباح أهداه له قوم من مدلج. وقيل : وفد الرهاويين. وملاوح -بضم الميم وكسر الواو-، وكان لأبي بردة بن نيار. والملاوح الضامر الذي يسمن، والسريع العطش، والعظيم الألواح والطويل.

(1) رواه ابن سعد في الطبقات (490/1) وقال القسطلاني : سمي باللحيف «لسمنه وكبره» انظر المواهب اللدنية : 461/1.

(2) رواه ابن سعد في :490/1. – وابن سيد الناس في عيون الأثر : 401/2.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الهبة، باب لا يحل لأحد أن يرجع في هبته وصدقته : 329/3 الحديث : 833.
– وأخرجه ابن حنبل في المسند : 25/1. – وابن سعد في الطبقات : 490/1.
– وابن سيد الناس في عيون الأثر : 401/2. – والقسطلاني في المواهب : 462/1.

(4) رواه القسطلاني في المواهب : 462/1.

(5) ذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر : 402/2.

وفي جامع الجوامع للرعيني عن ابن فتحون : أن عبيد بن ياسر بن نمير أحد بني سعد أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم فرسا عتيقا يقال له مرواح[1]. وقال : «يا رسول الله إنه سابق فأجرى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل بتبوك، فسبق فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم منه، فسأله إياه المقداد، فأعطاه إياه، ثم ذكر ما أثابه به عليه النبي صلى الله عليه وسلم» كذا بخط الرعيني.

مراوح -براء بعد الميم، فألف، فواو، فحاء. فإما أنه أحد الذين قبله، أو هو غيرهما زائد عليهما والله أعلم.

والنجيب[2] واليعبوب[3]، والشحا، والضريس -كجليس- والمندوب، والأبلق حمل عليه بعض أصحابه. وأبلق سواد وبياض. و«القرطاس» سمي به لبياضه.

واختلف في أي فرس منها شهد له خزيمة بن ثابت[4]، فجعل صلى الله عليه وسلم شهادته شهادة رجلين، فقيل : المرتجز[5] -بالزاي- وقيل : الطرف -بالمهملة والفاء المروسة-، وقيل : «النجيب»، وكان الأعرابي الذي باعه من النبي صلى الله عليه وسلم، ثم أنكره من محارب، وقيل : من بني مرة. وأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم بكرة وقال : «إن الله عز وجل سيبارك فيها». قال أولاده للمطلب بن عبد الله

(1) ذكره القسطلاني في المواهب : 462/1.

(2) قال فيه القسطلاني و«النجيب» ذكره ابن قتيبة وفي رواية : أنه الذي اشتراه من الأعرابي وشهد له به خزيمة.
- المواهب : 462/1.

(3) قال فيه القسطلاني أيضا : واليعبوب واليعسوب ذكرهما قاسم بن ثابت في كتاب الدلائل، وكان سرجه دفتان من ليف.
- المواهب : 462/1.

(4) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الأقضية، باب إذا علم الحاكم صدق الشاهد الواحد يجوز له أن يحكم به : 301/3 الحديث : 3607.
- وأخرجه ابن حنبل في المسند : 188/5.
- والحاكم في المستدرك : 18/2.
- والبيهقي في السنن الكبرى : 146/10.
- الطبراني في المعجم الكبير : 101/4.
- والهيثمي في الزوائد : 320/9.
وليس في نص الحديث ما يشير إلى أي فرس منها شهد له خزيمة.

(5) قاله القسطلاني في المواهب : 461/1.
- وابن سيد الناس في عيون الأثر : 4001/2.

ابن حنطب[1] لما سألهم عن ذلك : «فما أصبحنا نسوق من الغنم سارحا ولا بارحا ولا مملوكا إلا من تلك البكرة»[2].

وقال المنوي : وزاد بعضهم في خيله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أسماء لها وقال : أفراسه ثلاثون.

وكان صلى الله عليه وسلم يكره الشكال من الخيل[3]، وهو الذي يكون له ثلاث قوائم محجلة وواحدة مطلقة. وقيل : عكسه أيضا. وقيل : أن يكون إحدى يديه وإحدى رجليه من خلاف محجلتين.

وقال صلى الله عليه وسلم : «خير الخيل الأدهم الأقرح، الأرثم، المحجل ثلاث، مطلق اليمنى، فإن لم يكن أدهم، فكميت على هذه الشية»[4]. والأقرح : الذي في جبهته بياض، والأرثم : الذي أنفه أبيض، وشفته العليا. والمحجل : هو الذي يرتفع البياض في قوائمه إلى موضع القيد. والإحجال : وهي الخلاخل. والتحجيل : أن يكون في قوائم الفرس كلها، ويكون في رجليه فقط. ولا يكون باليد، واليدين ما لم يكن معها رجل أو رجلان. وكان سرجه دفتاه من ليف[5]. وعن ابن عباس أنه «كان يسمى الداج».

وأما البغال والحمير : فكانت له صلى الله عليه وسلم بغلة شهباء «دلدل»[6]

(1) المطلب بن عبد الله بن حنطب بن الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم مات : بمنبج.
– الاستيعاب : 458/3. – أسد الغابة : 395/4.

(2) لم أقف عليه.

(3) أخرجه الترمذي عن أبي هريرة في كتاب الجهاد، باب ما يكره من الخيل : 266/3، الحديث : 1704.
– وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى : 330/6.

(4) أخرجه ابن ماجة في سننه كتاب الجهاد، باب ارتباط الخيل في سبيل الله : 354/3 الحديث : 2785.
– وأخرجه الترمذي في سننه كتاب الجهاد، باب ما يستحب من الخيل : 265/3 الحديث : 1702.
– وأخرجه ابن حنبل في المسند : 300/5.

(5) ذكره القسطلاني في المواهب : 463/1.

(6) ذكرها ابن سعد في الطبقات : 490/1. – وابن القيم في زاد المعاد : 134/1.
– وابن جرير في تاريخ الأمم والملوك : 183/3. – وابن سيد الناس في عيون الأثر : 402/2.

أهداها له المقوقس، وهي أول بغلة ركبت في الإسلام وعاشت بعده صلى الله عليه وسلم حتى كبرت وزالت أضراسها، فكان يحش لها الشعير، وبقيت إلى زمن معاوية، وماتت بينبع.

وأخرى «فضة» أهداها له فروة بن عمرو الجذامي[1]، وكانت شهباء أيضا، فوهبها لأبي بكر الصديق رضي الله عنه. وقيل : إن التي أهداها له فروة بن عمرو هي دلول والصحيح ما تقدم.

وأخرى أهداها له ابن العلماء صاحب أيلة[2]، وكانت شهباء أيضا، وقيل : اسمها حلول. وأخرى من أكيدر صاحب دومة الجندل[3]، وأخرى من عند النجاشي. قيل وأهدى له كسرى[4] بغلة أخرى ولا يصح.

وقال المنوي : وزاد بعضهم بغلة أخرى تسمى حمارة شامية. وقال جماعة : لم يكن له صلى الله عليه وسلم إلا بغلة واحدة شهباء، ولم يكن في العرب يومئذ غيرها. وشهره المحب الطبري في «القرى»، وليس بشيء. فإن التي كان راكبها يوم حنين والتي أهدى له صاحب أيلة بعد ذلك بتبوك ثابتتان في الصحيح، إلا أن يريدوا أنه لم يكن له عند موته إلا واحدة، ولم يترك غيرها فصحيح، أو يريدوا أن غيرها كان يهبها أو يبيعها سريعا ولا يتركها تطول عنده فيمكن والله أعلم.

وكان له صلى الله عليه وسلم من الحمير عفير[5] -بالمهملة بوزن زبير- أهداه له المقوقس مع البغلة./ (348

(1) رواه ا بن سعد في الطبقات : 491/1.
- والقسطلاني في المواهب :463/1.
(2) رواه القسطلاني في المواهب :463/1.
(3) رواه ابن القيم في زاد المعاد : 134/1.
(4) قال القسطلاني : «وأهدى له كسرى بغلة أخرى -وفي ذلك نظر- لأن كسرى مزق كتابه»
- المواهب اللدنية : 463/1.
(5) ذكره ابن سعد في الطبقات : 491/1.
- وابن القيم في زاد المعاد : 134/1.
- والقسطلاني في المواهب : 463/1.

وقيل : وكان أشهب ويعقوب أهداه له فروة بن عمرو مع البغلة. وقيل : إن الذي أهداه المقوقس هو يعقوب. وعفير هو الذي أهداه فروة[1].

وجاء في حديث[2] : «أن يعفور أصابه من سهمه بخيبر». وقال ابن حبان : لا أصل له، وليس ينده بشيء. وقيل إنما هو حمار واحد مسمى بالإسمين. وكان أخضر والأول هو الصحيح المشهور، ومات يعفور منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع[3] على الصحيح.

وذكر أنه صلى الله عليه وسلم زار سعد بن عبادة ماشيا فأعطاه حمارا. وأرسل معه ابنه قيس بن سعد، فركب صلى الله عليه وسلم الحمار، وأردف خلفه قيسا، فلما وصل إلى بيته أراد أن يرد الحمار له، فقال «هو هدية»[4].

وأما نعمه صلى الله عليه وسلم : فكانت له ناقته التي هاجر عليها، وكان أبو بكر رضي الله عنه ابتاعها. وأخرى من بني قشير بثمانمائة درهم، فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم منه بأربعمائة درهم تسمى القصواء. وتسمى أيضا الجدعاء والعضباء على ما قاله[5] غير واحد. وإن جاء ما يدل على تعدد المسمى بتعدد الإسم، وكانت حين الهجرة «رباعية». وكان لا يحمله إذا نزل عليه الوحي غيرهما، وهي التي سبقت فشق على المسلمين، فقال : «إن من قدر الله تعالى ألا يرتفع شيء إلى وضعه»[6].

وكانت شهباء، ولم يكن بها قصو ولا جدع ولا عضب على المشهور. وقيل : هن ثلاث، وقيل ثنتان : إحداهما القصواء والأخرى تسمى الجدعاء والعضباء.

(1) ذكره القسطلاني في المواهب : 463/1.
(2) لم أقف عليه.
(3) ذكره ابن سعد في الطبقات : 491/1.
(4) ذكره ابن القيم في زاد المعاد : 134/1. – والقسطلاني في المواهب : 463/1.
(5) قاله ابن سعد في الطبقات : 492/1. – وابن القيم في زاد المعاد : 134/1.
(6) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب ناقة النبي صلى الله عليه وسلم : 434/4 الحديث : 1065.
– وأخرجه أبو داود في سننه كتاب الأدب، باب في كراهية الرفعة في الأمور : 272/4. الحديث : 4802.
– وأخرجه النسائي في سننه كتاب الخيل، باب السبق : 228/5، الحديث : 3587.
– وأخرجه ابن حنبل في المسند : 103/3.

والذي صححه السهيلي : أن الجدعاء، غير العضباء. وذكر عن ابن إسحاق من غير رواية ابن هشام : أن التي هاجر عليها هي الجدعاء، وهو الذي في البخاري عن عائشة وعلى أن العضباء غير القصواء، فقيل : المسبوقة العضباء.

وروي : أنه ريء في حجته على جمل أحمر[1]. وروي أيضا أنه ريء فيها يرمي على ناقة صهباء.

واختلفت عبارتهم عن الصهوبة، فقال في الصحاح[2] : «الأصهب من الإبل الذي يخالط بياضه حمرة».

وقال في النهاية : الأصهب الذي في شعره حمرة، وهو لون الناقة الصهباء.

وقال ابن جماعة وابن سيد الناس[3] : الصهباء : الشقراء. وفي القاموس[4] : الصهوبة : حمرة أو شقرة في الشعر.

وعند ابن القوطية : الشهب الأصهب الذي احمر ظاهره وباطنه أسود. وفي كتاب القرا : والصهبة حمرة يعلوها سواد. قال الخطابي : وهي مختصة بالشعر. وقال في القرا : أن ناقته صلى الله عليه وسلم القصواء هي التي وقف عليها في حجة الوداع. قال : وذكرت أيضا في عمرة الحديبية، وركبها حين أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ أهل مكة سورة براءة انتهى.

وفي حديث أبي داود : «أنه خطب الناس بمنى في حجته يوم الأضحى على ناقته الجدعاء». وفي رواية «العضباء»[5].

(1) وهو ما رواه ابن سيد الناس في عيون الأثر : 403/2 عن نبيط بن شريط قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجته على جمل أحمر.
– رواه أيضا ابن سعد في الطبقات :493/1.
(2) الصحاح :166/1 مادة : صهب.
(3) عيون الأثر : 403/2.
(4) القاموس المحيط : ص : 136مادة : صهب.
(5) أخرجه ابن حنبل في المسند : 485/3.

وبعث خراش بن أمية يوم الحديبية إلى قريش على جمل يقال له الثعلب[1] وغنم يوم بدر جملا لأبي جهل في أنفه برة من فضة. وروي من ذهب، وكان مهريا فأهداه يوم الحديبية ليغيظ بذلك المشركين[2].

وكانت له عشرون لقحة[3] أو نحوها[4] بالغابة يراح إليه كل ليلة بقربتين عظيمتين من لبنها، فيفرقه على نسائه، وهي التي أغار عليها عيينة بن حصن[5] في غطفان، وقد تقدم خبرها. وكان فيها لقاح غزر، وكانت له خمس عشرة لقحة يرعاها يسار أغار عليها العرنيون. وقد تقدم الخبر في ذلك. ومن لقاحه الحناء، نحرها العرنيون، والسمراء كانت لعائشة. والعريس[6] –بضم العين وفتح الراء وشد المثناة التحتية المكسورة وسين مهملة– كانت لأم سلمة. والسعدية، والبغوم، واليسيرة– بضم أوله– وهي مما استاقه العرنيون. والريا، والشقراء ابتاع هاتين بسوق النبط من بني عامر. والصهباء والمروة أهداها له سعد بن عبادة، وكانت له لقحة تحلب كما تحلب لقحتان غزيرتان أهداها له الضحاك بن سفيان، تدعى بردة، وكانت لأم سلمة، ولقحة أخرى أرسلها إليه سعد بن عبادة من نعم بني عقيل، كانت غزيرة جدا تدعى مهرة بضم الميم. وأخرى تسمى الحفيدة بفتح الحاء،

---

(1) رواه ابن سيد الناس في عيون الأثر : 403/2.

(2) ذكره القسطلاني في المواهب : 463/1.

(3) اللقحة : بالفتح والكسر : الناقة ذات اللبن.
اللسان : مادة : لقح .

(4) ذكر ابن سعد في الطبقات : 494/1 أنها كانت عشرون لقحة، وهو المروي عن ابن جرير الطبري في تاريخ الأمم والملوك : 183/3.
– وقال القسطلاني في المواهب (463/1) : «وكان له خمسة وأربعون لقحة أرسل بها إليه سعد بن عبادة».

(5) رواه ابن سيد الناس في عيون الأثر : 403/2.

(6) وفي الحديث عن أم سلمة قالت : «كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقاح بالغابة، كان قد فرقها على نسائه، فكانت لي منها لقحة تدعى العريس، وكنا منها فيما شئنا من اللبن، وكانت لعائشة رضي الله عنها لقحة تدعى السمراء غزيرة، ولم تكن كلقحتي...».
– أخرجه ابن سعد في الطبقات : 494/1.

وكسر الفاء عزلها له علي رضي الله عنه من صفية من بني سعد ين بكر، وكانت له/ بذي الجدر[1] سبع لقائح[2]. (349أ)

وكان (له)[3] صلى الله عليه وسلم مائة من الغنم لا يزيد على ذلك كلما ولد الراعي بهمة ذبح مكانها شاة[4]. وكانت له صلى الله عليه وسلم سبع أعنز[5] منائح ترعاهن أم أيمن، وتروح كل ليلة للبيت الذي يدور فيه النبي صلى الله عليه وسلم. وكان يسميهن بأسماء، فمنهن بركة -بفتح الراء-. وزمزم وسقيا -بضم السين- وعجرة بتقديم العين وسكون الجيم . وورشة[6] -بكسر الراء- وإطلال وأطراف[7].

وكانت له شاة يختص بشرب لبنها تدعى غوثة، وقيل : غيثة، وأخرى تسمى قمر، وعنز تسمى اليمن. وبعضهم ذكر هذه الثلاث في المنائح التي كانت ترعاهن أم أيمن، فجعلها عشرا[8].

وأما البقر، فلم ينقل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتنى منها شيئا[9]، وأما

(1) ذو الجدر : مسرح على ستة أميال من المدينة، بناحية قباء، كانت فيها لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم، تروح عليه إلى أن أغير عليها وأخذت.
– معجم البلدان : 114/2.
(2) رواه ابن سعد في الطبقات : 494/1.
– وابن سيد الناس في عيون الأثر : 494/2.
(3) ما بين قوسين سقط من الأصل واستدركته من النسخ الأخرى.
(4) ذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر : 403/2.
(5) ذكره ابن سعد في الطبقات : 496/1.
– وابن القيم في زاد المعاد : 135/1.
(6) في : ح : (ورسه) بالسين المهملة.
(7) ذكرهن بأسمائهن ابن سعد في الطبقات : 495/1.
(8) ذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر : 403/2.
– والقسطلاني في المواهب : 463/1.
(9) وهو ما رواه ابن سيد الناس في عيون الأثر : 404/2.

مطلق الملك، فقد صح أنه صلى الله عليه وسلم ضحى عن نسائه بالبقر في حجة الوداع[1]. وصح أنه ذبح للناس بقرة بصرار[2] مرجعه من تبوك.

وكان له صلى الله عليه وسلم ديك أبيض يوقظ للصلاة، ذكره ابن سيد الناس في «نور العيون»، ونقله المحب الطبري في «خلاصته» عن بعضهم.

ذكر نعته صلى الله عليه وسلم في الكتب السالفة بصاحب الجمل والبعير والحمار والسيف والقضيب والهراوة والعصا والرداء والإزار والعمامة والنعلين وغير ذلك

وقد وقع ذكره صلى الله عليه وسلم والتبشير به في الكتب القديمة باسمه ونعته بعلاماته الكثيرة المختصة به حتى عرفه أهل الكتاب أتم المعرفة، ولم يبق عندهم فيه شك، ولا مراء، فقد بشر عيسى عليه السلام براكب الجمل كما أخبر بذلك النجاشي وغيره ممن أسلم من النصارى.

وعن مقاتل بن حيان[3] : قال : «أوحى الله إلى عيسى عليه السلام اسمع وأطع يا ابن الطاهرة البكر البتول إني خلقتك من غير فحل، فجعلتك آية للعالمين، فإياي فاعبد وعلي فتوكل، فسر إلى أهل سوران[4] أني أنا الله الحي القيوم الذي لا أزول صدقوا النبي الأمي صاحب الجمل والمدرعة والعمامة والنعلين والهراوة الجعد الرأس الصلت الجبين المقرون الحاجبين، الأهدب الأشفار الأدعج العينين، الأقنا[5]

(1) عن ابن شهاب عن عمرة عن عائشة، «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحر عن آل محمد صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بقرة واحدة».
– الحديث أخرجه ابن ماجة في سننه كتاب الأضاحي، باب البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة : 5535/3 الحديث : 3135.
– وأخرجه أبو داود في سننه كتاب المناسك، باب في هدي البقر : 77/2، الحديث : 1750.

(2) صرار : موضع على ثلاثة أميال من المدينة على طريق العراق.
– معجم البلدان : 398/3.

(3) قريبا من هذه الرواية ذكرها ابن سيد الناس في عيون الأثر : 87/1.

(4) موضع بالعراق من أرض بابل، وهي مدينة السريانيين. – معجم البلدان : 278/3.

(5) القنا : مصدر الأقنى من الأنوق، والجمع قنو، وهو ارتفاع في أعلاه بين القصبة والمارن من غير قبح. ومن صفة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ... القنا في الأنف : طوله ودقة أرنبته مع حدب في وسطه.
– اللسان : 3761/5 مادة : قنا.

الأنف، الواضح الخدين، الكث اللحية، عرفه في وجهه كاللؤلؤ، وريح المسك ينفح منه، كأن عنقه إبريق فضة».

وقوله: «الجعد الرأس» يعني بالنسبة إلى شعور العجم، وإلا فالثابت في الأحاديث الصحيحة[1]: أنه لا جعد قطط، ولا سبط[2]. وقوله «الصلت الجبين» أي واضحه من غير غضون[3]. وقوله «المقرون الحاجبين» هو موافق لما في حديث علي[4] عند ابن سعد وابن عساكر، وحديث أم معبد عند البيهقي في الدلائل[5]، ومخالف لما وصفه به ابن أبي هالة[6].

قال ابن الأثير: وهذا هو الصحيح، يعني ما في حديث ابن أبي هالة من أن حواجبه سوابغ من غير قرن وجمع غيره بينهما بأنه لعله كان مقرون الحاجبين قرنا خفيا، والقرن بالتحريك: اتصال شعر الحاجبين.

وفيما أوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام[7]: يابن البكر البتول آمن بأكرم النبيئين وسيد المرسلين، وحبيبي منهم أحمد بن عبد الله، صاحب الجمل الأحمر، والوجه الأقمر المبعوث إلى الناس أجمعين المرسل بالرحمة للعالمين، سيد ولد آدم في الدنيا، ويوم يلقاني العربي الأمي المتدين بديني، المستن بسنتي وشريعتي، الصابر في ذات جنبي، له في المعاد شأن لا يبلغه أحد من النبيئين قال عيسى: إلاهي ومن

---

(1) وفي رواية الترمذي: «وكان شعره ليس بجعد ولا سبط».
- الشمائل: 501/5، باب ما جاء في خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم، الحديث رقم: 1.

(2) السبط: الشعر الذي لا جعودة فيه، وشعر سبط وسبط مسترسل غير جعد أي كان شعره صلى الله عليه وسلم وسطا بينهما.
- اللسان: 1922/3 مادة: سبط.

(3) الغضن: الكسر في الجلد والثوب والدرع وغيرها، وجمعه غضون وقد التهذيب: الغضون: مكاسر الجلد في الجبين والنصيل.
- اللسان: 3268/5: مادة: غضن.

(4) حديث علي رواه ابن سعد في الطبقات: 412/1، بروايات متعددة.

(5) دلائل النبوة للبيهقي: 203/1.

(6) حديث ابن أبي هالة ذكره القاضي عياض في الشفا: 82/1 . وقد سبق ذكره في صفته صلى الله عليه وسلم.

(7) لم أقف على هذا النص.

هو قال : ارض، فلك الرضى، قال : يا رب قد رضيت، قال : هو محمد بن عبد الله رسولي إلى الناس كافة، أقرب الأنبياء إلي وسيلة، وأحضرهم أو قال : وأخصهم شفاعة، طوبى لأمته إذا كانوا/ لسنته متبعين، وعلى شريعته معتكفين فيه في عرصة القيامة (350ب) يلحقون، وتحت لوائه يحشرون، وفي دار كرامته، أو قال كرامتي معه يدخلون، يحمده أهل الأرض، ويستغفر له أهل السماء أمين طيب مبارك، دينه الحنيفية، وقبلته يمانية، وهو منك وأنت منه، وهو مني وأنا منه، يفتتح بالتكبير، ويختم بالتسليم، يخشع لي قلبه ويضيء بالنور صدره، والحق على لسانه، والحق معه أينما كان تنام عيناه، ولا ينام قلبه، وتحل له الشفاعة وعلى أمته تقوم الساعة. أعددت له ولأمته جنات العلا، وعدنا، ومأوى، وفردوسا، وطوبى خالدين فيها أبدا سرمدا».

وعن وهب بن منبه[1] : أن إبراهيم الخليل عليه السلام لقي رجلا بجبال إيلياء يسبح الله ويقدسه ويكبره، فذكر حديثا طويلا يقول فيه : فقال له إبراهيم : «أي الأيام أعظم ذهولا قال : يوم الدين، يوم يضع الله فيه كرسيه للحساب، ثم يأمر جهنم في ذلك اليوم، فتزفر زفرة لا يبقى ملك مقرب، ولا نبي مرسل إلا خر لوجهه صعقا تهمه نفسه غير النبي العربي، صاحب الرداء والإزار والسيف والسوط والعصا، والبعير والحمار والفرس. فقال له إبراهيم عليه السلام : فمن تعني فقال له : نبي بينك وبينه زمن بعيد، ذلك خير الأنبياء والرسل وخاتم الأنبياء اسمه أحمد ومحمد، وفارق ليطا، وبين الحق والباطل ومحمود وأمين، ويتيم وصادق، وقال : لا يضرب بسيفه، ولا بسوطه ولا بعصاه، وتكثر وتفشو أمته وهم الحمادون الموحدون، وهي خير أمة أخرجت للناس». وذكر حديثا طويلا عجيبا فيما جرى بينه وبين إبراهيم الخليل عليه السلام، ووصف في الإنجيل بقوله : معه قضيب من حديد يقاتل به وأمته كذلك.

وفي زبور داوود عليه السلام في قوله : في مزمور أربعة وأربعين[2] : «فاضت[3]

---

(1) قريب من هذا النص ذكره القسطلاني في المواهب : 435/2.

(2) النص ذكره في المزمور الخامس والأربعين وليس في المزمور الأربعة والأربعين كما جاء.
- انظر العهد القديم : ص 863 المزمور 45.
- ونقله أيضا القسطلاني في المواهب : 435/2.

(3) في العهد القديم : «انسكبت».

النعمة من شفتيك من أجل هذا باركك الله إلى الأبد، تقلد أيها الجبار سيفك، فإن ناموسك وشرائعك مقرونة بهيبة يمينك، وسهامك مسنونة، وجميع الأمم يخرون تحتك»[1]. والخطاب لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم لتنزيل الله تعالى له منزلة الموجود لتحققه في علمه الحضوري عنده بدليل أنه ليس يتقلد السيوف أمة من الأمم سوى العرب وهو صلى الله عليه وسلم منهم فكلهم يتقلدونها على عواتقهم.

ذكر ما ورد من التنويه[2] والتبشير به صلى الله عليه وسلم في الكتب السالفة بغير العلامات المتقدمة

قد ذكر الله عز وجل في محكم التنزيل أن رسوله النبي الأمي مكتوب في التوراة والإنجيل فقال تعالى: ﴿يتبعون الرسول النبيء الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل﴾[3]. وقال تعالى: ﴿وإذ قال عيسى بن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾[4]. وقال تعالى: ﴿يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون﴾[5]. وقال: ﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم﴾[6]. وقال: ﴿وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا، فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين﴾[7].

---

(1) وفي معنى هذا النص قال القسطلاني: فهذا المزمور ينوه بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم، فالنعمة التي فاضت من شفتيه هي القول الذي يقوله وهو الكتاب الذي أنزل عليه والسنة التي سنها.
وفي قوله: «تقلد سيفك أيها الجبار» دلالة على أنه النبي العربي، إذ ليس يتقلد السيوف من الأمم سوى العرب فكلهم يتقلدونها على عواتقهم. «وفي قوله شرائعك» نص صريح على أنه صاحب شريعة وسنة وأنه تقوم بسيفه. «والجبار»: الذي يجبر الخلق بالسيف على الحق ويصرفهم عن الكفر جبرا.
– المواهب اللدنية: 435/2.

(2) في: ع: التنزيه.

(3) جزء من الآية: 157 من السورة: 7 الأعراف.

(4) الآية: 6 من السورة: 61 الصف.

(5) الآية: 70 من السورة: 3 آل عمران.

(6) جزء من الآية: 145 من السورة: 2 البقرة.

(7) جزء من الآية: 89 من السورة: 2 البقرة.

فإن ما كانوا يعرفونه وتحققوا صدقه وصحة دعواه لكونه مكتوبا عندهم مذكورا نعته وعلاماته في كتابيهم، فلما عاينوها مجلوة مصدقة لما معهم حال الحسد بينهم وبين تصديقه، فكتموا الحق ولبسوه بالباطل، وقالوا : إنه ليس النبي المنتظر الموعود به في آخر الزمان المكتوب في التوراة والإنجيل، وجحدوا ما عندهم من ذكر اسمه ونعوته، وحرفوا ما وجدوا من ذلك في الكتابين ﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم/ ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾[1]. (351أ)

وذكره في الكتابين مشتهر أي اشتهار، ووصفه فيها ثابت عمن قرأهما من الصحابة الأخيار، ومن أسلم من القسيسين والأحبار[2].

ففي التوراة مما روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن سلام : «يا أيها النبيء إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للأميين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء، بأن يقولوا لا إله إلا الله، ويفتح به أعينا عميا وآذانا صما، وقلوبا غلفا» هكذا رواه البخاري[3].

إلا أن حديث عبد الله بن سلام ذكره تعليقا، وأسنده الدارمي، وفي بعض طرق الحديث عن ابن إسحاق : «ولا سخاب في الأسواق ولا متزين بالفحش، ولا قوال للخنا[4]، أسدده لكل جميل، وأهب له كل خلق كريم، أجعل السكينة لباسه، والبر شعاره، والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفاء طبيعته والعفو

(1) الآية : 32 من السورة : 9 التوبة.

(2) وأشار إليهم القاضي عياض في الشفا : 516/1. قال : «ومن دلائل نبوته وعلامات رسالته ما ترادفت به الأخبار عن الرهبان والأحبار وعلماء أهل الكتاب... وما ألفي من ذلك في التوراة والإنجيل مما قد جمعه العلماء وبينوه ونقله عنهما ثقاة من أسلم منهم مثل : ابن سلام، وابن سعية، وابن يامين، ومخيريق، وكعب، وأبنائهم ممن أسلم من علماء يهود، وبحيرا، ونسطورا الحبشة، وصاحب بصرى...».

(3) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير، سورة الفتح، باب قوله : إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا : 511/6 الحديث 1264.
– وأخرجه أيضا ابن سعد في الطبقات : 362/1. – وذكره القسطلاني في المواهب : 431/2.

(4) الخنا : من قبيح الكلام، خنا في منطقه يخنو خنوا. والخنا الفحش.
– اللسان : 1282/2 مادة : خنا.

والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى إمامه، والإسلام ملته، وأحمد اسمه، أهدي به بعد الضلالة، وأعلم به بعد الجهالة، وأرفع به بعد الخمالة، وأسمي به بعد النكرة وأكثر به بعد القلة، وأغني به بعد العيلة، وأجمع به بعد التفرقة، وأؤلف به بين قلوب مختلفة وأهواء متشتتة وأمم متفرقة، وأجعل أمته خير أمة أخرجت للناس». أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره سورة الفتح عن وهب ابن منبه[1].

وعن كعب الأحبار قال : «كنا نجد النبي صلى الله عليه وسلم موصوفا في التوراة : محمد رسول الله اسمه المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق، وأعطي المفاتيح ليبصر الله به أعينا عورا، ويسمع به آذانا صما، ويقيم به السنة معوجة حتى تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يعين المظلوم، ويمنعه من أن يستضعف» رواه البيهقي[2] وأبو نعيم.

وفي طريق أخرى عن كعب رواها الدارمي وأبو نعيم قال : «في التوراة مكتوب : قال الله تعالى محمد عبدي المتوكل المختار ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، مولده بمكة ومهاجره بطيبة وملكه بالشام»[3].

وفي أخرى عنه أيضا : «محمد رسول الله خاتم النبيئين لا نبي بعده مولده بمكة ومهاجره بطيبة ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواب، ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يجزي بالسيئة الحسنة، ويعفو ويغفر ويصفح، أمته الحمادون الذين يحمدون الله على كل شرف، وعلى كل حال، وتذل ألسنتهم بالتكبير، وينصروا الله نبيهم على كل من ناوأه، ويغسلون فروجهم بالماء، ويأتزرون على أوساطهم، وأناجيلهم في صدورهم ويأكلون قربانهم في بطونهم، ويؤجرون عليها،

(1) ذكره القسطلاني في المواهب : 431/2.
(2) أخرجه البيهقي في الدلائل : 216/2.
– وابن سعد في الطبقات : 360/1.
– والقاضي عياض في الشفا : 30/1.
(3) أخرجه ابن سعد في الطبقات : 360/1.
– والقاضي عياض في الشفا : 30/1.

وتراحمهم بينهم تراحم بني الأم والأب، وهم أول من يدخلون الجنة يوم القيامة من الأمم، وهم السابقون المقربون والشافعون المشفع لهم»[1].

وأخرج الطبراني وأبو نعيم في الدلائل عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «صفتي في التوراة : عبدي أحمد المختار، مولده بمكة ومهاجره بالمدينة، أو قال طيبة، أمته الحمادون لله على كل حال»[2].

وفي التوراة[3] أيضا : «أن الملك نزل على إبراهيم، فقال له : في هذا العام يولد ولد اسمه اسحاق فقال إبراهيم : يا رب ليث إسماعيل يعيش يخدمك، فقال الله لإبراهيم ذلك لك قد استجبت لك في إسماعيل، وإني أبركه وأنميه، وأكثره وأعظمه بماذماذ». وتفسير هذه الحروف : محمد.

وفي التوراة[4] أيضا : «إن الله أوحى إلى إبراهيم عليه السلام : قد أجبت دعاءك في إسماعيل، وباركت عليه، وسيلد عظيما لأمة عظيمة».

وفي التوراة[5] أيضا : «جاء الله من طور سيناء[6] وأشرف من ساغين[7]، واستعلن من جبال فاران». وفي رواية : «تجلى الله من سيناء/ وطلع من ساغين[8]، وظهر من جبال فاران». (352ب)

---

(1) أخرجه أيضا ابن سعد في الطبقات : 361/1.
– والقاضي عياض في الشفا : 31/1.
(2) ذكره القسطلاني في المواهب :430/2.
(3) الكتاب المقدس (العهد القديم) : سفر التكوين 43.
(4) الكتاب المقدس (العهد القديم) : سفر التكوين 43.
(5) الكتاب المقدس (العهد القديم) : سفر التكوين 9.
(6) سيناء : اسم موضع بالشام يضاف إليه الطور، فيقال طور سيناء، وهو الجبل الذي كلم الله تعالى عليه موسى ابن عمران عليه السلام، ونودي فيه، وهو كثير الشجر.
– معجم البلدان : 300/3.
(7) في : ح : ساعير.
– وفي معجم البلدان (171/3) : «ساعير في التوراة : اسم لجبال فلسطين وهو من حدود الروم وهو قرية من الناصرة بين طبرية وعكا. وذكره في التوراة «جاء من سيناء». يريد مناجاته لموسى على طور سيناء»، و«أشرف من ساعير» : إشارة إلى ظهور عيسى بن مريم عليه السلام من الناصرة، و«استعلن من جبال فاران» : وهي جبال الحجاز، يريد النبي عليه الصلاة والسلام.
(8) في : ح : ساعير.

وطور سيناء : هو الجبل الذي كلم الله فيه موسى عليه السلام. وساغين[1] : الجبل الذي كان فيه عيسى عليه السلام وظهرت فيه نبوءته. وفاران : بمكة موضع مولد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومبعثه. ومعنى ما ذكر من مجيء الله، وتجليه وإشراقه، وطلوعه واستعلانه وظهوره هو ظهور دينه على أيدي الأنبياء الثلاثة المنسوبين لتلك المواضع[2].

وعن كعب[3] قال : أوحى الله إلى موسى عليه السلام، فذكر أشياء كثيرة ثم قال : يا موسى أتريد أن أكون أقرب إليك من كلامك إلى لسانك، ومن وسواس قلبك إلى قلبك ومن روحك إلى بدنك، ومن نور بصرك إلى عينيك قال : نعم يا رب قال : فأكثر الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم، وأبلغ بني إسرائيل أنه من لقيني وهو جاحد لأحمد سلطت عليه الزبانية في الوقف، وجعلت بيني وبينه حجابا فلا يراني، ولا كتابا يبصره ولا شفاعة تناله، ولا ملكا يرحمه حتى تسحبه الملائكة، فيدخلوه ناري، يا موسى بلغ بني إسرائيل أن أحمد رحمة وبركة ونور لمن صدق به رآه أو لم يره. يا موسى من آمن بأحمد أحببته أيام حياته، و لم أوحشه في قبره، و لم آخذ له يوم القيامة و لم أناقشه الحساب في الوقف، و لم تزل قدمه على الصراط، يا موسى إن أحب الخلق إلي من لم يكذب بأحمد، و لم يبغضه. يا موسى : إني آليت على نفسي قبل أن أخلق السماوات والأرض والدنيا والآخرة أنه من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صادقا من قلبه كتبت له براءة من النار قبل أن يموت بعشرين ساعة، وأوصيت ملك الموت عند قبضه أن يكون أرفق به من والده وحبيبه وأوصيت منكرا ونكيرا إذا دخلا عليه فسألاه بعد موته أن لا يروعاه، وأوسع عليه لحده وأؤنسه من وحشة قبره، ولا يسألني في القيامة إلا أعطيته. يا موسى احمدني

---

(1) في : ح : ساعير.

(2) ذكر هذا النص بمعناه القسطلاني في المواهب : 431/2.

وزاد : وجبال «فاران» هو اسم عبراني، هي جبال بني هاشم التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحنث في أحدها، وفيه فاتحة الوحي، وهو أحد ثلاثة جبال أحدها : أبو قبيس، والمقابل له قعيقعان إلى بطن الوادي، والثالث الشرقي فاران. ومنفتحه الذي يلي قعيقعان إلى بطن الوادي، وهو شعب ابن هاشم وفيه مولده صلى الله عليه وسلم على أحد الأقوال».

وقال القسطلاني هو مما ذكره ابن ظفر في «البشر» — وابن قتيبة في «أعلام النبوة».

(3) لم أقف عليه في كتب الدلائل والسير.

إذ مننت عليك مع كلامي إياك بالإيمان بأحمد لو لم تقبل الإيمان بأحمد بما جاورتني في داري، ولا تنعمت في جنتي. يا موسى جميع المرسلين آمنوا بأحمد وصدقوه، واشتاقوا إليه، وكذلك من يجيء من المرسلين بعدك. يا موسى من لم يومن من جميع المرسلين، ولم يصدقه، ولم يشتق إليه، كانت حسناته مردودة عليه، ومنعته حفظ الحكمة، ولا أدخل قلبه نور الهدى وأمحو اسمه من النبوءة. يا موسى أحب أحمد كما تحب نفسك، وأحب الخير لأمتك، كما تحب الخير لأمتك، أجعل لك ولأمتك في شفاعته نصيبا».

وفي رواية : «يا موسى أحبب أمتك كما تحب نفسك، وأحبب لأمتك كما تحب لنفسك». يا موسى : من آمن بأحمد وصدقه أولئك هم الفائزون، ومن كفر بأحمد وكذبه من جميع خلقي أولئك هم الخاسرون، أولئك هم النادمون، أولئك هم الغافلون إلى أن قال يا موسى فعالي لا توصف، ورحمتي كلها لأحمد وأمته. ثم قال : يا موسى : اجعل جميع رحمتي لأحمد وأمته ثم قال : فخر موسى ساجدا، وقال : اللهم اجعلني من أمة أحمد. فقيل : إنك لا تدركها. ذكره ابن سبع. ورواه أبو نعيم في الحلية[1].

وعن كعب في وصف النبي صلى الله عليه وسلم وأمته عن التوراة كلام كثير.

وعن وهب بن منبه[2] قال : قرأت في بعض الكتب القديمة قال الله تبارك وتعالى : وعزتي وجلالي لأنزلن على جبال العرب نورا يملأ ما بين المشرق والمغرب، ولأخرجن من ولد إسماعيل نبيا عربيا أميا يومن به عدد نجوم السماء ونبات الأرض كلهم يومن بي ربا. وبه رسولا، فيكفرون بملل آبائهم ويفرون منها : قال موسى : سبحانك وتقدست أسماؤك لقد كرمت هذا النبي وشرفته قال الله/ (353أ) : يا موسى إني أنتقم من عدوه في الدنيا والآخرة، وأظهر دعوته على كل دعوة، وأذل من خالف

(1) لم أقف على هذا النص في الحلية، ولعله في الدلائل، وفيه وقفت على كثير من النصوص تبشر به صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه مروية عن كعب المذكور ووهب بن منبه...
– انظر دلائل النبوة لأبي نعيم : 1/8–9–10.

(2) ذكره القسطلاني في المواهب : 2/435 . وقال ذكره ابن ظفر.

شريعته وبالعدل زينته، وللقسط أخرجته، وعزتي لأستنقذن به أمما من النار فتحت الدنيا بإبراهيم وختمتها بمحمد، فمن أدركه، و لم يومن به، و لم يدخل في شريعته، فهو من الله بريء. ذكره ابن ظفر وغيره كما في المواهب.

وعن وهب[1] أيضا قال : «أوحى الله تعالى إلى شعياء إني باعث نبيا أميا أفتح به آذانا صما وقلوبا غلفا، وأعينا عميا، مولده بمكة ومهاجره بطيبة. وملكه بالشام، عبد المتوكل، المصطفى المرفوع الحبيب المحتبب[2] المختار لا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح، ويغفر رحيما بالمؤمنين، يبكي للبهيمة المثقلة، ويبكي لليتيم في حجر الأرملة، ليس بفظ ولا غليظ غليظ ولا سخاب في الأسواق ولا متزين بالفحش، ولا قوال للخنا[3]، لو يمر إلى جنب السراج لم يطفئه من سكينته، و لم يمشي على القصب الرعراع لم يسمع من تحت قدميه أبعثه مبشرا ونذيرا. ثم ذكر كلاما كثيرا في شرف أمته صلى الله عليه وسلم وتفضيلها على سائر الأمم رواه الحافظ أبو نعيم[4].

وفي الإنجيل مما ذكره صاحب[5] تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب[6]، وهو رجل أسلم من قسيسيهم مما اتفق عليه الأربعة الذين كتبوا الأناجيل الأربعة[7]، أن عيسى عليه السلام قال للحواريين حين رفع إلى السماء «إني ذاهب إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم، وأبشركم بنبي يأتي من بعدي اسمه بارقليط[8] قال : وهذا

---

(1) أخرجه ابن سعد في الطبقات : 362/1.

(2) في : ح : المتحبب.

(3) في : ع : للخناء.

(4) دلائل النبوة : 10/1.

(5) وهو عبد الله الترجمان يحكي في مقدمة الكتاب عن سبب إسلامه حينما كان على دين عيسى عليه السلام وانتقاله من مدينة (ميورقة) جزيرة في شرق الأندلس، ثم انتقل إلى تونس التي بها كان إسلامه. عاش في خلافة أبي العباس في القرن 8 الهجري على ماذكره في كتاب تحفة الأريب : ص : 13.

(6) تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب : 23.

(7) الأناجيل الأربعة هي : إنجيل متى، وإنجيل مرقس، وإنجيل لوقا، وإنجيل يوحنا.

(8) قام الدكتور عبد الوهاب عبد السلام ببحث طويل في تحقيق أصل هذه الكلمة «بارقليط».
– انظر كلامه في كتاب النبي المنتظر : ص 47.

الإسم هو باللسان اليوناني. وتفسيره بالعربي : أحمد. كما قال الله تعالى في كتابه العزيز : ﴿ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾[1] وهو في الإنجيل باللاتيني «براكلشنط» وهذا الإسم الشريف المبارك هو الذي كان سبب إسلامي.

قال ومن ذلك ما قاله يوحنا في الفصل الخامس عشر من إنجيله[2] : «أن المسيح قال البارقليط الذي يرسله أبي من بعدي ما يقول من تلقاء نفسه شيئا، ولكن يناجيكم بالحق، ويخبركم بالحوادث والغيوب». وهذه صفة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالأخبار المأثورة بحيث لا ينكرها إلا مخذول مطرود[3] عن أبواب رحمة الله.

فأما كونه لا ينطق عن الهوى وما يقول إلا ما يوحى، فهذا يشهد الله به، ولا خلاف فيه بين أمته. وأما إخباره بالحوادث والغيوب، فباب واسع جمعت فيه كتب وهو بحر لا يحاط بساحله».

وفي الشفاء للقاضي أبي الفضل عياض «ما فيه مقنع واعتبار لأولي الأبصار»[4] انتهى.

وفي الإنجيل[5] أيضا مما نقله غيره : «أني ذاهب إلى أبي وأبيكم وسيأتيكم البارقليط الذي لا يتكلم من قبل نفسه إنما يقول كما يقال له». وفي لفظ آخر : «سيأتيكم روحا فارقليط».

وفي الإنجيل أيضا : «أنا أطلب لكم إلى أبي حتى يمنحكم ويعطيكم بارقليط آخر ليكون معكم إلى الأبد».

---

(1) جزء من الآية : 6 من السورة : 61 الصف.

(2) الكتاب المقدس –العهد القديم– الأصحاح الخامس عشر : ص 177 – إنجيل يوحنا.

– وفي هذا الإنجيل ورد اسم «البارقليط» «باسم المعزى» وهو ما أشار إليه الدكتور عبد الوهاب عبد السلام في بحثه الذي أشرت إليه في كتابه «النبي المنتظر» ومما قاله عبد الوهاب «وفي كتاب العهد الجديد الصادر عن جمعيات الكتاب المقدس في الشرق الأدنى ورد بدلا من بارقليط لفظ «المعزى» وهو فاعل مشتق من العزاء بمعنى الصبر وتخفيف المصاب ونحو ذلك...».

– من كتاب النبي المنتظر : ص : 74.

(3) في : ع : من.

(4) الشفا للقاضي عياض : 198/1.

(5) الكتاب المقدس –العهد الجديد الإصحاح الخامس عشر– إنجيل يوحنا : ص : 176.

وفي الإنجيل[1] أيضا هذا الكلام الذي تسمعونه مني ليس هو لي بل للأب الذي أرسلني أكلمكم وأنا معكم. وأما البارقيط روح القدس الذي يرسله أبي باسمي، فهو يعلمكم يمنحكم كل شيء، وهو يذكر لكم جميع ما قلته لكم ثم قال : وإني أخبرتكم بهذا قبل أن يكون حتى إذا كان ذلك تومنون به.

وفي نص آخر من الإنجيل[2] «أقول لكم الآن حقا يقينا إن انطلاقي عنكم خير لكم، فإن لم أنطلق عنكم إلى أبي لم يأتكم بارقليط[3]، وإن انطلقت أرسل به إليكم، فإذا جاء هو يفيد أهل العالم ويدينهم ويوبخهم، ويقفهم على الخطيئة والبر، ثم قال : «وإذا جاء روح الحق واليقين يرشدكم ويعلمكم، ويدبركم لجميع الحق لأنه ليس يتكلم بدعة من تلقاء نفسه» انتهى.

ومعنى أبي وأبيكم، أي ربي وربكم وإلاهي وإلاهكم، وهذه اللفظة ليست منكرة الاستعمال عند الأوائل، وأهل الكتابين إشارة إلى الرب سبحانه، لأنه عندهم لفظة تعظيم يخاطب لها التعليم/ متعلمه الذي يستمد منه العلم. ومن المعلوم مخاطبة النصارى مبادئهم وعظماء دينهم بالآباء الروحانية، ثم حرفوا هذه اللفظة إلى ما حرفوها إليه.

وذكر الشيخ أبو طالب المكي في «قوت القلوب»[4] نصا من الإنجيل فيه ذكر الأب ثلاث مرات، ثم قال : «فهذا كله على ضرب المثل والاعتبار في المبالغة في وصف الرأفة والحنان من الخالق اللطيف الحنان يتحبب به إلى أوليائه، ويتقرب بذلك إلى قلوب أحبائه يستخرج منهم أن يكونوا له كما هو لهم».

---

(1) الكتاب المقدس –العهد الجديد– الأصحاح الخامس عشر– إنجيل يوحنا فصل الوعد بالروح القدس ص : 159.

(2) إنجيل يوحنا، فصل المسيح يرسل الروح القدس المعين، الأصحاح الخامس عشر ص 161.

(3) في : ح : فارقليط.

(4) قوت القلوب : 213/2.

وقال البيضاوي[1] في تفسير[2] قوله تعالى : ﴿وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه﴾[3] من سورة البقرة : «واعلم أن السبب في هذه الضلالة أن أرباب الشرائع المتقدمة كانوا يطلقون الأب على الله، باعتبار أنه السبب حتى قالوا : إن الأب هو الرب الأصغر والله سبحانه هو الأب الأكبر، ثم ظنت الجهلة منهم أن المراد به معنى الولادة، فاعتقدوا ذلك تقليدا، ولذلك كفر قائله، ومنع منه مطلقا حسما لمادة الفساد» انتهى.

وقوله : «الذي يرسله أبي باسمي» يعني -بالنبوءة- وقيل : يشهد بصدق رسالتي، وقوله «يعطيكم بارقليط آخر يكون معكم الدهر كله» : قال بعض أهل العلم بالكتب السالفة هذا صريح في أن الله يبعث إليهم من يقوم مقامه في تبليغ رسالته، وتكون شريعته مؤبدة، وليس هو إلا محمدا صلى الله عليه وسلم[4].

وفي بعض كتب أنبياء الله : أن الرب سبحانه وتعالى يبعث آخر الزمان عبده الذي اصطفاه لنفسه يبعث له الروح الأمين يعلمه دينه وهو يعلم الناس مما علمه الروح الأمين، ويحكم بين الناس بالحق، ويمشي بينهم بالعدل، وما يقول للناس هو نور يخرجهم من الظلمات التي كانوا عليها، وقد عرفتكم ما عرفني الرب سبحانه قبل أن يكون. هذا بعض ما تيسر من نصوص الكتب المنزلية وهي كثيرة في نعته ونعت أمته صلى الله عليه وسلم على العموم والخصوص.

---

(1) هو القاضي ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي قاضي القضاة من مؤلفاته «أنوار التنزيل» في تفسير القرآن توفي سنة : 424.
- مفتاح السعادة 922.
- الغاية القصوى : 67/1.
- التفسير والمفسرون : 303/1.

(2) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي : ص : 35 سورة البقرة .

(3) جزء من الآية 115 من السورة : 2 البقرة.

(4) وقريب من هذا المعنى ذكره القسطلاني في المواهب : 434/2.

ذكر ما ورد في آي القرآن العظيم من تعظيم قدره صلى الله عليه وسلم، وترفيع ذكره وكرامته على ربه عز وجل

ولا سبيل إلى استيعاب جميع ما اشتمل عليه القرآن من تعظيم شأنه والثناء عليه صلى الله عليه وسلم تصريحا أو إشارة، وإنما نأتي من ذلك بما تيسر.

فمنه قوله تعالى: ﴿تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله، ورفع بعضهم درجات﴾[1] وقوله: ﴿ورفع بعضهم درجات﴾: يعني محمدا صلى الله عليه وسلم، رفعه الله تعالى من ثلاثة أوجه بالذات في المعراج، وبالسيادة على جميع البشر، وبالمعجزات لأنه صلى الله عليه وسلم أوتي من المعجزات ما لم يؤته نبي قبله[2].

قال الزمخشري[3]: وفي هذا الإبهام من تفخيم فضله وإعلاء قدره ما لا يخفى لما فيه من الشهادة على أنه العلم الذي لا يشتبه، والمتميز الذي لا يلتبس انتهى.

ومن ذلك قسمه تعالى على إنعامه عليه صلى الله عليه وسلم وإكرامه له، وإعطائه ما يرضيه. قال جل ثناؤه ﴿والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى﴾[4] السورة.

ومن ذلك ما فيه من قسمه تعالى على ما خصه صلى الله عليه وسلم به من الخلق العظيم، وحباه من الفضل العميم. قال تعالى: ﴿ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وإن لك لأجرا غير ممنون، وإنك لعلى خلق عظيم﴾[5] ومن ذلك قسمه تعالى على تحقيق رسالته صلى الله عليه وسلم قال تعالى: ﴿يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم﴾[6].

---

(1) جزء من الآية :251 من السورة : 2 البقرة.

(2) ذكره ابن كثير في التفسير : 305/1.

(3) تفسير الكشاف :297/1.

(4) الآيات : 1–2–3 من السورة : 93 الضحى.

(5) الآيات :1–2–3–4–5– من السورة : 68 القلم.

(6) الآيات : 1–2–3– من السورة : 36 يسن.

ومن ذلك قسمه تعالى : ﴿والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾[1].

وقال القاضي عياض[2] قد اشتملت هذه الآيات على/ أعلام الله بتزكية جملته (355أ) عليه السلام وعصمتها من الآفات، فزكى فؤاده ولسانه وجوارحه، فقلبه بقوله : ﴿ما كذب الفواد﴾[3] الآية. ولسانه بقوله : ﴿وما ينطق عن الهوى﴾ وبصره بقوله : ﴿ما زاغ البصر وما طغى﴾[4] انتهى.

وقال تعالى : ﴿فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس﴾[5] إلى قوله : ﴿وما هو بقول شيطان رجيم﴾[6] وقال سبحانه : ﴿فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون، إنه لقول رسول كريم﴾ الآية. وقال : ﴿فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون﴾[7] ومن ذلك قسمه تعالى بمدة حياته صلى الله عليه وسلم وعصره وبلده قال تعالى : ﴿لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون﴾[8] وقال : ﴿لا أقسم بهذا البلد﴾[9] والآية. وقال : ﴿والعصر إن الإنسان لفي خسر﴾[10] الآية.

ومن ذلك إخباره تعالى سبحانه بصلاته عليه صلى الله عليه وسلم هو وملائكته، وأمره المؤمنين بالصلاة عليه قال تعالى : ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي﴾[11] الآية.

---

(1) الآيات : 1-2-3-4 من السورة : 53 النجم.
(2) الشفا بتعريف حقوق المصطفى :51/1.
(3) الآية : 11 من السورة 35 النجم.
(4) الآية : 17 من السورة : 53 النجم.
(5) الآيات : 1-2- من السورة : 81 التكوير.
(6) الآية : 25 من السورة : 81 التكوير.
(7) الآيات : 78-79-80-81-82 من السورة : 56 الواقعة.
(8) الآية : 72 من السورة : 15 الحجر.
(9) الآية : 1 من السورة : 90 البلد.
(10) الآية : 1 من السورة 103 العصر.
(11) جزء من الآية : 56 من السورة 43 الأحزاب.

قال أبو عثمان الواعظ[1] : «سمعت سهل بن محمد[2] يقول : هذا التشريف الذي شرف الله تعالى به محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله : ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي﴾ الآية، أتم وأجمع من تشريف آدم عليه الصلاة والسلام بأمر الملائكة بالسجود له لأنه لا يجوز أن يكون الله مع الملائكة في ذلك التشريف، فتشريف يصدر عنه أبلغ من تشريف تختص به الملائكة» انتهى.

ومن ذلك أنه لم يناديه صلى الله عليه وسلم باسمه كما نادى غيره من الأنبياء نحو : ﴿يا آدم اسكن﴾[3] ﴿يا نوح اهبط﴾[4] إلى غير ذلك. وإنما ناداه بالنبوءة والرسالة :

﴿يا أيها النبيء﴾[5] ﴿يا أيها الرسول﴾[6] وفي ذلك في التعظيم وتفاوت المنزلة ما لا يخفى. ومن ذلك ما فيه من وصفه تعالى له صلى الله عليه وسلم بالنور والسراج المنير قال تعالى : ﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين﴾[7]. وقال تعالى : ﴿يا أيها النبيء إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا﴾[8].

---

(1) لم أقف على ترجمته.

(2) سهل بن محمد كثيرون لم أتبين أيهم المقصود.

(3) جزء م الآية : 34 من السورة : 2 البقرة.

(4) جزء من الآية : 48 من السورة : 11 هود.

(5) وردت بهذه الصيغة في اثني عشرة موضعا من القرآن الكريم :

– الأنفال : الآية : 65.	– الأنفال : الآية : 70.
– التوبة : الآية : 73.	– الأحزاب : الآية : 1.
– الأحزاب : الآية : 28.	– الأحزاب الآية : 45.
– الأحزاب : الآية : 50.	– الأحزاب : الآية : 59.
– الممتحنة : الآية : 12.	– الطلاق : الآية : 1.
– التحريم : الآية 1.	– التحريم : الآية 9.

(6) وردت بهذه الصيغة مرتين في القرآن الكريم :

– في المائدة الآية : 41.

– والمائدة أيضا الآية : 67.

(7) الآية : 17 من السورة 5 المائدة.

(8) جزء من الآية : 45 والآية 46 كاملة من السورة : 33 الأحزاب.

ومن ذلك ما فيه من وصفه تعالى له صلى الله عليه وسلم بالشهادة، وشهادته له بالرسالة كقوله سبحانه إخبارا عن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام عند بناء البيت الحرام ﴿ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم﴾[1] إلى قوله : ﴿ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم﴾[2]. والدليل على أن المراد بالرسول هنا محمد صلى الله عليه وسلم، من ثلاثة أوجه أحدهما إسماع المفسرين وهو حجة والثاني قوله صلى الله عليه وسلم : «أنا دعوة إبراهيم وبشارة عيسى»[3] قالوا : وأراد بالدعوة هذه الآية، وبشارة عيسى هي ما ذكر في سورة الصف. والثالث : إن إبراهيم إنما دعا بهذا الدعاء بمكة لذريته الذين كانوا بها وبما حولها، ولم يبعث الله تعالى إلى من بمكة إلا محمدا صلى الله عليه وسلم. وقد من الله تعالى على المومنين ببعث هذا النبي منهم على هذه الصفة، فقال : ﴿لقد من الله على المومنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم﴾[4] الآية. وقال تعالى : ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم﴾[5] الآية. والمراد بالأميين العرب لأنهم لا كتاب لهم وليس عندهم شيء من آثار النبوءة كما عند أهل الكتاب.

وقال جل وعز : ﴿إنا أرسلناك شاهدا﴾[6] الآية. وقال : ﴿إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا﴾[7] وقال : ﴿وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا﴾[8] وقال : ﴿تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وإنك لمن المرسلين﴾[9] وقال جل وعلا : ﴿ويقول الذين

(1) جزء من الآية : 126 من السورة : 2 البقرة.
(2) جزء من الآية : 126 من السورة : 2 البقرة.
(3) أخرجه ابن حنبل في المسند : 127/4 . والسيوطي في الدر المنثور : 139/1.
– والبيهقي في دلائل النبوة : 69/1، وذكره القسطلاني في المواهب اللدنية : 417/2.
– وذكره جلال الدين السيوطي في الخصائص الكبرى : 23/1.
(4) جزء من الآية : 164 من السورة 3 آل عمران.
(5) جزء من الآية : 2 من السورة 62 الجمعة.
(6) جزء من الآية 45 من السورة 33 الأحزاب.
(7) جزء من الآية 18 من السورة : 2 البقرة.
(8) جزء من الآية : 105 من السورة 17 الإسراء.
(9) الآية 250 من السورة 2 البقرة.

كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب﴾[1] وقال تعالى : ﴿قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم﴾[2] وقال تعالى : ﴿لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا﴾[3]. وقال تعالى : ﴿والله يعلم إنك لرسوله﴾[4] وقال تعالى : ﴿وأرسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا﴾[5] /. (356ب)

وقال سبحانه : ﴿محمد رسول الله﴾[6] وقال تعالى : ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا﴾[7] وقال تعالى : ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾[8] الآية. ومن ذلك مع زيادة الشهادة له صلى الله عليه وسلم بأنه مبعوث إلى الكافة قوله سبحانه وتعالى : ﴿يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا﴾[9] وقال تعالى : ﴿يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير، فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير﴾[10] وقال جل من قائل : ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾[11] وقال جل ذكره : ﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيئين﴾[12].

ومن ذلك ما فيه مما اشتمل على وجوب محبته وتعظيمه وتوقيره صلى الله عليه وسلم قال تعالى : ﴿قل إن كان آباؤكم وأولادكم وإخوانكم وعشيرتكم

(1) الآية 44 من السورة : 13 الرعد.
(2) جزء من الآية 20 من السورة 6 الأنعام.
(3) الآية 165 من السورة 4 النساء.
(4) جزء من الآية : 1 من السورة 630 لمنافقون.
(5) جزء من الآية : 78 من السورة : 4 النساء.
(6) الآية 44 من السورة : 13 الرعد.
(7) جزء من الآية 20 من السورة 6 الأنعام.
(8) جزء من الآية 129 من السورة 9 التوبة.
(9) جزء من الآية 158 من السورة 7 الأعراف.
(10) الآية 21 من السورة 5 المائدة.
(11) الآية : 106 من السورة 21 الأنبياء.
(12) جزء من الآية : 40 من السورة 33 الأحزاب.

وأزواجكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾[1] وقال تعالى : ﴿إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتومنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه﴾[2].

ومن ذلك ما اشتمل فيه على وجوب طاعته صلى الله عليه وسلم واتباع سنته والتأسي به قال سبحانه : ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين﴾[3] وقال : ﴿وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون﴾[4]. وقال تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾. وقال : ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول﴾[5] وقال : ﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم﴾[6] الآية. وقال : ﴿فآمنوا بالله ورسوله النبيء الأمي الذي يومن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون﴾[7]. وقال : ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾[8]، وقال : ﴿فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم﴾[9] الآية. وقال : ﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾[10]. وقال : ﴿النبيء أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾[11] وقال : ﴿لقد كان لكم في رسول الله إسوة حسنة﴾[12] الآية.

(1) جزء من الآية : 24 من السورة : 9 التوبة.
(2) الآيات : 8-9 من السورة 48 الفتح.
(3) الآيتين :31-32 من السورة 3 آل عمران.
(4) الآية : 132 من السورة :3 آل عمران.
(5) جزء من الآية : 59 من السورة 4 النساء.
(6) جزء من الآية :68 من السورة 4 النساء.
(7) جزء من الآية : 158 من السورة 7 الأعراف.
(8) جزء من الآية : 61 من السورة 24 النور.
(9) جزء من الآية : 64 من السورة :4 النساء.
(10) جزء من الآية : 24 من السورة 8 الأنفال
(11) جزء من الآية : 6 من السورة 33 الأحزاب.
(12) جزء من الآية : 21 من السورة 33 الأحزاب.

ومن ذلك أن جعل مبايعته صلى الله عليه وسلم مبايعته سبحانه[1] وطاعته صلى الله عليه وسلم طاعته عز وجل ومحبته تعالى في اتباعه صلى الله عليه وسلم قال تعالى : ﴿إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم﴾[2].

وقال الشيخ أبو طالب المكي في كتابه «القوت»[3] : «هذه أمدح آية في كتاب الله عز وجل وأبلغ فضيلة فيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم، لأنه جعل في اللفظ بدلا منه وفي الحكم مقامه، و لم يدخل بينه وبينه كاف التشبيه، فيقول كأنما ولا لام الملك فيقول لله وبيس هذا المقام من الربوبية للخلق في رسول الله صلى الله عليه وسلم» انتهى.

وقال الشيخ : أبو محمد عبد الجليل قال عز من قائل : «﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾[4] ﴿إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله﴾[5]. لأنه جعله بدلا منه فكأنه في مجاز القول هو» انتهى.

وقال الإمام الورتجبي في تفسيره[6] : «صرح تعالى بأنه عليه السلام مرآة لظهور ذاته وصفاته، وهو مقام الاتصاف والاتحاد بأنوار الذات والصفات في نور الفعل، فصار هو هو، إذا غاب الفعل في الصفة، وغابت الصفة في الذات، فقال : ﴿إن الذين يبايعونك﴾ الآية. وإلى ذلك يشير الحلاج وغيره» انتهى.

وقال تعالى : ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾[7] فجعل محبته تعالى في اتباعه صلى الله عليه وسلم، وقال : ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾، فجعل طاعته طاعته.

وعن جعفر الصادق[8] رضي الله عنه أنه قال : «علم الله عجز خلقه عن طاعته،

---

(1) في : ح (سبحانه وتعالى).
(2) جزء من الآية : 10 من السورة 48 الفتح.
(3) قوت القلوب : 191/3، باب ذكر اتصال الإيمان بالإسلام في المعنى والحكم.
(4) جزء من الآية : 80 من السورة :4 النساء.
(5) جزء من الآية : 10 من السورة : 48 الفتح.
(6) لم أقف على هذا التفسير ولا على ترجمة صاحبه.
(7) جزء من الآية : 31 من السورة : 3 آل عمران.
(8) ذكر أقواله القاضي عياض في الشفا : 70/1.

فعرفهم ذلك لكي يعلموا أنهم/ لا ينالون الصفو من خدمته، فأقام بينه وبينهم مخلوقا (357أ) من جنسهم في الصورة، ألبسه من نعته الرأفة والرحمة، وأخرجه إلى الخلق سفيرا صادقا، وجعل طاعته طاعته» فقال تعالى : ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾.

ومن ذلك ما فيه ما يقتضي لزوم الأدب معه صلى الله عليه وسلم قال سبحانه وتعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله، واتقوا الله إن الله سميع عليم﴾[1] إلى قوله ﴿والله غفور رحيم﴾، وقال : ﴿لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا﴾[2] وقال : ﴿إنما المومنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه﴾[3] الآية.

ومن ذلك أخذه تعالى الميثاق على كل نبيء بعث قبله صلى الله عليه وسلم بالإيمان به والتصديق له، والنصر له على من خالفه، وأخذ عليهم أن يؤدوا ذلك إلى كل من آمن بهم وصدقهم، فأدوا من ذلك ما كان عليهم من الحق فيه. قال الله تعالى : ﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيئين لما آتيناكم من كتاب وحكمة، ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتومنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلك إصري قالوا : أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين﴾[4]. قوله تعالى : إصري أي ثقل ما حملتكم من عهدي.

ذكر جملة مما خصه الله تعالى به في نفسه صلى الله عليه وسلم أو في أمته من الفضائل والكرامات في الدنيا والآخرة

منها ما قاله الترمذي الحكيم في كتاب الختم : «أنه حين جرى الذكر، وظهر العلم، وجرت المشيئة كان أول ما بدأ ذكره ثم ظهر بالعلم علمه ثم في المشيئة (مشيئة)[5]. ثم في المقادير هو الأول، ثم في اللوح هو الأول قال : وهو الأول في الخطاب، والأول في الوفاة، ثم قال : والأول في الزيارة» انتهى.

(1) الآية : 1 من السورة 49 الحجرات.
(2) جزء من الآية : 61 من السورة 24 النور.
(3) جزء من الآية : 60 من السورة 24 النور.
(4) الآية : 80 من السورة 3 آل عمران.
(5) ما بين قوسين سقط من : ح.

وقال الشيخ عبد الجليل القصري : «هو أول من يتقدم إلى الزيارة، وأول من ينظر إلى الله تعالى، وأول من يتقي في الدرجات» انتهى. وهو صلى الله عليه وسلم أول النبيئين خلقا وأول ما خلق الله نوره[1]. وأول شيء سجد لله نوره، وكان نبيا وآدم بين الروح والجسد[2]، وآدم وجميع المخلوقات خلقوا لأجله ومن نوره. وأن اسمه الشريف مكتوب على العرش، وكل سماء وما فيها والجنان وما فيها، وسائر ما في الملكوت، وإن اسمه مقرون مع اسم الله تعالى في كتابه. وأنه سمي من أسماء الله بنحو سبعين اسما، وأن له ألف اسم، وأن اسمه مشتق من اسم الله. وأن الملائكة تذكره في كل ساعة، وأن اسمه يذكر في الآذان في عهد آدم، وفي الملكوت الأعلى.وأخذ الميثاق على النبيئين آدم فمن بعده أن يؤمنوا به وينصروه. والتبشير به في الكتب السالفة، ونعته فيها، ونعت أصحابه وخلفائه، وأمنائه، ولم يقع في نسبه من لدن آدم سفاح قط وما افترقت فرقة إلا كان في خيرها، ونكست الأصنام، وحجب إبليس من السماوات لمولده، ووقع إلى الأرض ساجدا وسمي أحمد، ولم يسم به أحد قبله، وسمي محمدا وغيرهما من الأسماء في السماء والأرض قبل أن يخلق، بل قبل أن يخلق الله الخلق. وكان القمر يناغيه وهو في مهده ويميل حيث أشار إليه.

والمناغات : المحادثة : وقد ناغت الأم صبيها لاطفته وشاغلته بالمحادثة والملاعبة. وتكلم في المهد، وكان مهده يتحرك بتحريك الملائكة، وشق صدره وانقطعت الكهانة لمبعثه، وحرست السماوات بالملائكة من استراق الشياطين السمع، ورموا بالشهب، وخص بالإسراء، وما تضمنه من اختراق السماوات السبع والعلو إلى قاب قوسين ووطئه مكانا وطئة نبي مرسل، ولا ملك مقرب، وإحياء الأنبياء له

(1) ذكره ابن سعد في الطبقات : 102/1.
– والقسطلاني في المواهب : 451/2.
(2) في الحديث عن الترمذي عن أبي هريرة قال : قالوا يا رسول اله متى وجبت لك النبوة ؟ قال : وآدم بين الروح والجسد.
– أخرجه الترمذي في سننه كتاب المناقب، باب ما جاء في فضل النبي صلى الله عليه وسلم : 351/5 الحديث : 3629.

وصلاته إماما بهم وبالملائكة/ وإطلاعه على الجنة والنار ورؤيته من آيات ربه (358ب) الكبرى وحفظه حتى ما زاغ البصر وما طغى. ورؤيته للباري تعالى مرتين. وبصلاة الله وملائكته عليه. وقتال الملائكة معه وسيرهم معه حيث سار يمشون خلف ظهره، واستيذان سبعين ألف ملك رب العزة.في النظر إليه في الأرض لما يعلمون من كرامته. ذكر هذه ابن سبع[1].

وبإتيانه الكتاب وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب، وأن كتابه معجز ومحفوظ من التبديل والتغيير، ومشتمل على جميع ما اشتملت عليه الكتب، وزيادة وجامع للكل، ومستغن عن غيره، وميسر للحفظ، وهو أكثر الأنبياء معجزات، وجمع له كل ما أوتيه الأنبياء من معجزات وخصائص ومقامات وفضائل، ووصف في القرآن عضوا عضوا فقلبه بقوله تعالى : ﴿وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك﴾[2] وقوله له : ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾[3]. وقوله : ﴿نزل به الروح الأمين على قلبك﴾[4] ولسانه بقوله : ﴿وما ينطق عن الهوى﴾[5] وقوله : ﴿فإنما يسرناه بلسانك﴾[6]. وبصره بقوله : ﴿ما زاغ البصر وما طغى﴾[7] وقوله : ﴿ولا تمدن عينيك﴾[8] الآية. ووجهه بقوله : ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء﴾[9] وقوله : ﴿فول وجهك شطر المسجد الحرام﴾[10] في ثلاث آيات. وقوله : ﴿فأقم وجهك للدين حنيفا﴾[11] ﴿وأن

(1) لم أقف لابن سبع على هذا الكلام.
(2) جزء من الآية : 119 من السورة : 11 هود.
(3) الآية : 11 من السورة : 53 النجم.
(4) الآية : 193 من السورة : 26 الشعراء.
(5) الآية : 3 من السورة : 53 النجم.
(6) وردت مرتين في القرآن الكريم : في الآية : 97 من السورة 19 مريم. وفي الآية 56 من السورة 44 الدخان.
(7) الآية : 17 من السورة : 53 النجم.
(8) جزء من الآية : 129 من السورة : 20 طه.
(9) جزء من الآية : 141 من السورة 2 البقرة.
(10) وردت في ثلاث آيات من القرآن الكريم.
– في الآية : 143 من السورة : 2 البقرة . – في الآية 148 من السورة : 2 البقرة.
– في الآية 149 من السورة : 2 البقرة.
(11) جزء من الآية 29 من السورة : 30 الروم.

أقم وجهك للدين حنيفا﴾[1] ﴿فأقم وجهك للدين القيم﴾[2] ويده وعنقه بقوله: ﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك﴾[3] وصدره بقوله عز وجل: ﴿كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه﴾[4] وقوله: ﴿ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون﴾[5] وقوله: ﴿ألم نشرح لك صدرك﴾[6]. وظهره بقوله سبحانه: ﴿ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك﴾[7] وذكر خلقه في قوله تعالى: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾[8] وهو صلى الله عليه وسلم خاتم النبيئين، وشرعه مؤبد إلى يوم القيامة لا ينسخ وناسخ لجميع الشرائع قبله، ولو أدركه الأنبياء لوجب عليهم اتباعه.

وبعث رحمة للعالمين حتى للكفار بتأخير العذاب، وطاعته فرض على جميع العالمين. وأقسم الله بحياته وعلى رسالته[9] وتولى الرد على أعدائه عنه، وحرم على الأمة نداءه باسمه ومنه الكنية، و لم يخاطبه في القرآن باسمه، بل قال: ﴿يا أيها النبيء﴾، ﴿يا أيها الرسول﴾، وأنه حبيب الرحمان، وجمع له بين المحبة والخلة، وبين الكلام والرؤية، ووعد بالمغفرة، وهو يمشي حيا صحيحا، ورفع ذكره، فلا يذكر الله تعالى في آذان ولا خطبة، ولا تشهد إلا ذكر معه، وهو سيد البشر، وأكرم الخلق على الله، وأيد بأربعة وزراء: جبريل ومكائيل وأبي بكر وعمر.

وقال ابن سبع: «من خصائصه اصطفاؤه بالإسراء والرؤية والقرب، والدنو، والمكنة عند ذي العرش والطاعة، ثم والأمانة والهداية، ورحمة للعالمين وإعطاء

(1) جزء من الآية: 105 من السورة: 10 يونس.
(2) جزء من الآية 42 من السورة :30 الروم.
(3) جزء من الآية 29 من السورة 17 الإسراء.
(4) جزء من الآية: 1 من السورة 17 لأعراف.
(5) الآية: 97 من السورة 15 الحجر.
(6) الآية 1 من السورة 94 الشرح.
(7) الآيتين: 2-3 من السورة 94 القلم.
(8) الآية: 4 من السورة 68 القلم.
(9) في: ح: برسالته.

الرضى والسؤل، وسماع القول، وإتمام النعمة، والعفو عما تقدم وتأخر وشرح الصدر، ووضع الوزر وعزة النصر، ونزول السكينة، وتزكية الأمة، والدعاء إلى الله، وصلاة الله، والملائكة عليه، وأكل طعام الجنة، وإبراء الآلام، والعصمة من الناس، ونظافة جسمه، وطيب ريحه وعرقه، ونزاهته عن الأدناس، والأقذار، ووفور عقله، وذكاء لبه، ودقة فطنته، وقوة حواسه، وفصاحة لسانه، واعتدال حركته، وحسن شمائله، ومعاملة الخليقة باختلاف طبائعهم، وتدبير ظواهرهم وبواطنهم، وسياسة العامة والخاصة، وبديع سيرته وسعة علمه» انتهى.

وكذا نطقه بالحكمة، وعظم خلقه، وحسن معاشرته، وطيب نفسه وعلو همته. وهو صلى الله عليه وسلم أول من تنشق عنه الأرض[1] وأول من يفيق من الصعقة، ويحشر على البراق في سبعين ألف ملك، ويؤذن باسمه في الموقف، ويكسى في الموقف أعظم الحلل من الجنة، ويقوم من يمين/ العرش. ويعطى المقام المحمود وهو (359أ) الشفاعة، وبيده لواء الحمد[2] يومئذ، وآدم فمن بعده تحت لوائه.

وهو إمام النبيئين يومئذ وقائدهم وخطيبهم، «وأول شافع، وأول مشفع»[3]، ويسأل عن غيره، وكل الناس يسألون في أنفسهم، وهو أول من يؤمر بالسجود يوم القيامة، ويعطى الشفاعة العظمى في فصل القضاء، وهو أول من يقرع باب الجنة، وأول من يدخلها، «وأعطي الكوثر»، وهو نهر في الجنة على المشهور المستفيض عند السلف والخلف وجاء به الحديث في البخاري[4] وغيره. وهو النهر الذي يصب في الحوض.

---

(1) في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنا أول من تنشق عنه الأرض، فأكسى الحلة من حلل الجنة ثم أقوم عن يمين العرش ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري».
– الحديث تفرد به الترمذي وقال حديث حسن غريب صحيح، أخرجه في كتاب المناقب، باب ما جاء في فضل النبي صلى الله عليه وسلم: 352/5 الحديث: 3631.

(2) أخرجه الترمذي في سننه كتاب المناقب باب ما جاء في فضل النبي صلى الله عليه وسلم: 352/5 الحديث: 3630.

(3) ذكره القاضي عياض في الشفا: 70/1.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير، باب سورة ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾: 572/5 الحديث: 1391.
– ولفظه عن أنس رضي الله عنه قال: لما عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى السماء قال: «أتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ مجوفا، فقلت ما هذا يا جبريل قال: هذا الكوثر».

وأعطي صلى الله عليه وسلم الوسيلة[1] وهي أعلى درجة في الجنة. وقال الشيخ عبد الجليل: «الوسيلة التي اختص بها مشتقة من التوسل الذي هو الطلب والدعاء والتشفع. فالنبي صلى الله عليه وسلم في قربه من الله تعالى بمنزلة الوزير من الملك في درجة الوسيلة يتوسل ويشفع في قضاء الحاجات، ورفع الدرجات، ويستأذن في الزيارة العلية، والنظر إلى الوجه الكريم، وفتح أبواب حظائر القدس وغير ذلك وهو أول من يتقدم إلى الزيارة، وأول من ينظر إلى الله تعالى، وأول في كل شيء[2] فيتوسل لنفسه ولغيره، فلا يرد على الخلق في الجنان خير إلا على يديه صلى الله عليه وسلم، لأنه أول من يرتقي في الدرجات فيرتقي بارتقائه، ويزيد بزيادته كل من في الجنة» انتهى.

وأوتي صلى الله عليه وسلم الفضيلة[3]، وهي المرتبة الزائدة على سائر الخلائق قال ابن حجر: «ويحتمل أن تكون منزلة أخرى أو تفسيرا للوسيلة» انتهى.

وأعطي صلى الله عليه وسلم الدرجة الرفيعة، ولا يطلب منه شهيد على التبليغ، ويطلب من سائر الأنبياء، ويشهد لجميع الأنبياء بالبلاغ، وكل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببه ونسبه.

---

(1) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سلوا الله لي الوسيلة «قالوا: يا رسول الله وما الوسيلة؟ قال: أعلى درجة في الجنة لا ينالها إلا رجل واحد أرجو أن أكون أنا هو».
– أخرجه الترمذي في سننه كتاب المناقب، باب ما جاء في فضل النبي صلى الله عليه وسلم: 352/5 الحديث: 3632.
– وأخرجه ابن حنبل في المسند :265/2.

(2) وفي الحديث: عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا وأنا خطيبهم إذا وفدوا وأنا مبشرهم إذا أيسوا، لواء الحمد يومئذ بيدي، وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر».
– أخرجه الترمذي في سننه كتاب المناقب، باب ما جاء في فضل النبي صلى الله عليه وسلم: 352/5 الحديث: 3630. وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب.

(3) وفي الحديث عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة».
– أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير، باب «عسى» أن يبعثك ربك مقاما محمودا: 438/6 الحديث: 1144.

ويكنى آدم به دون سائر ولده تكريما له، فيقال له «أبو محمد»، ولا ينطق عن الهوى، ولا يقول في الرضى والغضب إلا حقا، ويحرم التقدم بين يديه، ورفع الصوت فوق صوته، والجهر له بالقول، ونداؤه من وراء الحجرات[1] والصياح به من بعيد، وأن يذهبوا إذا كانوا معه على أمر جامع حتى يستأذنوه[2].

ومحبته[3] صلى الله عليه وسلم فرض، وهبط «إسرافيل»[4] عليه السلام عليه صلى الله عليه وسلم، و لم يهبط على نبي قبله.

واستأذن عليه صلى الله عليه وسلم ملك الموت[5]. و لم يستأذن على أحد غيره. ولما نزل إليه نزل معه ملك يقال له «إسماعيل» يسكن الهواء، لم يصعد إلى السماء قط و لم يهبط إلى الأرض قط قبل ذلك اليوم، و لم يقع له صلى الله عليه وسلم ظل على الأرض، ولا رىء له ظل في شمس ولا قمر، و لم يقع على ثيابه ذباب قط ولا

---

(1) هو المراد من قوله تعالى : ﴿إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون﴾.
– الآية : 4 من السورة 49 الحجرات.

(2) وهو المشار إليه في قوله تعالى : ﴿إنما المومنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه، إن اللذين يستأذنونك أولئك الذين يومنون بالله ورسوله، فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله إن الله غفور رحيم﴾.
– الآية :60 من السورة : 24 النور.

(3) وفي الحديث عن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال : «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده».
– أخرجه البخاري وذكره عنه القسطلاني في المواهب : 478/2.
– وللقاضي عياض : فصل في تفضيله صلى الله عليه وسلم بالمحبة والخلة.
– وللقسطلاني أيضا فصل سماه : وجوب محبته واتباع سنته. انظر الشفا :279/1.
– والمواهب اللدنية : 475/2.

(4) عن ابن عمر : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «لقد هبط علي ملك من السماء ما هبط على نبي قبلي، ولا يهبط على نبي بعدي وهو إسرافيل، فقال : أنا رسول ربك إليك أمرني أن أخبرك إن شئت نبيا عبدا، وإن شئت نبيا ملكا، فنظرت إلى جبريل فأومأ إلي أن تواضع...».
– الخبر ذكره الطبراني في المعجم الكبير : 348/12.
– والهيثمي في الزوائد : 19/9.
– أبو نعيم في حلية الأولياء :256/3.
– والقسطلاني في المواهب : 287/2.

(5) ذكره القسطلاني في المواهب : 287/2.

يمتص دمه البعوض، و لم يقمل ثوبه قط، وكان إذا ركب دابة لا تروث ولا تبول، وهو راكبها، وكل دابة كان يركبها بقيت على حالها لم تهرم ذكر هذه الآية العزفي.

والذي ذكره غيره أن بغلته البيضاء التي بقيت بعده عاشت حتى كبرت ولازالت أسنانها، فكان يجش لها الشعير إلا أن يريد العزفي أنها لم تنقص في قوتها، وكانت الأرض تطوى له إذا مشى. وكان يبيت جائعا ويصبح طاعما يطعمه ربه ويسقيه من الجنة. وأظلمت الأرض بعد موته. ووكل بقبره ملك يبلغه صلاة المصلين عليه. ووكل بشفتي كل إنسان ملكان ليسا يحفظان إلا الصلاة عليه خاصة. وتعرض عليه أعمال أمته، ويستغفر لهم. والمصيبة بموته عامة لأمته إلى يوم القيامة. ومن رآه في المنام[1] فقد رآه حقا، وإن الشيطان لا يتمثل في صورته، وأنه ما التصق ببدنه مسلم[2] لم تمسه النار، وكان فئة للمسلمين[3] يتحيزون إليه.

وأن فاطمة ابنته رضي الله عنها حوراء[4] آدمية طاهرة مطهرة لا تحيض، ولا يرى لها دم في طمث ولا في ولادة حتى لا تفوتها صلاة، لذلك سميت الزهراء، وأن آله صلى الله عليه وسلم في أعلى ذروة الجنة.

وأن من تمسك بهم، وبالقرآن لم يضل/. وأنهم أمان للأمة من الاختلاف. وأنهم سادة أهل الجنة، وأن الله وعده أن لا يعذبهم. وأن من أبغضهم أدخله الله النار. ولا يدخل قلب أحد الإيمان حتى يحبهم لله ولقرابتهم منه صلى الله عليه وسلم. وأن من قاتلهم كان كمن قاتل مع الدجال. وما نزل بنا من قبلهم من الظلم والجوار ننزله نزلة القضاء الوارد من الله تعالى كالغرق والحرق، ونحو ذلك، إذ لهم من الحرمة ما لسيدهم. ذكر هذه بلفظه الشيخ سيدي أحمد رزوق.

(1) ورويت في ذلك أحاديث كثيرة منها ما أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة قال: «سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي».
- أخرجه في صحيحه كتاب التعبير باب من رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام: 653/9 الحديث: 1827.

(2) في: ح: بدن مسلم.

(3) في: ع: من المسلمين.

(4) حوراء: طاهرة ونظيفة، ومنه الحواريين وتأويله في اللغة الذين أخلصوا ونقوا من كل عيب.
- اللسان: 1044/2 مادة: حور.

وأن من صنع إلى أحد منهم يدا كافأه النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة. وأنه ما منهم أحد إلا وله شفاعة يوم القيامة، وتجب محبة أهل بيته وأصحابه.

وتثبت الصحبة لمن اجتمع به صلى الله عليه وسلم لحظة، وأصحابه كلهم عدول[1]، فلا يبحث عن عدالة أحد منهم كما يبحث عن سائر الرواة. ومنهم من اهتز العرش[2] لموته فرحا بلقاء روحه. وحضر جنازته سبعون ألف ملك لم يطأوا الأرض قبل موته، ومن غسلته الملائكة[3]، ومن شبه بجبريل[4] وبإبراهيم وبنوح وبموسى، وبعيسى، وبيوسف، وبلقمان الحكيم، وبصاحب ياسين.

وأمته صلى الله عليه وسلم خير الأمم وأكثر الأمم، فأهل الجنة مائة وعشرون صفا. وأمته منها ثمانون وسائر الأمم أربعون. وهم أول من تنشق عنهم الأرض من الأمم، ويدخلون الجنة قبل سائر الأمم، ويأتون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء، أي بيض الوجوه والأيدي والأرجل من نور الوضوء كالفرس الأغر الذي في وجهه بياض.

---

(1) وفي ذلك يقول ابن الصلاح : للصحابة بأسرهم خصيصة وهي أنه لا يسأل عن عدالة أحد منهم، بل أمر مفروغ منه لكونهم على الإطلاق معدلين بنصوص الكتاب والسنة وإجماع من يعتد به في الإجماع من الأمة.
- علوم الحديث لابن الصلاح : ص 264. وهو ما أشار إليه النووي في التقريب : ص 400.
- والخطيب في الكفاية : ص : 96.
- والآمدي في الإحكام في أصول الأحكام : 128/2.
- وابن حجر في الإصابة : 9/1.

(2) الذي اهتز له العرش عند موته سعد بن معاذ رضي الله عنه للحديث الذي رواه البخاري عن جابر رضي الله عنه : «سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اهتز العرش لموت سعد بن معاذ».
- أخرجه البخاري في صحيحه كتاب مناقب الأنصار باب مناقب سعد بن معاذ رضي الله عنه : 106/5 الحديث : 314.
- وأخرجه أيضا الترمذي في سننه كتاب المناقب باب مناقب سعد بن معاذ رضي الله عنه : 457/5 الحديث : 3874.

(3) والمقصود به الصحابي الجليل : غسيل الملائكة حنظلة.

(4) وفي الحديث : «كان دحية الكلبي تشبه لحيته وسنه ووجهه جبريل عليه السلا».
- أخرجه ابن حنبل في المسند : 142/6.

والمحجل الذي قوائمه بيض، وقد جاء في الحديث : «غرا من السجود محجلين من الوضوء»[1]، ويكونون مع نبيهم على مكان عال يغيظهم فيه جميع الأمم، ولهم سيَما في وجوههم من أثر السجود، وتسعى ذريتهم بين أيديهم ويؤتون كتبهم بأيمانهم، ويمرون على الصراط كالبرق، وكالريح، ويدخلون قبورهم بذنوبهم ويخرجون منها بلا ذنوب، تمحى عنهم باستغفار المؤمنين لهم، ويشفع محسنهم عن مسيئهم، ولهم ما سعوا، وما سعي لهم، وليس لمن قبلهم إلا ما سعى، ونورهم يسعى بين أيدهم وبأيمانهم، وعجل عذابهم في الدنيا، وفي البرزخ ليوافوا يوم القيامة ممحصين، ويقضى لهم قبل الخلائق، وتغفر المقحمات، ونزلوا منزلة العدو من الحكام فيشهدون على الناس أن رسلهم قد بلغتهم، ورفع عنهم الإصر الذي كان على الأمم قبلهم، ووسع عليهم في كثير مما شدد على من قبلهم كقتل النفس من التوبة وتعيين القصاص في العمد والخطأ، وقطع الأعضاء الخاطئة، وفقء العين من النظر إلا ما لا يحل، وقرض موضع النجاسة، ووجوب وضوء الصلاة للطعام، واسترقاق من سرق، وعدم دفع الصائل[2] والتحصر والرهبانية والسياحة، ولم يجعل عليهم في الدين من حرج. ومن ذلك أن أباح لمن لم يستطيع منهم القيام في الصلاة أن يصلي جالسا، وللمسافر الفطر والقصر، وجعل لهم من كل ذنب مخرجا، وفتح لهم باب التوبة، وشرع لهم الكفارات في حقوقه تعالى، والأروش[3] والديات في حقوق العباد، ورفع عنهم المؤاخذة بالخطإ والنسيان، وما استكرهوا

(1) أخرجه ابن حنبل في المسند : 207/4.

(2) الصؤول من الرجال الذي يضرب الناس ويتطاول عليهم. وصال عليه : إذا استطال. وصال عليه : وثب صوله وصولة.
– اللسان : 2528/4. مادة : صول.

(3) الأرش من الجراحات : ليس له قدر معلوم، وقيل هو دية الجراحات، وقد تكرر في الحديث ذكر الأرش المشروع في الحكومات، وهو الذي يأخذه المشتري من البائع إذا اطلع على عيب في المبيع. وأروش الجنايات والجراحات جائزة لها عما حصل فيها م النقص، وسمى أرشا لأنه من أسباب النزاع، ويقال : أرشت بين القوم إذا أوقعت بينهم.
– اللسان : 60/1 مادة أرش.
– وفي الحديث : «ولكل خطإ أرش»، أخرجه ابن حنبل في المسند : 272/4.

عليه[1]، وحديث النفس، ويعطى كل منهم يهوديا أو نصرانيا،فيقال له يا مسلم : هذا فداؤك من النار[2].

ويدخل معهم الجنة سبعون ألف بغير حساب. ولا يجتمعون على ضلالة ولا يغلب أهل باطلهم أهل حقهم، وإجماعهم حجة.

وعصموا من أن يدعو عليهم نبيهم بدعوة فيهلكوا، ويؤمنون بالكتاب الأول والكتاب الآخر، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويعجل لهم الثواب في الدنيا مع ادخاره لهم في الآخرة، وهم الحمادون[3] يحمدون الله على كل حال.وتتباشر الجبال والأشجار بمرورهم عليها لتسبيحهم وتقديسهم، وتفتح أبواب السماء لأعمالهم وأرواحهم وتتباشر بهم الملائكة، ويصلي عليهم الله وملائكته ويقبضون على فرشهم، /وهم شهداء عند الله، وتوضع المائدة بين أيدهم، (361أ) فما يرفعونها حتى يغفر لهم، وقربانهم الصلاة، وقربانهم دماؤهم، وستر على من لا يتقبل عمله منهم، واقترف ذنبا، وتغفر لهم الذنوب بالاستغفار والندم لهم توبة، ويتوبون في كل مكان، ولا يحرم عليهم بالخطيئة طعام ولا زوجة، ووعدوا أن لا يهلكوا بالجوع، ولا بعدو من غيرهم، فيستأصلهم، ولا بغرق. ولا يجمع الله عليهم سيفين سيفا منهم وسيفا من عدوهم، وإذا شهد اثنان منهم لأحد بخير وجبت له الجنة. وتمنى موسى عليه السلام، وسأل الله تعالى أن يجعله منهم لما رأى لهم من الكرامة عند الله عز وجل : «وأن من هم منهم بسيئة و لم يعملها لم تكتب عليه سيئة، بل تكتب له حسنة، وإن عملها كتبت سيئة واحدة، ومن هم بحسنة و لم يعملها كتبت حسنة، فإن عملها كتبت عشرا إلى سبعمائة ضعف فأكثر»[4]، وفتح

(1) وفي الحديث عن أبي ذر الغفاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه».
– أخرجه ابن ماجة في سنته كتاب الطلاق، باب طلاق المكره والناسي : 513/2.

(2) أخرجه ابن حنبل في المسند : 108/4.

(3) وفي الحديث : «أمته الحمادون يحمدون الله».
– أخرجه الدارمي في سننه – المقدمة : 3.

(4) هذا حديث قدسي رواه ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل.
– أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق، باب من هم بحسنة أو بسيئة : 476/8 الحديث : 1356.

عليهم خزائن كل شيء حتى العلم، وهم ورثة الأنبياء،ولا يخافون في الله لومة لائم.وأذلة على المؤمنين، أعزة على الكافرين[1]، وسابقهم يدخل الجنة بغير حساب ومقتصدهم ناج، ويحاسب حسابا يسيراوظالمهم مغفور له، وليس منهم أحد إلا مرحوما، ولا تزال طائفة منهم على الحق حتى يأتي أمر الله[2].

ذكر جملة من معجزاته صلى الله عليه وسلم الدالة على صدق رسالته[3]

قال الإمام حجة الإسلام[4] : «اعلم أن من شاهد أحواله صلى الله عليه وسلم، أو أصغى إلى سماع أخباره المشتملة على أخلاقه وأفعاله وأحواله وعاداته وسجاياه، وسياسته لأصناف الخلق وهدايته إلى ضبطهم. وتألف أصناف الخلق، وقادهم إياهم إلى طاعته مع ما يحكى من عجائب أجوبته في مضائق الأسئلة، وبدائع تدبيراته في مصالح الخلق، ومحاسن إشاراته في تفصيل ظاهر الشرع التي يعجز الفقهاء والعقلاء عن إدراك أوائل حقائقها في طول أعمارهم لم يبق له ريب ولا شك في أن ذلك لم يكن مكتسبا بحلية تقوم بها القوة البشرية بل لا يتصور ذلك إلا باستمداد من تأييد سماوي وقوة إلاهية. وأن ذلك كله لا يتصور لكذاب ولا ملبس بل كانت شمائله وأحواله شواهد قاطعة بصدقه حتى إن الأعرابي القح : يعني المحض الخالص، وقيل الجافي -وهو بالضم- يراه ويقول : «والله ما هذا وجه كذاب»، فكان يشهد له بالصدق بمجرد شمائله، فكيف بمن شاهد أخلاقه، ومارس أحواله عن جميع مصادره وموارده. وإنما أوردنا بعض أحواله لتعرف محاسن الأخلاق، وللتنبه بصدقه صلى الله عليه وسلم، لعلو منصبه ومكانته العظيمة عند الله، إذ أتاه الله جميع ذلك، وهو رجل أمي لم يدارس العلم، و لم يطالع الكتب،

(1) وهو المشار إليه في قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا من يرتدد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله واسع عليم﴾ الآية 56 من السورة : 5 المائدة.

(2) في : ع : زيادة : (الله جل جلاله)

(3) في : ع : زيادة (صلى الله عليه وسلم).

(4) إحياء علوم الدين : 414/2.

ولم يسافر قط في طلب علم ولم يزل بين ظهر الجهال من الأعراب يتيما ضعيفا مستضعفا، فمن أين حصل له من محاسن الأخلاق والآداب، ومعرفة مصالح الفقه مثلا فقط دون غيره من العلوم فضلا عن معرفته بالله وملائكته وكتبه، وغير ذلك من خواص النبوءة لولا صريح الوحي. ومن أين للبشر الاستقلال بذلك، فلو لم يكن له إلا هذه الأمور الظاهرة، لكان فيها كفاية، وقد ظهر من آياته ومعجزاته ما لا يستريب فيه ذو تحصيل» انتهى.

فلنذكر من معجزاته[1] صلى الله عليه وسلم جملة تناسب الكتاب، وقد تقدم كثير منها في تضاعيفه وهي قسمان :

الأول : ما ظهر على يديه من خوارق العادات، فمنها القرآن العظيم[2] وهو أعظمها وانشقاق القمر[3] /، وحنين الجذع[4]، ونبع الماء[5] من بين أصابعه مرارا (362ب) متعددة، وكل من هذه الثلاث نقل خبره بالتواتر، وتفجير الماء في عين تبوك وبئر

(1) انظر في معجزاته صلى الله عليه وسلم البيهقي في الدلائل : 10/1.
– وابن كثير في البداية والنهاية : 67/6.
– والقسطلاني في المواهب : 191/2.

(2) وفي معجزة القرآن الكريم قال القاضي عياض : «لا يحصى عدد معجزاته بألف ولا ألفين ولا أكثر لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد تحدى بسورة منه فعجز عنها».
– الشفا : 351/1.

(3) وفي الحديث عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : «انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم شقتين فقال النبي صلى الله عليه وسلم اشهدوا».
– أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المناقب باب سؤال المشركين أن يريهم النبي صلى الله عليه وسلم آية فأراهم انشقاق القمر : 56/5 الحديث : 160.
– وللبخاري روايات أخرى في معجزة انشقاق القمر.

(4) وفي معجزة حنين الجذع عن ابن عمر رضي الله عنهما كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب إلى جذع فلما اتخذ المنبر تحول إليه فحن الجذع فأتاه فمسح يده عليه.
– الحديث أخرجه البخاري في الصحيح كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام : 38/5 الحديث : 113.

(5) وفي ذلك يقول القاضي عياض : «وكذلك قصة نبع الماء وتكثير الطعام رواها الثقات والعدد الكثير عن الجمع الغفير عن العدد الكثير من الصحابة ومنها ما رواه الكافة عن الكافة متصلا عمن حدث بها من جملة الصحابة وإخبارهم أن ذلك كان في موطن اجتماع الكثير منهم في يوم الخندق وفي غزوة بواط وعمرة الحديبية وغزوة تبوك...». =

الحديبية. وإشباع الجمع الكثير من الطعام اليسير في عدة مواضع، وتسليم الحجر والشجر عليه صلى الله عليه وسلم، وشهادتها له بالرسالة، وانقياد الشجر وطواعيتها له صلى الله عليه وسلم، ومثولها بين يديه، ثم رجوعها إلى منبتها عن أمره غير مرة[1]، وتأمين أسكفة الباب. وحوائط البيت على دعائه صلى الله عليه وسلم، وكلامه للجبل، وكلام الجبل له صلى الله عليه وسلم[2]. وكلام الذراع له[3]، وإخبارها إياه صلى الله عليه وسلم بأنها مسمومة، وعناق[4] شويت، وقدمت إليه صلى الله عليه وسلم، فقال: «هذه العناق تخبر أنها أخذت بغير حق»[5] فكان كذلك. وحبس الشمس له صلى الله عليه وسلم في قضية الإسراء، وردها بعدما غربت ليدرك علي صلاة العصر في وقتها، وتسبيح الحصا والطعام في كفه صلى الله عليه وسلم، وسجود الجمل له صلى الله عليه وسلم، وشكواه إليه قلة العلف وكثر العمل.

وفي حديث آخر: «أنه لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم حن وذرفت

=- الشفا: للقاضي عياض: 354/1.

- ومن الأحاديث التي رويت في نبع الماء من بين أصابعه ما رواه أنس رضي الله عنه قال: أتى النبي صلى الله عليه وسلم بإناء وهو بالزوراء فوضع يده في الإناء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه، فتوضأ القوم...».

- أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب من علامات النبوة في الإسلام :34/5 الحديث: 102.

(1) ذكره القاضي عياض في الشفا: 420/1 في فصل في كلام الشجرة وشهادتها له بالنبوة.

(2) ذكره القسطلاني في المواهب: 191/2.

(3) ذكر قصة الشاة المسمومة كاملة ابن كثير في السيرة :394/3.

- وابن القيم في زاد المعاد: 335/3.

- وأخرج أحاديث هذه المعجزة البخاري في كتاب المغازي، باب الشاة التي سمت للنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر رواه عروة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم: 254/5، الحديث 709.

-.وأخرجه أيضا في كتاب الطب، باب ما يذكر في سم النبي صلى الله عليه وسلم، وفي الجهاد: باب إذا غدر المشركون بالمسلمين هل يعفى عنهم.

(4) العناق: الأنثى من أولاد المعز.

- اللسان: 3135/4 مادة: عنق.

(5) أخرجه ابن حنبل في المسند: 19/1.

- وابن سعد في الطبقات: 176/1.

عيناه، فقال لصاحبه إنه شكا إلي أنك تجيعه وتدئبه»[1]، وفي حديث آخر : «أنه استعصى على أصحابه، ومنعهم ظهره، والعمل عليه، وصار مثل الكلب، والكلب لا يقربه أحد، فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما نظر الجمل إليه صلى الله عليه وسلم أقبل نحوه حتى خر ساجدا بين يديه، فأخذ صلى الله عليه وسلم بناصيته أذل ما كان قط حتى أدخله في العمل».

وفي رواية[2] : أنه لما دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم دعاه، فوضع مشفره في الأرض، وبرك بين يديه، فخطمه، وقال : «ما بين السماء والأرض شيء إلا يعلم أني رسول الله إلا عاصي الجن والإنس».

وفي حديث آخر[3] : «أن النبي صلى الله عليه وسلم سألهم عن شأنه، فأخبره أنهم أرادوا ذبحه». وفي رواية[4] : «أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إنه شكا إلي أنكم أردتم ذبحه بعد أن استعملتموه شأو[5] العمل من (صغره فقالوا : نعم)».

وقصة البدنات[6] الست التي أراد أن ينحرهن، فجعلن يزدلفن إليه بأيتهن يبدا. وكلام الضب، والذئب، والضبي[7] ، وشهادة جميعها له صلى الله عليه وسلم

(1) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الجهاد، باب ما يؤمر به من القيام على الدواب والبهائم : 363/2، الحديث 2549.
– والبيهقي في السنن الكبرى : 13/8. – والحاكم في المستدرك : 100/2.

(2) أخرج هذه الرواية ابن حنبل في المسند : 310/3.
– والقاضي عياض في الشفا : 440/1. والحديث رواه ثعلبة بن مالك، وجابر بن عبد الله، ويعلى بن مرة، وعبد الله بن جعفر كما ذكره القاضي عياض عنهم.

(3) أخرج هذه الرواية ابن سعد في الطبقات : 186/1. – والقاضي عياض في الشفا : 440/1.

(4) أخرج هذه الرواية أيضا القاضي عياض في الشفا : 440/1.

(5) في : ح : (شاق).

(6) وفي الحديث عن عبد الله بن قرط : «قرب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بدنات خمس أو ست أو سبع لينحرها يوم عيد فازدلفن إليه بأيهن يبدأ».
– رواه الحاكم في المستدرك، والطبراني في المعجم الكبير، وأبو نعيم في الدلائل : ذكره القاضي عياض في الشفا : 441/1.

(7) ذكره القاضي عياض في الشفا : 434/1 في فصل سماه في الآيات في ضروب الحيوانات.
– وذكره القسطلاني في المواهب : 225/2. – وابن سيد الناس في عيون الأثر : 362/2.

بالرسالة، وإبراء ذوي العاهات كرد عين قتادة بن النعمان[1] بعد سقوطها على خده فعادت أحسن عينيه وأحدهما.

وروي : أن عينيه معا سقطتا فردهما صلى الله عليه وسلم، وبصق فيهما، فعادتا تبرقان. وأتاه صلى الله عليه وسلم أعمى يسأله أن يدعو له أن يكشف الله عن بصره، فأمره أن يتوضأ، ثم يتوسل إلى الله تعالى بنبيه صلى الله عليه وسلم في دعاء علمه إياه ففعل، فرجع وقد كشف الله عن بصره. وتفل صلى الله عليه وسلم في عيني علي[2] يوم خيبر وهو أرمد، فعوفي من ساعته، ولم يرمد بعد ذلك، وبصق صلى الله عليه وسلم على يد[3] معاذ بن عمرو بن الجموح، وقيل : معاذ بن عفراء بعد أن بقيت متعلقة بجلده فلصقت، وعادت كما كانت. وتفل صلى الله عليه وسلم على رجل عمرو بن معاذ الأنصاري لما قطعت فبرئت، وقيل : إنه أخو سعد ابن معاذ الأنصاري الأشهلي.

وقال ابن سبع : وأما من قطعت يده أو رجله، وبانت منه، وردها في موضعها وتفل فيها فرجعت صحيحة كما كانت فكثير. وتفل صلى الله عليه وسلم على جرح الحارث بن أوس بن معاذ فلم يؤذه بعد. وبصق صلى الله عليه وسلم على جرح أبي رهم الغفاري، وقد رمي بسهم في نحره يوم أحد فبرئ، وكان يسمى «النحور».

---

(1) رد صلى الله عليه وسلم عينه وقال : «اللهم اكسها جمالا».
- وخبره أخرجه البيهقي في الدلائل : 252/3.
- وذكره الزبيدي في الإتحاف : 187/7.
- وابن عبد البر في الاستيعاب : 339/3.
- وابن سيد الناس في عيون الأثر : 361/2.
- والبيهقي في الدلائل : 252/3.

(2) ذكره القاضي عياض في الشفا : 453/1.
- وأخرجه البيهقي في الدلائل : 205/4.
- وفي التمهيد لابن عبد البر.
- وفي المعجم الكبير للطبراني : 187/6.

(3) وفي الشفا : 454/1 : «قطع أبو جهل يد معوذ بن عفراء، فجاء يحمل يده، فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وألصقها فلصقت. رواه ابن وهب».

و«أصيب سلمة بن الأكوع في غزوة خيبر بضربة في ساقه، فنفث فيها صلى الله عليه وسلم ثلاث نفثات»[1]، فما اشتكاها قط. ونفث صلى الله عليه وسلم في عيني فديك السعدي التميمي، وكانتا مبيضتين لا يبصر بهما شيئا، فكان يدخل الخيط في الإبرة/، وإنه لابن ثمانين سنة[2]. وفديك هذا -بضم الفاء-، واختلف هل هو بواو (363أ) بعدها أو دال، كما اختلف في اسمه واسم أبيه ونسبه بما لا نطيل به. ومسح صلى الله عليه وسلم على رجل عبد الله بن عتيك بعد انكسارها لما قتل أبا رافع بن أبي الحقيق، فصحت وعادت كأحسن ما كانت، ووضع صلى الله عليه وسلم كفه على المريض، فعقل من ساعته. ومس صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب بيده وهزه فأسلم من حينه[3].

ومسح[4] صلى الله عليه وسلم صدر مجنون، فقاء من جوفه مثل الجرو الأسود يسعى، وبرئ ومسح صلى الله عليه وسلم على رأس الهلب الطائي[5]. وكان أقرع، فنبت شعره، واستوى في وقته، وذهب داؤه[6]. والهلب : -بوزن كتف-. وبعض المحدثين يقول : بوزن قفل. والصواب ما تقدم.

---

(1) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الطب باب كيف الرقي : 395/3. الحديث : 3894.
- وذكره القاضي عياض في الشفا : 453/1. - والقسطلاني في المواهب : 242/2.

(2) خبر فديك ذكره القسطلاني في المواهب : 242/2. وقال رواه ابن أبي شيبة والبغوي والبيهقي والطبراني وأبو نعيم.

(3) ولفظ الحديث ما رواه ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب صدر عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين أسلم ثلاث مرات وهو يقول : «اللهم أخرج ما في صدره من غل وأبدله إيمانا».
- أخرجه الحاكم في المستدرك : 84/3. - والطبراني في الكبير : 306/12.
- وابن عبد البر في الاستيعاب : 237/3. - وذكره الهيثمي في الزوائد : 69/9.

(4) ولفظه عن ابن عباس : «جاءت امرأة بابن لها به جنون، فمسح صدره فثع- أي قاء- ثعة، فخرج من جوفه مثل الجرو الأسود فشفي».
- ذكره القاضي عياض في الشفا : 454/1.

(5) هلب الطائي والد قبيصة بن هلب، يقال إن اسمه يزيد بن عدي بن قنانة بن عدي بن عبد شمس بن عدي بن أخزم الطائي.
- الطبقات الكبرى : 295/6. - الاستيعاب : 110/4.

(6) أخرج خبر «الهلب» ابن عبد البر في الاستيعاب : 110/4.

ومر صلى الله عليه وسلم بعبد الله بن مسعود يرعى غنما لعقبة بن أبي معيط فقال له : «يا غلام هل من لبن قال قلت نعم، ولكني مؤتمن قال : فهل من شاة حائل لم ينز عليها الفحل، فأتيته بشاة، فمسح ضرعها، فنزل اللبن فحلب في إناء، فشرب وسقى أبا بكر ثم قال للضرع : «اقلص» فقلص[1] قال : ثم أتيته بعد هذا فقلت يا رسول الله علمني من هذا القول، فمسح رأسي بيده، «وقال يرحمك الله، فإنك غليم[2] معلم»[3].

وفي رواية[4] : «أنه سقى أبا بكر وعبد الله بن مسعود»، وهذا كان سبب إسلامه رضي الله عنه. وفعل مثل ذلك في طريق هجرته مرتين أيضا كما تقدم.

وتفل صلى الله عليه وسلم في بئر ملحة[5] قليلة الماء، فتفجرت في الحين بالماء العذب المعين، وأصيب عائذ بن عمرو في وجهه يوم حنين، فسال الدم على وجهه وصدره. فسلت النبي صلى الله عليه وسلم الدم عن وجهه وصدره ثم دعا له، فكان أثر يده الكريمة صلى الله عليه وسلم إلى منتهى ما مسح من صدره غرة سائلة كغرة الفرس[6]. ومسح صلى الله عليه وسلم رأس بشر بن معاوية[7] بن ثور العامري

---

(1) قلص : بمعنى انضم وانزوى– والقلص : كثرة الماء وقلته، وهو من الأضداد. والقلوص من النعام : الأنثى الشابة من الرئال مثل قلوص الإبل.
– اللسان : 3722/5 مادة : قلص.

(2) في : ح : عليم.

(3) أخرجه أحمد في المسند : 379/1. – وابن سعد في الطبقات : 106/3.
– وابن أبي شيبة في المصنف : 51/7. – وذكره الهيثمي في الزوائد : 20/6.
– وابن عبد البر في الاستيعاب : 111/3. – والقاضي عياض في الشفا : 467/1.

(4) ذكر هذه الرواية ابن عبد البر في الاستيعاب : 11/3.

(5) وفي الشفا : 464/1 «مر صلى الله عليه وسلم على ماء، فسأل عنه فقيل له : اسمه بيسان – موضع بالحجاز– وماؤه ملح، فقال بل هو نعمان وماؤه طيب، فطاب».

(6) ذكره القاضي عياض في الشفا : 468/1.

(7) بشر بن معاوية ب ثور البكائي من بني كلاب بن عامر بن صعصعة، يعد في أهل الحجاز، روى عنه حفيده ماعز بن العلاء.
– الاستيعاب : 250/1. – أسد الغابة : 262/1.
– الإصابة : 160/1.

الكلابي البكائي، ودعا له بالبركة، فكانت في وجهه مسحة النبي صلى الله عليه وسلم كالغرة، وكان لا يمسح شيئا إلا برئ. وكان ربما أصابت السنة بني البكاء، و لم تصبه.

ومسح صلى الله عليه وسلم رأس أبي سفيان مدلوك[1] الفزاري -مولى لهم-، فكانت ما مرت يده عليه،- وهو مقدم رأسه- أسود، وشاب ما سوى ذلك[2].

ومسح[3] صلى الله عليه وسلم رأس السائب بن يزيد أخي النمر بن قاسط، ودعا له بالبركة، فبلغ أربعا وتسعين سنة، وكان جلدا، ووسط رأسه الذي مسته يد رسول الله صلى الله عليه وسلم على هيئته أسود، وبقية رأسه ولحيته أبيض.

ومسح[4] صلى الله عليه وسلم بشير بن عقربة[5] الجهني، فكان أثر يده من رأسه أسود، وسائره أبيض.

ومسح رأس عبادة بن سعد بن عثمان[6] الزرقي، وبرك فيه فمات وهو ابن ثمانين وما شاب.

ومسح[7] صلى الله عليه وسلم على رأس قيس بن يزيد وأعطاه عصاه فلم يشب من قيس موضع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومسح صلى الله عليه وسلم على رأس يسار بن أزيهر[8] الجهني، وكساه بردين، وأعطاه سيفا فما شاب رأسه حتى لقي الله عز وجل.

---

(1) أبو سفيان مدلوك الفزاري ذهب مع مولاه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم معه، ومسح النبي صلى الله عليه وسلم برأسه ودعا له بالبركة.
– الاستيعاب : 242/4. – أسد الغابة : 151/5.

(2) ذكره القاضي عياض في الشفا : 467/1.

(3) ذكره القاضي عياض في الشفا : 467/1.

(4) ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب : 253/3.

(5) بشير بن عقربة الجهني الكناني، يكنى أبا اليمان، ويعرف بالفلسطيني له صحبة ولأبيه عقربة، حديثه في الشاميين.
– الاستيعاب : 255/1. – أسد الغابة :271/1.

(6) عبادة بن سعد بن عثمان الزرقي قال موسى بن هارون له صحبة.
– الإصابة : 29/4 رقم الترجمة : 4495.

(7) ذكره القاضي عياض في الشفا : 468/1.

(8) يسار بن أزيهر الجهني يعد في المدنيين، روت عنه ابنته عمرة أنه قال : «مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأسي وكساني بردين وأعطاني سيفا».
– أسد الغابة : 710/4. – الإصابة : 349/6.

ومسح[1] صلى الله عليه وسلم بيده على رأس أبي زيد الأنصاري ولحيته، واسمه عمرو بن أخطب[2] مشهور بكنيته ثم قال: «اللهم جمله» بلغ بعضا ومائة سنة، وما في رأسه ولحيته إلا نبذ من شعر أبيض، وفي رواية: أنه عاش عشرين ومائة سنة وليس في لحيته إلا شعرات تعد بيض وفي أخرى: وما في لحيته بياض، وكان منبسط الوجه، و لم ينقبض وجهه حتى مات»

وأتى صلى الله عليه وسلم بمحمد بن فضالة/ الأنصاري الظفري عند مقدمه المدينة وهو ابن أسبوعين، فمسح على رأسه وقال: «سموه باسمي ولا تكنوه بكنيتي»[3]، فعمر حتى شاب شعره كله، وما شاب موضع يده صلى الله عليه وسلم.

ومسح[4] صلى الله عليه وسلم على رأس حنظلة بن خديم -بكسر الحاء المهملة، وسكون الذال المعجم بيده، وقال «بورك فيه» فكان يؤتى بالشاة الوارم ضرعها، والبعير والإنسان به الورم فيتفل في يده، ويمسح بصلعته ويقول: «بسم الله على أثر يد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيمسحه، ثم يمسح موضع الورم، فيذهب الورم».

---

(1) أخرج خبره ابن حنبل في المسند: 77/5.
- وذكره ابن عبد البر الاستيعاب: 228/4.
- وابن سعد في الطبقات: 28/7.

(2) عمرو بن أخطب أبو زيد الأنصاري اشتهر بكنيته، يقال: إنه من بني الحارث ابن الخزرج، غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوات، روى عنه ابن سيرين.
- الاستيعاب: 248/3. - أسد الغابة: 685/3.
- سير أعلام النبلاء: 173/3.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب كنية النبي صلى الله عليه وسلم: 27/5، الحديث: 67.
- وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الأدب، باب النهي عن التكني بابي القاسم وبيان ما يستحب من الأسماء: 1340/3 الحديث: 2131.
- وأخرجه ابن ماجة في سننه كتاب الأدب، باب الجمع بين اسم النبي صلى الله عليه وسلم وكنيته: 219/4 الحديث: 3735.
- وأخرجه أبو داود في كتاب الأدب، باب في الرجل يتكنى بأبي القاسم: 318/4 الحديث: 4964.
- وذكره ابن الأثير في أسد الغابة: 286/4.

(4) أخرج خبره ابن حنبل في المسند: 68/5.
- والقاضي عياض في الشفا: 468/1.

وكان بوجه أبيض بن جمال السبائي المأربي حزازة يعني القوباء، قد التمعت أنفه فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمسح على وجهه، فلم يمس من ذلك اليوم، وفيه أثر. وكان بكف شراحيل أو شرحبيل بن عقبة الجعفي سلعة[1] قد حالت بينه وبين قائم سيفه أن يقبض عليه، وحالت بينه وبين عنان الدابة، فشكى ذلك إليه صلى الله عليه وسلم قال: فقال: «ادن مني، فدنوت فقال: افتح كفك، ففتحتها ثم تنفس فيها»[2]، فلم يزل يطحنها ويدلكها بيده، ثم رفع يد ع، وما أرى لها أثر.

وأنزل علي بن الحكم السلمي[3] فرسه خندقان فقصرت الفرس، فدق جدار الخندق ساقه، فأتي به النبي صلى الله عليه وسلم، فمسح ساقه، فما زل عنها حتى برئ[4].

ومسح[5] صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة بعد أن نفث فيها من ريقه على ظهر عتبة بن فرقد السلمي، وكان به شرى، فما كان يشم أطيب منه رائحة قالت أم عاصم امرأته: «كنا عند بن فرقد ثلاث نسوة ما منا واحدة إلا وهي تجتهد في الطيب لتكون أطيب من صاحبتها، وما يمس عتبة طيبا إلا أن يلتمس دهنا وكان أطيب ريحا منا، فقلت له في ذلك: فقال: «أصابني الشرى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأقعدني صلى الله عليه وسلم بين يديه، وألقيت ثيابي على عورتي، فنفث في كفه، ثم دلك بها الأخرى، ثم أمَرهما على ظهري وبطني، فعبق بي ما ترون».

---

(1) السلع: البرص. والأسلع: الأبرص، والسلع أيضا: آثار النار بالجسد.
- اللسان: 2066/3 مادة سلع.

(2) ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب: 257/2.
- وأخرجه ابن حنبل في المسند: 77/5. - والقاضي عياض في الشفا: 455/1.

(3) علي بن الحكم السلمي أخو معاوية بن الحكم له صحبة من أهل قباء.
- الاستيعاب: 196/3.

(4) وخبر دق ساقه ذكره ابن الأثير في أسد الغابة: 585/3. وقال: قاله ابن منده وأبو نعيم.
- ذكره القاضي عياض في الشفا: 453/1.

(5) ذكر هذا الخبر القاضي عياض في الشفا: 467/1.
- وابن عبد البر في الاستيعاب: 148/3.

والشرى -بشين معجمة بوزن الفتى- قروح صغار حمر حكاكة مكربة تحدث دفعة غالبا، وتنشر[1] على البدن، وتشتد ليلا لبخار حار يثور في البدن دفعة.

وكانت امرأة معاذ بن عفراء[2] برصاء فشكت ذلك إليه صلى الله عليه وسلم، فمسح عليها بعصى، فأذهب الله البرص منها.

«ودخلت عليه صلى الله عليه وسلم عميرة -بفتح العين وكسر الميم- بنت مسعود الأنصارية هي وأخواتها، وهن خمس فبايعنه فوجدنه يأكل قديدا، فمضغ لهن قديدة ثم ناولهن إياها، فاقتسمنها، فمضغت كل واحدة منهن قطعة، فلقين الله تعالى ما وجدن في أفواههن خلوفا، ولا اشتكين من أفواههن شيئا»[3].

وكان أبو هريرة يسمع منه صلى الله عليه وسلم حديثا كثيرا فينساه، فذكر ذلك له صلى الله عليه وسلم فقال: «ابسط رداءك قال: فبسطت فغرق بيده فيه ثم قال: ضُمه، فضممته فما نسيت حديثا بعد»[4].

وقال صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة في سفر: «جيء بما معك، فجاءه بإحدى وعشرين تمرة، فسمى الله تعالى، ودعا وجعل بضع كل تمرة، ويسمي حتى أتى على آخرهن، ثم قال له: ادع عشرة، فدعاهم فأكلوا وشبعوا، ثم قال: ادع عشرة فدعاهم حتى أكل الجيش كلهم[5]، وبقي في المزود، قال: إذا أردت أن تأخذ منه شيئا، فأدخل يدك فخذ ولا تكله، قال: فأكلت منه حياة أبي بكر وعمر وعثمان، فلما قتل انتهب بيتي، وانتهب المزود، ألا أخبركم كم أكلت منه، أكثر من مائتي وسق. واستطعمته صلى الله عليه وسلم فأطعمه شطر وسق من شعير، فمازال يأكل

(1) في: ح: تنشر.

(2) ذكر خبرها القسطلاني في المواهب: 251/2.

(3) ذكره ابن الأثير في أسد الغابة: 211/6. وقال: أخرجه أبو نعيم وأبو موسى.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب العلم، باب حفظ العلم: 122/1، الحديث: 117.
- وأخرجه أيضا في كتاب المناقب.

(5) في: ح: كله.

منه وامرأته وضيفه حتى كاله، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره، فقال لو لم تكله لأكلتم منه، ولقام بكم»[1].

وأحيا صلى الله عليه وسلم موتى منهم أبواه صلى الله عليه وسلم أحياهما بإذن الله حتى آمنا به./ (365أ)

وابنة رجل دعاه صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام فقال: «حتى تحيي لي ابنتي فحييت، وشهدت له بالرسالة»[2]. وشاة جابر بعد طبخها وضع صلى الله عليه وسلم يده عليها، ثم تكلم بكلام، فقامت تنفض أذنيها[3].

وأتى صلى الله عليه وسلم بصبي قد شب لم يتكلم قط، فقال: «من أنا قال رسول الله». وأتى صلى الله عليه وسلم بصبي يوم ولد فقال صلى الله عليه وسلم: «من أنا قال: أنت رسول الله، ثم لم يتكلم بعد حتى شب»، وهذا أراه مبارك اليمامة[4]. وقد تقدم في ترجمة أهل الجنة. وظهرت إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم في أمور لا تحصى.

وكان صلى الله عليه وسلم إذا دعا لرجل أصابته الدعوة، وولده، وولد ولده. ومما ظهرت فيه إجابة دعائه[5] استسقاؤه صلى الله عليه وسلم فمطروا أسبوعا ثم استصحى لهم، فانجابت السحاب، وارتفع المطر عنهم.

ودعى صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب بالإسلام فأسلم[6]. ولدوس

---

(1) أخرجه ابن سيد الناس في عيون الأثر: 363/2.

(2) أخرجه البيهقي في الدلائل.
- وذكره عنه القسطلاني في المواهب: 251/2.
- والقاضي عياض في الشفا: 449/1.

(3) ذكره القاضي عياض في الشفا: 447/1.

(4) ذكر خبره القاضي عياض في الشفا: 449/1. وقال السيوطي في كتابه الخصائص الكبرى: «قد وقعت روايته من طرق، فهو حديث حسن، وقد وقع في حجة الوداع، وكانت سنة ست عشرة من الهجرة، مع كثرة الناس، فكان حقه أن يشتهر».
والمقصود هنا هو مبارك اليمامة.

(5) ذكر القاضي عياض في الشفا: 457/1.
- وأحاديث الاستسقاء كثيرة أفرد لها البخاري كتاب: 450/2. وكذلك مسلم في صحيحه.

(6) أخرجه الحاكم في المستدرك: 84/3.
- والطبراني في الكبير: 306/12. - وذكره الهيثمي في الزوائد: 68/9.
- وذكره القاضي عياض في الشفا: 457/1.

وثقيف بالإسلام فأسلموا[1]. ولعلي أن يذهب الله عنه الحر والبرد[2]، فما اشتكاهما بعد.

وكان بعلي مرض[3] فعاده صلى الله عليه وسلم، ودعا له فما عاد له ذلك المرض ودعا صلى الله عليه وسلم له لما بعثه إلى اليمن قاضيا، فقال له: «لا علم لي بالقضاء فقال: اللهم اهد قلبه وثبت لسانه. قال: فوالله ما شككت في قضائين اثنين»[4].

ودعا صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمان بن عوف بالبركة[5]، فحفر الذهب في تركته بالفؤوس حتى مجلت[6] فيه الأيدي وأخذت كل زوجة من نسائه، -وكن أربعا- ثمانين ألف، وقيل: مائة ألف. وقيل: بل صولحت إحداهن لأنه طلقها في مرض موته على ثمانين ألف[7]. وأوصى بخمسين ألفا بعد صدقاته الغاشية في حياته، وعوارفه العظيمة، أعتق يوما ثلاثين عبدا، وتصدق مرة بعير فيها سبعمائة بعير، وردت عليه تحمل من كل شيء، فتصدق بها وبما عليها وبأقتابها وأحلاسها، وروي أنه تصدق بشطر ماله، أربعة آلاف، ثم تصدق بأربعين ألف دينار، ثم حمل على خمسمائة فرس في سبيل الله، ثم حمل على ألف وخمسمائة راحلة في سبيل الله، وكانت عامة ماله من التجارة[8].

---

(1) أخرجه ابن القيم في زاد المعاد: 626/3.

(2) ذكره القاضي عياض في الشفا: 459/1.

وقال فكان يلبس في الشتاء ثياب الصيف وفي الصيف ثياب الشتاء ولا يصيبه حر ولا برد.

(3) أخرجه البيهقي في الدلائل.

- والقاضي عياض في الشفا: 454/1.

ونص الدعاء كما ذكره عياض: فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «اشفه أو عافه» ثم ضرب برجله فما اشتكى ذلك الوجع بعد.

(4) أخرجه ابن ماجة في سننه كتاب الأحكام، باب ذكر القضاة: 90/3 الحديث 2310.

(5) ذكره القاضي عياض في الشفا: 456/1.

- وابن الأثير في الأسد: 380/3.

(6) مجلت: المجل: تغير يكون في اليد من كثرة العمل.

- اللسان: 4141/6: مادة: مجل.

(7) ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب: 388/2.

(8) ذكره ابن الأثير في أسد الغابة: 379/3.

ودعا صلى الله عليه وسلم لعروة بن الجعد[1]، وابن أبي الجعد البارقي أن يبارك له في صفقة يمنية، فكان لا يشتري شيئا قط إلا ربح فيه[2].

وأتته صلى الله عليه وسلم فاطمة رضي الله عنها، وقد علتها الصفرة من الجوع، فنظر إليها ووضع يده على صدرها ودعا لها، ورفع عنها الجوع، فعلاها الدم من حينها وما جاعت بعد[3].

ووفدت إليه صلى الله عليه وسلم بهية بنت عبد الله البكرية من بكر بن وائل مع أبيها، فمسح على رأسها، ودعا لها قالت : «فولد لي ستون ولدا، وأربعون رجلا وعشرون امرأة، واستشهد منهم عشرون»[4].

ودعا[5] صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبي وقاص أن يجاب دعاؤه، فكان مجاب الدعاء، وكان معاوية رديفه صلى الله عليه وسلم يوما، فقال : «ما يليني منك قال : بطني قال : اللهم املأه حلما وعلما».

ودعا[6] صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عباس بالفقه في الدين والحكمة والتأويل فكان بحر لا يجارى في ذلك، وسمي حبر الأمة، وترجمان القرآن.

---

(1) عروة بن الجعد وقيل ابن أبي الجعد البارقي، وقيل : الأزدي، قاله : ابن منده وأبو نعيم. سكن الكوفة روى عنه الشعبي ... وكان ممن سيره عثمان إلى الشام من أهل الكوفة.
– أسد الغابة : 522/3 . – الإصابة : 236/4.

(2) ذكره القاضي عياض في الشفا : 459/1.

(3) الحديث رواه البيهقي عن عمران بن حصين.
– وذكره القاضي عياض في الشفا : 459/1

(4) رواه ابن عبد البر في الاستيعاب : 6360/4. – وابن الأثير في أسد الغابة : 41/6.

(5) ولفظ دعائه صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبي وقاص : «اللهم سدد سهمه وأجب دعوته».
– أخرجه ابن عساكر في التهذيب : 303/6. – والحاكم في المستدرك : 500/3.
– وأبو نعيم في الحلية : 93/1. – وابن كثير في البداية والنهاية : 76/8.
– وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب : 171/2.

(6) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب العلم باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : اللهم علمه الكتاب : 103/1 الحديث : 74.
– ودعاؤه صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عباس رويت من وجوه كلها أحاديث صحاح منها : «اللهم علمه الحكمة وتأويل القرآن». وفي آخر : «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل». وفي حديث آخر : «اللهم بارك فيه وانشر منه واجعله من عبادك الصالحين». وفي آخر : «اللهم زده علما وفقها».
=

ودعا[1] صلى الله عليه وسلم لأنس بن مالك بطول العمر، وكثرة المال والولد فعاش نحو المائة وأكثر[2]، ودفن لصلبه مقدم الحجاج البصرة مائة وعشرين، وكانت ثمرة بستانه تحمل في السنة مرتين.

ودعا صلى الله عليه وسلم لمالك بن ربيعة[3] السلولي أن يبارك له في ولده، فولد له ثمانون ذكرا.

ودعا[4] صلى الله عليه وسلم لجرير بن عبد الله البجلي أن يثبت على الخيل، وضرب في صدره، وكان لا يثبت عليها فما وقع عن فرس بعد.

ودعا صلى الله عليه وسلم لمازن بن الغضوبة[5] -بمعجمتين بهاء التأنيث أو بدونها بوزن صبور- الطائي الخطامي، وكان مولعا بالطرب والخمر والنساء، وكان لا ولد له-، أن يبدله الله بالطرب قراءة القرآن/ وبالحرام الحلال ويؤتيه الحياء، ويهب له (366

=- ذكرها ابن عبد البر في الاستيعاب : 67/3. وقال : وهي كلها أحاديث صحاح.
- وأخرج بعضها الحاكم في المستدرك : 536/3. - والطبراني في الكبير : 293/10.
- وأبو نعيم في الحلية : 315/1. - وابن حجر في فتح الباري : 175/1.

(1) ولفظ دعائه صلى الله عليه وسلم لأنس بن مالك «اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيه» : أخرجه مسلم في الصحيح كتاب الفضائل. باب من فضائل أنس بن مالك : 1532/4 الحديث : 2481.

(2) رواه ابن عبد البر في الاستيعاب : 200/1.

(3) مالك بن ربيعة السلولي من بني سلول بن عمرو بن صعصعة، أبو مريم السلولي، من أصحاب الشجرة، يعد في الكوفيين.
- الاستيعاب : 407/3.
- أسد الغابة : 232/4.

(4) ولفظه : «اللهم ثبته واجعله هاجيا مهديا».
- أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفضائل باب من فضائل جرير بن عبد الله البجلي : 1529/4.
- وابن ماجة في المقدمة في سننه : 56/1، باب من فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فضل جرير بن عبد الله البجلي.
- والبيهقي في السنن : 17/9.
- والطبراني في الكبير : 338/2.

(5) مازن بن الغضوبة، ويقال الغضوب الخطامي -فخذ من طيء- العاني، له صحبة وهو جد أحمد ابن حرب وعلي بن حرب.
- الاستيعاب : 400/3.
- أسد الغابة : 214/4.

ولدا، فكان له كل ذلك[1].

ودعا صلى الله عليه وسلم لجمل جابر، فصار سابقا بعدما كان مسبوقا[2]. ودعا في تمره بالبركة، وكان لا يفي بدينه ما تخرج نخله سنين، فأدى دينه، وفضل له مثله.

وكان جعيل الأشجعي معه صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته على فرس له ضعيفة عجفاء في أخريات الناس، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : «سر قال فقلت له إنها عجفاء ضعيفة، فضربها بمحجنة كانت معه، وقال : بارك الله[3] فيها، فلقد رأيتني أول الناس ما أملك رأسها، وبعث من بطنها باثني عشر ألفا»[4].

ومرض أبو طالب فعاده صلى الله وسلم، فقال : يا ابن أخي ادع ربك الذي تعبد أن يعافيني فقال : «اللهم اشف عمي، فقام كأنما أنشط من عقال، قال : يا ابن أخي إن ربك الذي تعبد ليطيعك قال وأنت يا عماه إن أطعت الله ليطيعك»[5].

ودعا صلى الله عليه وسلم للنابغة الجعدي : «لا يفضض الله فاه»[6] فعاش أكثر من مائة سنة، وهو من أحسن الناس ثغرا، وكان إذا سقطت له سن نبتت، وفي رواية[7] : أنه كان فوه كأنه البرد المتهلل يتلألأ، ويبرق ما سقطت له سن، ولا تقلقلت[8] لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا يفضض الله فاك». أي لا تسقط أسنانه ولا تكسر.

ودعا صلى الله عليه وسلم للغلام الذي قدم عليه في وفد تجيب فقال له : «إن حاجتي ليست كحاجة أصحابي، وإن كانوا قدموا راغبين في الإسلام، وساقوا ما

---

(1) رواه ابن عبد البر في الاستيعاب : 400/3.
(2) رواه ابن سيد الناس في عيون الأثر : 361/2.
– وفي الشفا : 462/1.
(3) في : ح : (بارك الله لك).
(4) رواه ابن عبد البر في الاستيعاب :316/1.
– وابن الأثير في أسد الغابة : 395/1. عن عبد الله ابن أبي الجعد.
(5) رواه ابن حنبل في المسند : 367/4.
(6) ذكره القاضي عياض في الشفا : 454/1.
– وابن عبد البر في الاستيعاب : 79/4.
(7) أخرج هذه الرواية أيضا ابن عبد البر في الاستيعاب : 79/4 عن عبد الله بن جراد.
(8) في : ح : ولا تفلتت.

ساقوا من صدقاتهم، وإني والله ما أعملني من بلادي إلا أن تسأل الله عز وجل أن يحرمني، وأن يجعل غناي في قلبي، فدعا له بذلك، ثم سأل النبي صل الله عليه وسلم عنه قومه بعد ذلك فقالوا يا رسول الله : «والله ما رأينا مثله قط، ولا حدثنا بأقنع منه بما رزقه الله، لو أن الناس اقتسموا الدنيا ما نظر نحوها، ولا التفت إليها، فقال صلى الله عليه وسلم زالحمد لله»[1].

وعمل له صلى الله عليه وسلم يهودي عملا فدعا له : «اللهم جمله»[2] فاسود شعره بعدما كان أبيض وقارب المائة و لم يشب. ودعا صلى الله عليه وسلم على مضر بالسنة فأصابتهم سنة حصت[3] كل شيء حتى أكلوا العظام والميتة، والعلهز[4] حتى استعطفته قريش. والعلهز -بوزن زبرج- شيء يتخذونه في سنة المجاعة يخلطون الدم بأوبار الإبل ثم يشوونه بالنار ويأكلونه، وقيل : شيء ينبت ببلاد بني سليم.

ودعا صلى الله عليه وسلم على عامر بن الطفيل بن مالك[5]، وأربد بن قيس

---

(1) أخرجه ابن سعد في الطبقات : 323/1.
– وابن القيم في زاد المعاد : 651/3.
– وابن كثير في السيرة : 179/4.
– وابن سيد الناس في عيون الأثر : 315/2.

(2) أخرجه ابن حنبل في المسند : 77/5.

(3) حصت : أذهبت، وفي الحديث : فجاءت سنة حصت كل شيء أذهبته.
– اللسان : 898/2، مادة حصص.

(4) العلهز : هو شيء يتخذونه في سنة المجاعة، يخلطون الدم بأوبار الإبل، ثم يشوونه بالنار ويأكلونه، قاله ابن الأثير.
– وفي الحديث في دعائه عليه السلام على مضر : اللهم اجعلها عليهم سنين كسنين يوسف، فابتلوا بالجوع حتى أكلوا العلهز.
– الشفا : 460/1.
– اللسان : 3087/4. مادة : علهز.

(5) ذكر خبرهما ابن الأثير في أسد الغابة : 22/3.
وقال ابن الأثير : «... فإن عامرا لم يختلف أهل النقل من المتقدمين أنه مات كافرا، وهو الذي قال- لما عاد من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم كافرا هو أربد بن قيس أخو لبيد لأمه، وقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهما وقال : زاللهم اكفنيهما بما شئتز فأنزل الله تعالى على أربد صاعق، وأخذت عامرا الغدة : غدة كغدة البعيد وموت في بيت سلولية».
ذكره ابن الأثير في الصحابة وقال معلقا : و لم يختلفوا في ذلك فتركه كان أولى من ذكره.

العامريين وقد أتياه سنة خمس عازمين على قتله، فأما عارم، فبعث الله عليه في بعض طريقه من عنده صلى الله عليه وسلم طاعونا في عنقه، فمات على ظهر فرسه فريدا على أهله. وأما أربد فأهلكه الله بصاعقة أحرقته، وذلك في شوال. وكان الحكم بن أبي العاص بن أمية[1] يمشي خلفه صلى الله عليه وسلم يختلج بأنفه وفمه ويحاكيه في مشيته، وبعض حركاته، فالتفت صلى الله عليه وسلم يوما فرآه، فقال : «فكذلك فلتكن»، فكان الحكم من يومئذ مختلجا يرتعش حتى مات. وسأل صلى الله عليه وسلم عن رجل له يقال له قيس فقال : «لا أقرته الأرض»، فكان إذا دخل أرضا لم يستقر بها.

وخطب صلى الله عليه وسلم امرأة فقال أبوها : «إن بها برصا امتناعا عن خطبته واعتذارا، و لم يكن بها برص فقال صلى الله عليه وسلم : «فلتكن كذلك، فبرصت»[2] وإليها ينسب ابن البرصاء الشاعر.

وصلى صلى الله عليه وسلم إلى نخلة فمر رجل بينه وبينها، فقال «اللهم اقطع أثره فأقعد وما مشى على رجليه بعد»، وسماه أبو حاتم بن حيان يزيد بن بهرام[3]، وريء بتبوك مقعدا فذكر قصته، وكان إذا مر بين يديه صلى الله عليه وسلم على حماره. وأكل رجل عنده صلى الله عليه وسلم بشماله، فقال : «كل بيمينك قال : لا أستطيع قال : لا استطعت فما رفع يمينه إلى فيه»[4]. واسم الرجل بسر –بموحدة فمهملة– كقفل وقيل : بشر بكسر الموحدة/ وبالشين المعجمة، واسم أبيه راعي (367أ) العير –بفتح المهملة–.

وبعث صلى الله عليه وسلم إلى معاوية بن أبي سفيان أن يكتب له فقيل إنه يأكل،

---

(1) ذكر خبره القاضي عياض في الشفا : 461/1. – وابن الأثير في أسد الغابة : 588/1.

(2) سبق تخريجه في الباب المتعلق بزوجاته صلى الله عليه وسلم.

(3) يزيد بن بهرام قال أبو حاتم بن حبان : هو المقعد الذي دعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم.
– أخرجه أبو موسى :
– أسد الغابة : 676/4. – الإصابة : 337/6.
– والحديث بأتمه أخرجه أبو داود في سننه كتاب الصلاة، باب ما يقطع الصلاة : 270/1 الحديث : 705.

(4) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الأشربة، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما : 1272/3 الحديث : 2021، وهو من حديث سلمة بن الأكوع.
– والخبر ذكره القاضي عياض في الشفا : 460/1. – وابن الأثير في أسد الغابة :250/1.

ثم بعث إليه فقيل إنه يأكل فقال : «لا أشبع الله بطنه»[1]، فما شبع بطنه أبدا، ودعواته صلى الله عليه وسلم المستجابة لا تنحصر، وإنما هذه نبذة يسيرة منها.

– القسم الثاني : فيما أخبر به من المغيبات[2]، فكان كما أخبر به وهي أيضا قسمان ماضية ومستقبلة، وكلاهما قرآن وسنة.

أما الماضي فكقصة موسى وفرعون، وقصة يوسف وإبراهيم، وأمثالها من قصص الأنبياء على تفاصيلها من غير سماع من أحد، ولا تلقين من بشر، كما نبه عليه القرآن العظيم بقوله جل وعلا : ﴿ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك﴾[3].

وأما المستقبل فكقوله تعالى : ﴿وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله﴾[4] إلى قوله ﴿فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا﴾[5]، فأخبر في قوله تعالى : ﴿ولن تفعلوا﴾ عن غيب تقضي العادة بخلافه، فكان كما أخبر. وكقوله تعالى : ﴿وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم، وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم﴾[6] الآية. فأخبر عما في ضمائرهم، وأنجز لهم ما وعد. وكقوله : ﴿سيهزم الجمع ويولون الدبر﴾[7] وقوله : ﴿سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب﴾[8] وقوله

(1) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة والآداب، باب : من لعنه النبي صلى الله عليه وسلم أو سبه أو دعا عليه... 1595/4. الحديث : 2604.
– والبيهقي في الدلائل : 243/6. – وذكره ابن كثير البداية والنهاية : 192/6.
– وابن عبد البر في الاستيعاب : 474/3. – وابن الأثير في أسد الغابة : 417/4.
(2) في هذه المعجزة يقول القاضي عياض : «ومن ذلك ما اطلع عليه من الغيوب وما يكون، والأحاديث في هذا الباب بحر لا يدرك قعره ولا ينزف غمره. وهذه المعجزة من جملة معجزاته المعلومة على القطع الواصل إلينا خبرها على التواتر لكثرة رواتها واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب».
– الشفا : 470/1.
(3) جزء من الآية : 44 من السورة : 3 آل عمران.
(4) جزء من الآية : 22 من السورة : 2 البقرة.
(5) جزء من الآية : 23 من السورة : 2 البقرة.
(6) جزء من الآية :7 من السورة : 8 الأنفال.
(7) الآية : 45 من السورة 45 : القمر.
(8) جزء من الآية : 151 من السورة :3 آل عمران .

﴿وعدكم الله مغانم كثيرة﴾[1] الآية.

وقوله : ﴿ألم غلبت الروم في أدنى الأرض﴾[2] الآية إلى قوله : ﴿لا يخلف الله وعده﴾[3] وقوله : ﴿قل للمخلفين من الأعراب ستدعون (إلى قوم)[4] أولي بأس شديد﴾[5] الآية. وهم أصحاب مسيلمة أو فارس على الخلاف، وقوله : ﴿فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ولا يتمنونه أبدا﴾[6] وقوله : ﴿وضربت عليهم الذلة والمسكنة﴾[7] وقوله : ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض﴾[8] الآية. وقوله : ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾[9] وقوله : ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾[10] إلى آخرها.

وأما السنة : فأخرج الطبراني عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن الله قد رفع لي الدنيا، فأنا أنظر إليها، وإلى ما هو كائن فيها إلى يوم القيامة كأنما أنظر إلى كفي هذه». روى أبو داود عن حذيفة[11] قال : «قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فما ترك شيئا في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدث به، حفظه من حفظه، ونسيه من نسيه قد علمه أصحابي هؤلاء، وأنه ليكون منه الشيء، فأعرفه فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه، ثم

---

(1) جزء من الآية : 20 من السورة : 48 الفتح.
(2) جزء من الآية : 1 من السورة : 30 الروم.
(3) جزء من الآية : 5 من السورة : 30 الروم.
(4) ما بين قوسين سقط من النص فاستصوبته.
(5) جزء من الآية : 16 من السورة : 48 الفتح.
(6) جزء من الآية : 6 و7 من السورة : 62 الجمعة.
(7) جزء من الآية : 60 من السورة : 2 البقرة.
(8) جزء من الآية : 52 من السورة : 24 النور.
(9) الآية : 33 من السورة 9 التوبة.
(10) الآية : 1 من السورة 110 النصر.
(11) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب إخبار النبي صلى الله عليه وسلم فيما يكون إلى قيام الساعة : 1756/4.
– وأخرجه الترمذي في سننه كتاب الفتن، باب بما هو كائن إلى يوم القيامة : 81/4، الحديث : 2198.
– وأخرجه أبو داود في سننه كتاب الفتن والملاحم باب : ذكر الفتن ودلائلها : 72/4 الحديث : 4240.
– وذكره أيضا القاضي عياض في الشفا : 471/1.

إذا رآه عرفه» ثم قال حذيفة»[1] : «ما أدري أنسي أصحابي أم تناسوه، والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من نقائد فتنة إلى أن تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلاثمائة فصاعدا إلا وقد سماه لنا باسمه واسم أبيه، وقبيلته».

وروى مسلم من حديث ابن مسعود في الدجال : «ما أدري أنسي أصحابي أم تناسوه، والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من نقائد فتنة إلى أن تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلاثمائة فصاعدا إلا وقد سماه لنا باسمه واسم أبيه، وقبيلته».

وروى مسلم من حديث ابن مسعود في الدجال : «فيبعثون عشر فوارس طليعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني لأعرف أسماءهم وأسماء آبائهم، وألوان خيولهم، وهم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ»[2] ومن ذلك نعيه صلى الله عليه وسلم النجاشي في اليوم الذي مات فيه.

وقوله صلى الله عليه وسلم مخاطبا لأحد : «فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان»[3] فأخبر بأن عمر وعثمان يموتان شهيدين، وقوله صلى الله عليه وسلم : «إن هلك كسرى، فلا كسرى بعده، وإن هلك قيصر فلا قيصر بعده، ولتنفقن كنوزهما في سبيل الله»[4].

---

(1) أخرج هذه الرواية وانفرد بها أبو داود في سننه كاب الفتن والملاحم، باب ذكر الفتن ودلائلها : 73/4. الحديث 3424.
– وذكرها أيضا القاضي عياض في الشفا : 471/1.

(2) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب إقبال الروم في كثرة القتل عند خروج الدجال : 1761/4 الحديث : 2899.
– وأخرجه ابن حنبل في المسند : 385/1.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب فضائل أصحاب النبي : 69/5. الحديث : 195.
– وأخرجه أبو داود في سننه كتاب السنة، باب الخلفاء : 219/4 الحديث : 4651.
– وأخرجه الترمذي في سننه كتاب المناقب، باب، مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه : 389/5 الحديث : 3716.
– وأخرجه ابن حنبل في المسند : 59/1.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجهاد، باب : الحرب خدعة : 482/4 الحديث : 1206.
– وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل : 1772/4. الحديث : 2918.
– وأخرجه الترمذي في سننه كتاب الفتن باب : ما جاء إذا ذهب كسرى فلا كسرى بعده : 92/4 الحديث : 2223.
– وأخرجه ابن حنبل في المسند : 233/2.

وقوله صلى الله عليه وسلم لسراقة[1] : «كيف بك إذا لبست سواري كسرى فألبسه إياهما عمر»[2]. وإخباره صلى الله عليه وسلم بأنها ستكون لهم الأنماط[3] –وهي جمع نمط بفتحتين– وهي ظهارة الفراش، وهي ما يظهر للناظر. وقيل : النمط ضرب من البسط له خمل رقيق. وإخباره صلى الله عليه وسلم بالمال الذي تركه عمه العباس عند أم الفضل بعد كتمه، فقال : «ما علمه غيري وغيرهما وأسلم»[4].

وإخباره صلى الله عليه وسلم بشأن كتاب حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة، وبموضع ناقته صلى الله عليه وسلم حين ضلت ببعض طريق تبوك، وكيف تعلقت بخطامها في الشجرة، وبما قاله بعض المنافقين/ في ذلك، وبأنهم قاتلوا أمية بن خلف، وأنه قاتل أبي بن خلف[5]. وقوله صلى الله عليه وسلم لما رجع المشركون يوم الأحزاب «الآن نغزوهم ولا يغزونا»[6].

وإخباره صلى الله عليه وسلم بقتل زيد بن حارثة[7]، وجعفر، وعبد الله بن

(1) هو سراقة بن مالك بن جعشم بن مالك بن عمرو بن تيم بن مدلج... المدلجي الكناني، يكنى أبا سفيان. الاستيعاب : 148/2.
– الاستيعاب : 148/2. – الطبقات : 78/9.
– شذرات الذهب : 35/1. – أسد الغابة : 198/2.

(2) ذكره القاضي عياض في الشفا : 385/1. – وابن عبد البر في الاستيعاب : 148/2.
– وابن الأثير في أسد الغابة : 198/2. – والزبيدي في إتحاف السادة المتقين : 18/7.

(3) أنماط : جمع نمط وهو البساط يعني أن أمته صلى الله عليه وسلم يتوسعون في الدنيا حتى يتخذوا الفرش النفيسة لبسط الله لهم الرزق بعدما كانوا فيه من الفقر وضيق المعيشة.
– وهو ما ذكره القاضي عياض : الشفا : 472/1 حين قال : «وأنه ستكون لهم أنماط ويغدو أحدكم في حلة ويروح في أخرى».

(4) الحديث رواه أحمد عن ابن عباس والحاكم وصححه والبيهقي عن الزهري.
– وذكره القاضي عياض في الشفا : 483/1.

(5) ذكره القاضي عياض في الشفا : 482/1، 483.

(6) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المغازي باب : غزوة الأحزاب : 215/5 الحديث رقم : 593.
– وابن حنبل في المسند : 262/4.
– وذكره القاضي عياض في الشفا : 481/1.

(7) قتل زيد بن حارث بمؤتة من أرض الشام سنة ثمان من الهجرة، وهو كان كالأمير على تلك الغزوة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «فإن قتل زيد فجعفر، فإن قتل جعفر فعبد الله بن رواحة»=

رواحة في الساعة التي قتلوا فيها، وقد كان أوصى بإمرتهم على ترتيب قتلهم. وإخباره صلى الله عليه وسلم بما سيبلغه ملك أمته من المشارق والمغارب، فكان كما أخبر، فقد بلغ ملكهم من أول المشرق، ومن بلاد الترك إلى آخر المغرب من بحر الأندلس، وبلاد البربر، ولم يتسعوا في الجنوب، ولا في الشمال[1].

وإخباره صلى الله عليه وسلم بقتال الترك واليهود، وبارتحال الظعينة من الحيرة، حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله، وحتى يسير الركب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه[2].

وإخباره صلى الله عليه وسلم بهلاك أمته على يدي غلمة من قريش. وإعلامه صلى الله عليه وسلم قريشا بأكل الأرضة ما في صحيفتهم الآثمة القاطعة إلا ما فيها من اسم الله.

وإخباره صلى الله عليه وسلم واثلة بن الأسقع، والأنصاري والثقفي بما جاءوا يسألونه عنه. وإخباره صلى الله عليه وسلم فاطمة رضي الله عنها بأنها أول أهله لحوقا[3] به. وإخباره صلى الله عليه وسلم نساءه بأن أولهن لحوقا به أطولهن يدا[4] فكانت زينب بنت جحش، وكان طول يدها الصدقة. وإخباره صلى الله عليه وسلم بقتل عثمان مظلوما، وبشره بالجنة[5] على بلوى تصيبه.

=فقتلوا ثلاثهم في تلك الغزوة. لما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نعي جعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة بكى وقال: «أخواي ومؤنساي ومحدثاي».

– رواه عبد البر في الاستيعاب: 117/2.

(1) ذكره الغزالي في إحياء علوم الدين: 416/2.

(2) ذكره القاضي عياض في الشفا: 474/1.

(3) أخرجه الترمذي في سننه كتاب المناقب باب فضل فاطمة رضي الله عنها: 466/5 الحديث: 3898.

– وذكره القاضي عياض في الشفا: 478/1.

(4) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب في فضائل زينب أم المؤمنين: 1516/4، الحديث: 2452.

(5) عن طلحة بن عبيد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لكل نبي رفيق ورفيقي يعني في الجنة عثمان».

– أخرجه الترمذي في سننه كتاب المناقب، باب مناقب عثمان بن عفان: 390/5 الحديث: 3718.

وإخباره صلى الله عليه وسلم أصحابه بمواقع الفتن[1] خلال بيوتهم كمواقع القطر[2]، فوقعت فتنة عثمان، وتتابعت الفتن إلى فتنة الحرة. وإخباره صلى الله عليه وسلم وقد وقف بالحرة بأنه يقتل بها رجال هم خيار أمته بعد أصحابه.

وإخباره صلى الله عليه وسلم بوقعة الجمل، وبقتال عائشة والزبير عليا. وقوله صلى الله عليه وسلم لأزواجه «أيتكن صاحبة الجمل الأدبب تنبحها كلاب الحوأب يقتل عن يمينها وعن شمالها قتلى كثيرة وتنجو بعدما كادت فكانت عائشة رضي الله عنها»[3].

والحوأب : بوزن كوكب : ماء من مياه العرب قريب من البصرة على طريق مكة إليها، والجمل الأدبب[4] : الكثير الشعر.

وإخباره صلى الله عليه وسلم باقتتال فئتين دعواهما واحدة. وقوله صلى الله عليه وسلم لعمار «تقتله الفئة الباغية»[5] فكان مع علي، وقتله أصحاب معاوية.

وإخباره صلى الله عليه وسلم عليا باستخلافه وموته قتيلا، وضربه على يافوخه وخضب لحيته من رأسه[6]. وقوله صلى الله عليه وسلم له : «تقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين».

---

(1) من ذلك ما قاله صلى الله عليه وسلم : «تبنى مدينة بين دجلة ودجيل وقطربل والصراة تجبى إليها خزائن الأرض يخسف بها يعني بغداد».
– أخرجه أبو نعيم في الدلائل. – والذهبي في الميزان : 165/3.
– وذكره القاضي عياض في الشفا : 385/1.

(2) القطر : موضع في جوانب البطائح بين البصرة وواسط.
– معجم البلدان : 372/4.

(3) أخرجه ابن حنبل في المسند :52/6.
– وذكره القاضي عياض في الشفا :476/1.

(4) في : ح : الأدب وهو تصحيف.

(5) سبق تخريجه.

(6) ذكره القاضي عياض في الشفا : 475/1.
– والطبراني في الكبير :45/8.
– والهيثمي في الزوائد : 139/9.
– وابن عبد البر في الاستيعاب : 219/3.
– وأبو نعيم في الحلية : 307/4.

وقوله صلى الله عليه وسلم «الخلافة بعدي ثلاثون سنة»[1]. وإخباره صلى الله عليه وسلم : بأن معاوية يلي أمر أمته بعده صلى الله عليه وسلم، وبأنه لا يغلب[2]. وإخباره صلى الله عليه وسلم بسيادة الحسن بن علي، «وأن الله سيصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»[3]، فكان الأمر كما قال صلى الله عليه وسلم، وأسلم الأمر إلى معاوية، واصطلحا بعد تقابل الجيوش.

وإخباره صلى الله عليه وسلم بغزو ناس من أمته البحر[4]. وبموت أم حرام هناك شهيدة[5]. وبغزوهم مدينة قيصر. وإعلامه صلى الله عليه وسلم بقتل الحسين بالطف[6] ناحية الكوفية[7] ويعرف أيضا بكربلاء.

---

(1) أخرجه أبو داود في سننه كتاب السنة باب في الخلفاء : 217/4 ن الحديث : 4646.
– وأخرجه الترمذي في كتاب الفتن، باب ما جاء في الخلافة : 97/4 الحديث : 2233.
– وأخرجه أحمد في المسند :273/4. – البيهقي في الدلائل :341/6.
– وذكره القاضي عياض في الشفا : 478/1.

(2) وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب : 474/3.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : 92/5 الحديث : 257 باب مناقب مناقب الحسن والحسين ابنا علي رضي الله عنهما.
– وأخرجه أبو داود في سننه كتاب السنة، باب ما يدل على ترك الكلام في الفتنة : 223/4 الحديث : 4662.
– وأخرجه الترمذي في سننه كتاب المناقب، باب مناقب الحسن والحسين : 428/5، الحديث : 3798.
– وابن حنبل في المسند : 5/51.
– والطبراني في الكبير : 21/3.
– وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب : 437/1.
– والغزالي في إحياء علوم الدين : 416/2.
– والقاضي عياض في الشفا : 483/1.

(4) ذكره الغزالي في إحياء علوم الدين :417/2.
– والقاضي عياض في الشفا : 481/1.

(5) في الاستيعاب : 484/4 : «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لأم حرام بنت ملحان بالشهادة، فخرجت مع زوجها عبادة غازية في البحر، فلما وصلوا إلى جزيرة قبرص خرجت من البحر، فقربت إليها دابة لتركبها فصرعتها فماتت ودفنت في موضعها، وذلك في إمارة معاوية وخلافة عثمان».

(6) الطف : أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية فيها كان مقتل الحسين بن علي رضي الله عنه. وهي أرض بادية قريبة من الريف فيها عدة عيون ماء جارية...
– معجم البلدان : 36/4.

(7) في : ح : الكوفة.

وإخباره صلى الله عليه وسلم ابن عمر بأنه سيفقد بصره، فعمي في آخر عمره. وقوله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن شماس : «تعيش حميدا وتقتل شهيدا»[1]، أو قال : «تعيش سعيدا وتموت شهيدا»، فقتل يوم مسيلمة باليمامة.

وقوله صلى الله عليه وسلم لابن الزبير : «ويل لك من الناس، وويل للناس منك» فكان أمره مع الحجاج ما كان.

وإخباره صلى الله عليه وسلم بأنه «يخرج من ثقيف كذاب ومبير»[2]، أي مهلك يسرف في إهلاك الناس، فكان الكذاب المختار بن عبيد[3]، ادعى النبوءة. وكان يزعم أنه ينزل عليه جبريل ومكائيل. والمبير : الحجاج[4].

وإخباره صلى الله عليه وسلم بجبار بن أمية يخطب على منبره فيرعف حتى يسيل الدم إلى أسفله، فكان عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية الملقب بالأشدق، وبلطيم الشيطان، وكان جبارا شديد البأس حتى/ خافه عبد الملك بن مروان على (369أ) ملكه، فقتله بحيلة في خبر طويل.

وإخباره صلى الله عليه وسلم بأويس القرني[5] وبالعلامة التي تحت إبطه.

---

(1) أخرجه الحاكم في المستدرك : 34/3.
- والبيهقي في الدلائل : 355/6.
- والطبراني في الكبير : 58/2.
- والسيوطي في الدر المنثور : 109/2.
- وابن عبد البر في الاستيعاب : 277/1.

(2) أخرجه البيهقي في الدلائل : 482/6.
- وأبو نعيم في الحلية :334/1.
- وذكره ابن كثير في البداية والنهاية : 268/6.
- وابن عبد البر في الاستيعاب :42/3.

(3) المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي أبو إسحاق، من الثائرين على بني أمية من أهل الطائف.
- الأعلام للزركلي :70/8.

(4) هو الحجاج بن يوسف الثقفي.

(5) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن رجلا يأتيكم من اليمن يقال له أويس لا يدع باليمن غير أم، وقد كان به بياض فدعا الله فأذهبه عنه إلا مثل الدينار أو الدرهم، فمن لقيه منكم فمروه فليستغفر لكم».
ذكره ابن الأثير في أسد الغابة : 211/1.

وإخباره صلى الله عليه وسلم بعبد الله بن العباس بأنه أبو الخلفاء، وبظهور الترك على العرب حتى تلحقوهم بمنابت الشيح[1] والقيصوم[2].

وإخباره صلى الله عليه وسلم بعالم المدينة، وهو مالك بن أنس، وبعالم قريش هو الإمام الشافعي، وبأنه يخرج من الكاهنين يعني قريظة والنضير رجل يدرس القرآن درسا لم يدرسه أحد قبله ولا يدرسه أحد بعده، فكانوا يرون أنه محمد بن كعب بن عطية القرظي، وبأن طائفة من أمته «لا تزال ظاهرة على الحق حتى يأتي أمر الله»[3].

وإخباره صلى الله عليه وسلم بالخوارج[4]، وبالرجل الأسود منهم الذي إحدى عضديه مثل ثدي المرأة، أو مثل البضعة تدردر : أي تضطرب، فخرجوا على علي رضي عنه والتمس الرجل فوجد على النعت الذي نعته رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وإخباره صلى الله عليه وسلم بقتل الأسود العنسي المذجحي[5]، ومن قتله ليلة قتله وهو بصنعاء اليمن، وذلك قبل وفاة النبي صل الله عليه وسلم بيوم أو ليلة.

وبقتل كسرى[6] قبل أن يقتل، وأن الله وعده أن يقتله في يوم كذا، فقتله الله في اليوم الذي قال صلى الله عليه وسلم، وذلك ليلة الثلاثاء لعشر من جمادى سنة سبع من الهجرة على يدي بنيه هم قتلوه.

---

(1) الشيح : نبت له رائحة عطرة، وذات الشيح : بالحزن من ديار بني يربوع وذو الشيح : موضع باليمامة. — معجم البلدان :3/379.

(2) القيصوم : نبات طيب الريح يكون بالبادية. وهي ماءة تناوح الشيح بينها عقبة شرقي فيد، ومنها آل النباج أربع ليال على طريق البصرة إلى مكة والمدينة معا.
— معجم البلدان : 4/423.

(3) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال الطائفة من أمتي ظاهرة على الحق : 3/1209 الحديث 1920.
— وأخرجه الترمذي في سننه كتاب الفتن باب ما جاء في الأئمة المضلين : 4/98 الحديث : 2236.
— وأخرجه أبو داود في كتاب الفتن، باب ذكر الفتن ودلائلها.
— وابن ماجة في المقدمة (10) باب اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(4) ذكره القاضي عياض في الشفا : 1/480.

(5) ذكره الغزالي في إحياء علوم الدين : 2/416. — والقاضي عياض في الشفا : 1/486،
— وقال ابن عبد البر : ولا خلاف أن فيروز الديلمي ممن قتل الأسود بن كعب العنسي المتنبي ... والصحيح أنه قتل قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وأتاه خبره وهو مريض الذي مات منه . الاستيعاب : 3/330.

(6) ذكره القاضي عياض في الشفا : 1/473.

وأخبر صلى الله عليه وسلم عن الشماء بنت بقيلة الأزدية أنها رفعت له في خمار أسود على بغلة شهباء، فأخذت في زمن أبي بكر الصديق جيش خالد بن الوليد بهذه الصفة.

وإخباره صلى الله عليه وسلم بالقدرية والمرجئة والرافضة[1]، وبأن أمته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة[2] كلها في النار إلا الفرقة التي هي على ما كان عليه هو وأصحابه.

وإخباره صلى الله عليه وسلم «بخروج نار من أرض الحجاز تضيء لها أعناق الإبل ببصرى من الشام»[3]، فخرجت سنة أربع وخمسين وستمائة نار عظيمة على قرب مرحلة من المدينة المشرفة لها زلزلة عظيمة، وحركة واضطراب، ورجفة هائلة

---

(1) ذكره القاضي عياض في الشفا : 480/1.

(2) والحديث رواه عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل، حتى إن كان منهم من أتى أمة علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك، وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا ملة واحدة، قالوا : ومن هي يا رسول الله ؟ قال ما أنا عليه وأصحابي».
- الحديث أخرجه الترمذي في سننه كتاب الإيمان، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة : 292/4، الحديث : 2650.
وقال أبو عيسى الترمذي : هذا حديث مفسر غريب لا نعرفه مثل هذا إلا من هذا الوجه.
- والحديث روي من وجوه كثيرة أخرجها أصحاب السنن.

(3) أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب : لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز : 1764/4، والحديث : 2902.
- وأخرجه البخاري أيضا عن أبي هريرة في كتاب الفتن، باب خروج النار. وقال أنس قال النبي صلى الله عليه وسلم : أول أشراط الساعة نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب : 691/9 الحديث 1938.
والحديث صحيح ومتفق عليه، وفي معناه قال الشيخ قاسم الشماعي الرفاعي –أحد شراح صحيح البخاري– «تضيء أعناق الإبل ببصري» : أي تجعل على أعناق الإبل ضوءا، وبصرى مدينة معروفة بالشام بينها وبين دمشق ثلاث مراحل. وفي كامل بن عدي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرفوعا «لا تقوم الساعة حتى يسيل واد من أودية الحجاز بالنار تضيء له أعناق الإبل ببصرى» وكان ابتداؤها زلزلة عظيمة يوم الأحد، مستهل جماد الآخرة من سنة أربع وخمسين وستمائة. وقيل : ليلة الأربعاء لثالث الشهر المذكور. =

بعد عشاء ليلة الأربعاء ثالث جمادى الآخرة من السنة المذكورة، وانطفاؤها في السابع والعشرين من رجب ليلة الإسراء والمعراج[1] به صلى الله عليه وسلم. وكان بدؤها زلزلة عظيمة في الليلة المذكورة. وفي يوم الثلاثاء اشتدت حركتها وعظمت رجفتها وتتابعت حطمتها، وارتجت الأرض بمن عليها، وعجت الأصوات لبارئها، ودامت الحركة إثر الحركة حتى أيقن أهل المدينة بوقوع الهلكة وزلزلوا زلزالا شديدا من جملة ثماني عشرة حركة في يوم واحد دون ليلة، ورئيت صاعدة في الهواء من مسيرة خمسة أيام، ورئيت من مكة، ومن جبال بصرى. وأخبر الثقات أنهم رأوا في ضوئها أعناق الإبل ببصرى، وسال منها واد مقدار أربعة فراسخ، وانتهت إلى قرية من قرى اليمن فأحرقتها، وكان ما يلي المدينة ببركة ساكنها صلى الله عليه وسلم نسيم بارد.

وإخباره صلى الله عليه وسلم بأشياء بين موته وبين الساعة، وتحذيره من مفاجأتها. وأن الساعة لا تقوم حتى تظهر جملة من الأمارات والأشراط من رفع الأمانة والقرآن، واشتهار الخيانة وحسد الأقران، وقلة الرجال، وكثرة النسوان إلى غير ذلك.

وإخباره صلى الله عليه وسلم بالهدنة التي تكون بين المسلمين، وبين بني الأصفر، ثم يغدرون، ويأتون باثني عشر راية تحت كل راية ثمانون ألفا. وبفتح

=قال القرطبي : واستمرت إلى ضحى النهار يوم الجمعة، فسكنت بقريظة عند قاع التنعيم بطرف الحرة، ترى في صورة البلد العظيم، عليها سور محيط بها، عليه شراريف كشراريف الحصون، وأبراج ومواذن، ويرى رجال يقودونها لا تم على جبل إلا دكته وأذابته... وانتهت النار إلى قرب المدينة، وخاف أهلها منها خوفا شديدا، وشرعوا في التصديق والاستغفار من الذنوب، وكان يأتي للمدينة ببركة النبي صلى الله عليه وسلم نسيم بارد ويشاهد من هذه النار غليان كغليان البحر وانتهت إلى قرية من قرى اليمن فأحرقتها».

شرح صحيح البخاري : 692/9.

– ويبقى هل هذه النار التي ظهرت في المدينة بهذا الوصف الذي ذكره القرطبي وغيره هي النار المقصودة في الحديث، أم هي أخرى وقعت أو لم تقع بعد. لأن الروايات في معنى هذا الحديث متعددة وكثيرة كما وردت عند شراح الحديث كابن حجر والقاري والقسطلاني ... مما يجعل الحسم فيها متعذر.

(1) المقصود بليلة الإسراء والمعراج : أي السابع والعشرين من رجب في السنة المذكورة : (654هـ).

القسطنطينية العظمى[1]. وفيض الماء حتى يهم رب المال من يقبل صدقته، ويقول الذي يعرض عليه : «لا أرب لي فيه»[2]. وخروج الدجال، وأنه لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريبا من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله. وجاء في حديث أنهم سبعة وعشرون منهم أربعة نسوة[3].

وإخباره صلى الله عليه وسلم بالمهدي[4]، ونزول عيسى بن مريم[5] عليهما السلام بالشام، وقتله للخنزير، وكسره للصليب، ووضعه للجزية، وبخروج

---

(1) حديث إخباره صلى الله عليه وسلم بفتح القسطنطينية أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفتن، باب في فتح القسطنطينية وخروج الدجال ونزول عيسى : 1759/4 الحديث : 2897.

(2) وهو من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تقوم الساعة حتى تقتل فتتان عظيمتان بينهما مقتلة عظيمة، دعوتهما واحدة، وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله، وحتى يقبض العلم، وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان، وتظهر الفتن ويكثر الهرج -وهو القتل- وحتى يكثر فيكم المال فيقبض حتى يهم رب المال من يقبل صدقته وحتى يعرضه فيقول : الذي يعرضه علي «لا أرب لي به...» .
- الحديث طويل أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الفتن، باب (1093) : 693/9 الحديث 1491.

(3) ذكره القاضي عياض في الشفا : 479/1.

(4) وفي «المهدي» رويت أحاديث كثيرة أخرجها أصحاب السنن نذكر منها :
- ما رواه أبو سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «يكون في أمتي المهدي إن قصر فسبع، وإلا فتسع، فتنعم فيه أمتي نعمة لم ينعموا مثلها قط تؤتي أكلها، ولا تدخر منهم شيئا والمال يومئذ كدوس، فيقوم الرجل فيقول : يا مهدي اعطني فيقول : خذ».
- أخرجه ابن ماجة في سننه كتاب الفتن، باب خروج المهدي : 412/4 الحديث : 4083.

(5) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا، فيكسر الصليب وقتل الخنزير، ويضع الجزية، وفيض الماء حتى لا يقبله أحد».
- أخرجه البخاري في صحيحه كتاب البيوع، باب : قتل الخنزير : 175/3 الحديث : 464.
- وأخرجه الترمذي في سننه كتاب الفتن، باب ما جاء في نزول عيسى بن مريم : 100/4 الحديث : 2240.
- وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح.
- وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه : 144/15.

يأجوج ومأجوج[1] / والدابة التي تكلم الناس، وبطلوع الشمس[2] ومغربها[3]، (370)
وبالملك القحطاني[4]. وهبوب الريح من قبل اليمن لقبض نفس كل مؤمن حتى لا يبقى في الأرض من يقول الله إلى غير ذلك من أخباره صلى الله عليه وسلم.

ومعجزاته صلى الله عليه وسلم كثيرة يأخذها العد ولا يحصرها الحد. وقد قيل أنها تبلغ ألفا وقيل : ثلاثة آلاف سوى القرآن. وأن فيه ستين ألف معجزة تقريبا.

قال حجة الإسلام[5] : «وهو بالمعجزة الكبرى الباقية بين الخلق، وليس لنبي معجزة باقية سواه، إذ تحدى بها بلغاء الخلق، وفصحاء العرب، وجزيرة العرب يومئذ مملوءة بالآلاف منهم. والفصاحة صنعتهم، وبها منافستهم ومباهاتهم. وكان ينادي بين أظهرهم أن يأتوا بمثله أو بعشر سور منه، أو سورة من مثله إن شكوا، وقال لهم ﴿لإن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا﴾[6] وقال : ذلك تعجيزا لهم، فعجزوا عن ذلك حتى

---

(1) أحاديث خروج يأجوج ومأجوج كثيرة أخرجها أصحاب السنن.
- منها ما أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الفتن، باب يأجوج ومأجوج : 9/699 الحديث : 1954 و 5591.
- ومنها ما أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب اقتراب الفتن وفتح ردم يأجوج ومأجوج : 9/1749 الأحاديث : 2880، 2881.

(2) في : ح : من .

(3) ومما روي في ذلك عن أبي ذر قال : «دخلت المسجد حين غابت الشمس والنبي صلى الله عليه وسلم جالس فقال : يا أبا ذر أتدري أين تذهب هذه ؟ قال : قلت : الله ورسوله أعلم. قال : فإنها تذهب لتستأذن في السجود فؤذن، وكأنها قد قيل لها اطلعي من حيث جئت فتطلع من مغربها» قال ثم قرأ ﴿وذلك مستقر لها﴾.
- الحديث أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب صفة الشمس والقمر.
- ومسلم في كتاب الأيمان باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان.
- والترمذي في سننه كتاب الفتن، باب ما جاء في طلوع الشمس من مغربها : 4/78 الحديث : 2193.

(4) ذكره القاضي عياض في الشفا : 1/479.

(5) إحياء علوم الدين : 2/418.

(6) الآية : 88 من السورة 17 الإسراء.

عرضوا أنفسهم للقتل، ونساءهم وذراريهم للسبي، وما استطاعوا أن يعارضوه، ولا أن يقدحوا في جزالته وحسنه، ثم انتشر ذلك بعده في أقطار العالم شرقا وغربا قرنا بعد قرن، وعصرا بعد عصر، وقد انقرض اليوم قريب من خمسمائة سنة. قلت : في زماننا هذا قريب من إحدى عشرة مائة. قال : فلم يقدر أحد على معارضته، فأعظم بغباوة من ينظر في أحواله ثم في أقواله ثم في أفعاله ثم في أخلاقه، ثم في معجزاته، ثم في استمرار شرعه إلى الآن، ثم في انتشاره في أقطار العالم ثم في إذعان ملوك الأرض له في عصره وبعد عصره مع ضعفه ويتمه، ثم يتمارى بعد ذلك في صدقه، وما أعظم توفيق من آمن به، واتبعه في كل ما ورد وصدر نسأل الله أن يوفقنا للاقتداء به في الأخلاق والأفعال والأقوال بمنه وسعة جوده إنه سميع مجيب» انتهى.

وقال الشيخ أبو عبد الله البكي في «التحرير» بعد أن قال : إن معجزاته صلى الله عليه وسلم لا تحصى عدة بالتحقيق، وأن العلماء قد ذكروا منها عدة كألف ودون ذلك، وأكثر من ذلك، وقد يقال : إن عدد آياته[1] على عدد الأنبياء اقتباسا من حيث الدلالة الإشارية من قوله عليه السلام : «إن عدد الأنبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا»[2]

---

(1) وقد عدد آياته صلى الله عليه وسلم على سائر الأنبياء بتفصيل.
– القسطلاني في المواهب : 399/2 في فصل سماه : «في آيات تتضمن تعظيم قدره ورفعة ذكره وجليل رتبته وعلو درجته على الأنبياء وتشريف منزلته».

(2) اختلف في عدة الأنبياء والمرسلين قال القسطلاني في المواهب : 407/2 والمشهور في ذلك ما في حديث أبي ذر عند ابن مردويه في تفسيره قال قلت : يا رسول الله كم الأنبياء ؟ قال : «مائة وألف وأربعة وعشرون ألفا» قلت : يا رسول الله، كم الرسل ؟ قال : «ثلاثمائة وثلاثة عشر جمع غفير» قلت : يا رسول الله من كان أولهم ؟ قال : آدم، ثم قال : «يا أبا ذر، أربعة سريانيون : آدم وشيث ونوح وخنون– وهو إدريس وهو أول من خط بالقلم– وأربعة من العرب : هود وصالح وشعيب ونبيك يا أبا ذر. وأول نبي من بني إسرائيل موسى وآخرهم عيسى، وأول النبيئين آدم وآخرهم نبيك».
وقد روى هذا الحديث بطوله الحافظ أبو حاتم بن حبان في كتاب «الأنواع والتقاسيم» وقد وسمه بالصحيح.
– وأخرجه أبو نعيم في الحلية : 167/1.

وفي طريق «مائتا ألف وأربعة وعشرون ألف» ومن قوله عليه السلام : «ما من نبي إلا وقد أوتي مثل ما آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحيا»[1].

ومما قد اتفق عليه علماء الأمة وتحققوه أنه عليه السلام أوتي خاصية كل نبي أو أفضل منها، فإن كان لكل نبي خاصية، وتلك الخاصية، أو أفضل منها قد أوتيها نبينا صلى الله عليه وسلم، وعدد الخواص على عدد الأنبياء، وتلك الخواص معجزات. وقد ثبت إعدادها له.

فمعجزاته عددها وعدد الأنبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا وأكثر على الطريق الآخر، فيخرج من ذلك أن معجزاته صلى الله عليه وسلم ذلك العدد. بل قد يقال «إن آياته لا يمكن عدها لما قد علم من أن كل كرامة هي معجزة له صلى الله عليه وسلم، وجميع الأولياء كلهم منتسبون إليه بل، وجميع الأنبياء، فالكل منه ومنسوب إليه فليس بالتحقيق كرامة ولا آية ولا خرق عادة إلا وهي له عليه السلام، وهذا قد تحققه الصوفي من حيث كشفه من سره الممتد في الذوات العاملة كلها الماضية منها والآتية، فاعلم ذلك ثم تكلم على معجزة القرآن، وأنه قد ثبت تحديه صلى الله عليه وسلم به كما قال : ﴿وإن كنتم في ريب﴾[2] الآية. وكقوله تعالى : ﴿قل لإن اجتمعت الإنس والجن﴾[3] الآية. قال : فعجزوا عن الإتيان، ولو بأقصر سورة من مثله. وعجزهم متواتر. ولما قد ثبت من انصرافهم إلى المقارعة دون المعارضة مع توفير مقتضيات دواعيهم على رد دعوتهم وتهالكهم على ذلك- فلم يجدوا لذلك سبيلا، وفزعوا إلى بذل مهجهم وإتلاف أموالهم/ وقتل نفوسهم (371أ) وسبي ذرارهيم، ولو قدروا على المعارضة لعارضوا، وما اختاروا ذلك عليها لما فيها

(1) أخرجه البخاري في الصحيح عن أبي هريرة في كتاب الفضائل، باب كيف نزول الوحي وأول ما نزل : 578/6 الحديث :1407.
– وأخرجه أيضا في كتاب الاعتصام، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت بجوامع الكلم : 745/9 الحديث : 2083
– وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الأيمان، باب وجوب الايمان برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إلى جميعا لناس ونسخ الملل بملة : 121/1، الحديث : 152.
– وأخرجه ابن حنبل في المسند : 341/2.
(2) جزء من الآية : 23 من السورة : 2 البقرة.
(3) جزء من الآية : 88 من السورة : 17 الإسراء.

من وصول مقصدهم، وسلامة مهجهم، ولو عارضوا النقل لتواتر لما فيه من توفر الدواعي ونفي الموانع، و لم يكن ذلك قطعا» انتهى.

ذكر تقدم نبوءته صلى الله عليه وسلم على نفخ الروح في آدم (عليه السلام)[1]

عن ميسرة الفج[2] -بفتح الفاء والجيم بمعنى الكرم-وهو عقيلي، وقيل: ضبي، قال قلت: «يا رسول الله متى كنت نبيا قال: وآدم بين الروح والجسد»[3] وهذا اللفظ رواية الإمام أحمد. ورواه البخاري في تاريخه وابن سعد، وأبو نعيم في الحلية، وصححه الحاكم، ورواه ابن سعد وغيره عن أبي الجدعاء، والطبراني في الكبير عن ابن عباس، وبعضهم يرويه «متى كتبت من الكتابة».

وعن أبي هريرة أنهم قالوا: «يا رسول الله متى وجبت لك النبوءة قال: وآدم بين الروح والجسد» رواه الترمذي وقال حديث حسن. وهذا على ما تقرر من أن الله تعالى خلق الأرواح بمعنى أوجدها قبل الأجساد، وتقدم أول الكتاب أن أول ما خلق الله تعالى قبل كل شيء روح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ومن نور روحه خلق كل شيء، فكان روحه صلى الله عليه وسلم متصفا بالنبوءة وصفا وجوديا قائما به قبل خلق آدم ونفخ الروح فيه، وقبل اتصاف غيره صلى الله عليه وسلم من الأنبياء، ولا عجب بهذا ولا نكر.

---

(1) في: ع: عليه الصلاة والسلام.

(2) ميسرة الفج هو عبد الله بن أبي الجدعاء، وقال بعضهم ابن أبي الحمساء، له صحبة نزل البصرة.
- الاستيعاب: 50/4.
- أسد الغابة: 91/3.

(3) أخرجه الترمذي في سننه كتاب المناقب، باب ما جاء في فضل النبي صلى الله عليه وسلم: 351/5 الحديث: 3229.
- وأخرجه ابن سعد في الطبقات: 148/1.
- وابن حنبل في المسند: 66/4.

ذكر سبق رسالته صلى الله عليه وسلم وعمومها ووساطته لكل مخلوق وفي الأمداد وأخذ الميثاق على النبيئين آدم فمن بعده أن يؤمنوا به وينصروه

قال الله عز وجل : ﴿قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا﴾[1] وقال تعالى : ﴿يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل﴾[2] الآية.

وفي الحديث الصحيح : «وبعثت إلى الناس كافة أو عامة»[3] وقال تعالى : ﴿وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن﴾[4] وقال تعالى : ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾[5] وقال تعالى : ﴿تبارك الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا﴾[6] والعالم هو ما سوى الله تعالى فيتناول جميع المكلفين من الإنس والجن والملائكة، أما الإنس والجن فبالإجماع. وأما الملائكة فعلى ما رجحه التقي السبكي لتناول لفظ العالم لهم.

وقال ابن حجر الهيثمي : هو الأصح عند جمع من المحققين. وقال صاحب المواهب[7] : «نقل بعضهم الإجماع على ذلك» قال الهيثمي[8] : «ومعنى إرساله إلى الملائكة وهم معصومون أنهم كلفوا بتعظيمه، والإيمان به وإرشاده» ذكره انتهى.

وهذا والله أعلم على أن الملائكة مكلفون، وقد أطلق جماعة القول بأنهم مكلفون. وأما على أنهم مضطرون إلى أفعالهم وليست باختيارية، فالظاهر والله أعلم : أن رسالته صلى الله عليه وسلم إليهم واحتياجهم إليه إنما هو للإمداد، وشهوده منه وعلى يديه.

---

(1) جزء من الآية : 158 من السورة : 7 الأعراف.

(2) جزء من الآية : 21 من السورة : 5 المائدة.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التيمم، باب قول الله تعالى : ﴿فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا..﴾ : 210/1 الحديث : 323.

(4) جزء من الآية : 28 من السورة : 27 الأحقاف.

(5) الآية : 106 من السورة : 26 الأنبياء.

(6) الآية 1 من السورة : 26 الفرقان.

(7) المواهب اللدنية : 69/2.

(8) الزوائد للهيثمي : 81/8.

ثم اطلعت على قول سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي[1] أثناء كلامه على المسألة، والذي يقتضيه تفسير القشيري في سورة الإسراء، وأن حكمة ذلك يعني عروجه إلى السماء تأدب الملائكة بأدبه عليه السلام، حيث لم يقف مع مقام ولا حال ولم يلتفت لشيء من السوى كما أشار تعالى إلى ذلك بقوله :/ ﴿ما زاغ البصر﴾ (372ب) الآية، أن للملائكة دخلا في الاقتباس منه، والاهتداء بهديه وهو الظاهر. وقد قال تعالى : ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾[2] وقد جاء أنه عليه السلام قال لجبريل : «هل نالك من هذه الرحمة شيء : قال : نعم حصول الأمن»[3] والله أعلم انتهى.

وزاد البارزي : أنه صلى الله عليه وسلم مرسل إلى الحيوانات والجمادات والحجر والشجر قال الهيثمي : ومعنى كونه مرسلا إليها أنه يركب فيها إدراكات لتؤمن به وتخضع ﴿وإن من شيء إلا يسبح بحمده﴾[4] أي حقيقة لا بلسان الحال فقط خلافا لمن زعمه. وقال بإرساله إلى الجمادات جماعة، واختاره بعض المحققين لتصريح خبر مسلم بذلك في قوله صلى الله عليه وسلم : «وأرسلت إلى الخلق كافة»[5] انتهى.

وقال المنوي بعد ذكر إرساله إلى الملائكة، بل قال البارزي : أرسل للجمادات بعد جعلها مدركة، وفائدة الإرسال للمعصوم وغير المكلف دخولهما تحت دعوته واتباعه تشريفا له على غيره انتهى.

---

(1) عبد الرحمن بن محمد بن يوسف القصري الفاسي، فقيه عالم باللغة والأصول والحديث له حاشية على البخاري توفي سنة 1036، ولأبي زيد بن عبد القادر كتاب في أخباره سماه أزهار البستان في أخبار سيدي عبد الرحمان.
– اليواقيت الثمينة : 191.

(2) جزء من الآية : 106 من السورة 26 الأنبياء.

(3) لم أقف على هذا الخبر.

(4) جزء من الآية : 44 من السورة : 17 الإسراء.

(5) هذا طرف من الحديث الذي رواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : «فضلت على الأنبياء بست : أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طهورا ومسجدا، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون».
– أخرجه بأتمه مسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة : 311/1 الحديث : 523.
– وأخرجه الترمذي في سننه كتاب السير، باب ما جاء في الغنيمة : 196/3 الحديث : 1559. وقال حديث حسن صحيح.
– وأحمد في المسند : 412/2.
– والبيهقي في السنن : 432/2.
– والبيهقي في دلائل النبوة : 472/5.
– وذكره الهيثمي في الزوائد : 269/8.

وما ذكر من إدراك الجمادات هو جار على أن كل موجود معه حصة من العلم هي فطرته المسبحة باستلزام وجوده لها، وهي المشار إليها بقوله تعالى : ﴿كل قد علم صلاته وتسبيحه﴾[1] والله أعلم. وقال الله تبارك وتعالى : ﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيئين لما آتيناكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول الله مصدق لما معكم لتومنن به ولتنصرنه﴾[2].

روي عن علي بن أبي طالب وابن عباس رضي الله عنهما أنهما قالا : «ما بعث الله نبيا من آدم فمن بعده إلا أخذ عليه العهد بذلك على قومه»[3].

وفي حديث[4] أبي مروان الطنبي الطويل الذي أخرجه في فوائده التي خطها بيده وأخذها عن شيوخه بمكة عن ابن عباس وابن عمر وأبي سعيد الخدري : «يا عمر أتدري من أنا، أنا الذي من أجلي أخذ الله ميثاق الأنبياء والرسل والأمم بإقرار نبوءتي وفضلي وأن يتواصوا به قرنا بعد قرن» فقال عز وجل : ﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيئين لما آتيناكم من كتاب وحكمة﴾[5] ثم جاءكم رسول في آخر الزمان اسمه محمد بن عبد الله مصدق لما معكم من نعته وصفته لتومنن به ولتنصرنه، فأقروا

(1) جزء من الآية : 40 من السورة : 24 النور.

(2) جزء من الآية : 80 من السورة : 3 آل عمران.

(3) ذكره القسطلاني في المواهب : 415/2، وذكره ابن كثير في التفسير : 379/1.

(4) لم أقف على هذا الحديث.

(5) جزء من الآية : 80 من السورة : 3 آل عمران.

– وفي معنى هذه الآية يقول القسطلاني : «أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. كانوا يأخذون الميثاق من أممهم، بأنه إذا بعث محمدا صلى الله عليه وسلم أن يؤمنوا به وأن ينصروه، واحتج له بأن الذين أخذ الله الميثاق منهم يجب أن يؤمنوا به وأن ينصروه، واحتج له بأن الذين أخذ الله الميثاق منهم يجب عليهم الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم عند مبعثه، وكان الأنبياء عند مبعث محمد صلى الله عليه وسلم من جملة الأموات، والميت لا يكون مكلفا، فتعين أن يكون الميثاق مأخوذا على الأمم. وقالوا : ويؤكد هذا أنه تعالى حكم على الذين أخذ عليهم الميثاق بأنهم لو تولوا لكانوا فاسقين وهذا الوصف لا يليق بالأنبياء، وإنما يليق بالأمم».

– المواهب : 415/2.

بذلك قال الله عز وجل : «أأقررتم» بأن خيرتي من خلقي وصفيي أحمد خاتم النبيئين وسيد المرسلين، وحبيب رب العالمين، وحجة الله على الخلائق أجمعين، وأخذتم على ذلكم إصري وعهدي، وميثاقي قالوا : «أقررنا» قال الله عز وجل : ﴿فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين﴾[1] أن خيرتي من خلقي وصفيي أحمد، فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون «ولا فخر».

وقيل : إن الله تعالى لما خلق نور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أمره أن ينظر إلى أنوار الأنبياء عليهم السلام، فغشيهم من نوره ما أنطقهم الله به وقالوا : «يا ربنا من غشينا نوره» فقال الله تعالى هذا نور محمد بن عبد الله : إن آمنتم به جعلتكم أنبياء قالوا آمنا به وبنبوءته فقال الله : أشهد عليكم قالوا : نعم، فذلك قوله تعالى : ﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيئين﴾ الآية.

وقال الشيخ تقي الدين السبكي[2] : في هذه الآية الشريفة من التنويه بالنبي صلى الله عليه وسلم وتعظيم قدره العلي ما لا يخفى، وفيه مع ذلك أنه على تقدير مجيئه في زمانهم يكون مرسلا، فتكون نبوءته ورسالته عامة لجميع الخلق من زمن آدم إلى يوم القيامة، ويكون الأنبياء وأممهم كلهم من أمته، ويكون قوله : «وبعثت إلى الناس كافة»[3] لا يختص به الناس من[4] زمانه إلى يوم القيامة، بل يتناول من قبلهم أيضا، وإنما أخذ له المواثيق، وهي في معنى الاستخلاف، ولذلك دخلت لام القسم في ﴿لتومنن به ولتنصرنه﴾ لطيفة، وهي كأنها أيمان البيعة التي تؤخذ للخلفاء، ولعل

(1) والآية بأتمها ﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيئين لما آتيناكم من كتاب وحكمة، ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتومنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلك إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾.
– الآيتين 81-80 من السورة 3 : آل عمران.

(2) ذكر كلامه بطوله القسطلاني في المواهب : 415/2.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التيمم : 210/1، الحديث : 323.
– وأخرجه النسائي في كتاب الغسل، باب التيمم بالصعيد : 241/1، الحديث : 429.

(4) في : ح : (وفي).

أيمان الخلفاء أخذت من هنا، فانظر هذا التعظيم العظيم للنبي صلى الله عليه وسلم من ربه تعالى، فإذا عرف هذا، فالنبي صلى الله عليه وسلم نبي الأنبياء ولهذا ظهر ذلك/ في الآخرة أن جميع الأنبياء تحت لوائه. وفي الدنيا كذلك، ليلة الإسراء صلى بهم، و لم اتفق مجيئه في زمن آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى وجب عليهم وعلى أممهم الايمان به ونصرته، وبذلك أخذ الله الميثاق عليهم،فنبوءته عليه السلام ورسالته إليهم معنى حاصل له. وإنما أمره يتوقف على اجتماعهم معه، فتأخر ذلك الأمر راجع إلى وجودهم لا إلى عدم اتصافهم بما يقتضيه. وفرق بين توقف الفعل على قبول المحل، وتوقفه على أهلية الفاعل. فهاهنا لا توقف من جهة الفاعل، ولا من جهة ذات النبي صلى الله عليه وسلم الشريفة. وإنما هو من جهة وجود العصر المشتمل عليه، فلو وجد في عصرهم لزمهم اتباعه بلا شك، ولهذا يأتي عيسى عليه السلام في آخر الزمان على شريعته، وهو نبي كريم على حاله كما يظن بعض الناس أنه يأتي واحدا من هذه الأمة نعم هو واحد من هذه الأمة لما قلنا من اتباعه للنبي صلى الله عليه وسلم، وإنما يحكم بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن والسنة وكل ما فيهما من أمر ونهي. فهو متعلق به كما يتعلق بسائر هذه الأمة. وهو نبي كريم على حاله لم ينقص منه شيء. وكذا لو بعث النبي صلى الله عليه وسلم في زمانه أو في زمان موسى وإبراهيم ونوح وآدم كانوا مستمرين على نبوءتهم ورسالتهم إلى أممهم. والنبي صلى الله عليه وسلم نبي عليهم ورسول إلى جميعهم.

فبنبوءته ورسالته أعم وأشمل وأعظم، ومتفق مع شرائعهم في الأصول، لأنها لا تختلف، وتقدم شريعته فيما عساه يقع الاختلاف فيه من الفروع . إما على سبيل التخصيص، وإما عن سبيل النسخ، ولا نسخ ولا تخصيص. بل تكون شريعة النبي صلى الله عليه وسلم وفي تلك الأوقات بالنسبة إلى أولئك الأمم مما جاءت به أنبياؤهم. وفي هذا الوقت بالنسبة إلى هذه الأمة الشريفة والأحكام تختلف باختلاف الأشخاص والأوقات.

وبهذا تبين[1] لنا معنى حديثين، كانا خفيا[2] عنا. أحدهما : قوله صلى الله عليه

(1) في ح (بان).
(2) في : ع : حفي.

وسلم : «بعثت إلى الناس كافة»[1]، كنا نظن أنه من زمانه إلى يوم القيامة، فبان أنه جميع الناس أولهم وآخرهم. والثاني قوله صلى الله عليه وسلم : «كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد»[2]، كنا نظن أنه بالعلم، فبان أنه زائد على ذلك، وإنما يفترق الحال بين ما بعد وجود جسده الشريف صلى الله عليه وسلم وبلوغه الأربعين، وما قبل ذلك بالنسبة إلى المبعوث إليهم وتأهلهم لسماع كلامه لا بالنسبة إليه، ولا إليهم لو تأهلوا قبل ذلك، وتعليق الأحكام على الشروط قد تكون بحسب المحل القابل وهو المبعوث إليهم، وقبولهم سماع الخطاب والجسد الشريف الذي يخاطبهم بلسانه، وهذا كما يوكل الأب رجلا في تزويج ابنه إذا وجدت كفؤا، فالتوكيل صحيح، وذلك الرجل أهل للوكالة، ووكالته ثابتة، وقد يحصل توقف التصرف على وجود الكفء، ولا يوجد إلا بعد مدة، وذلك لا يقدح في صحة الوكالة وأهلية الوكيل انتهى[3].

وحاصله أنه لما أخذ الله ميثاق النبيئين في[4] نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لئن جاء في زمانه ليومنن به ولينصرنه كان على تقدير مجيئه في زمانهم يكون مرسلا إليهم، فهو على هذا نبيهم ورسولهم.

وحاصله هذا يرجع إلى أنه صلى الله عليه وسلم أعظم الأنبياء وإمامهم، والمقدم عليهم لا أنهم يأخذون عنه، ويقتبسون منه غيبا قبل ظهور شخصه، فلم يتعرض لذلك فكلامه إنما هو منصرف للخطاب الشرعي والأمر التكليفي في عالم الأجساد.

ونحو هذا للشيخ ابن عثمان الفرغاني مع زيادة التنبيه على أن النبي صلى الله عليه وسلم أصل جميع الأنبياء، وهم كالأجزاء والتفاصيل لحقيقته، فكانت/ (374أ) دعوتهم من حيث جزيتهم عن خلافة من كلهم لبعض أجزائه، وكأنه إشارة إلى أنهم خلقوا من نوره صلى الله عليه وسلم. ونصه[5] : «فلم يكن داع حقيقي من الابتداء

(1) سبق تخريجه.
(2) سبق تخريجه أيضا.
(3) هنا ينتهي النص الذي ذكره القسطلاني عن السبكي في المواهب اللدنية : 417/2.
(4) في : ع : من.
(5) لم أقف على هذا النص ولا على ترجمة صاحب النص.

إلى الانتهاء إلا هذه الحقيقة الأحمدية التي هي أصل جميع الأنبياء، وهم كالأجزاء والتفاصيل الحقيقية، فكانت دعوتهم من حيث جزئيتهم عن خلافة من كلهم لبعض أجزائه، وكانت دعوته دعوة الكل لجميع أجزائه إلى كليته. والإشارة إلى ذلك قوله تعالى : ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس﴾[1]، والأنبياء والرسل، وجميع أممهم وجميع المتقدمين والمتأخرين داخلون في كافة الناس، وكان هو داعيا بالأصالة، وجميع الأنبياء والرسل يدعون الخلق إلى الحق عن تبعيته صلى الله عليه وسلم، وكانوا خلفاءه ونوابه في الدعوة» انتهى.

وقال البوصيري :

فاق النبيئين في خلق وفي خلق ... ولم يدانوه في علم ولا كرم
وكلهم من رسول الله ملتمس ... غرفا من البحر أو رشفا[2] من الديم[3]
وواقفون لديه عند حدهم ... من نقطة العلم أو من شكله الحكم

وقال :

وكل آي أتى الرسل الكرام بها ... فإنما اتصلت من نوره بهم
فإنه شمس فضل هم كواكبها ... يظهرن أنوارها للناس في الظلم[4]

فهو على هذا كالشمس المحسوسة، وغيره من الأنبياء كغيرها من الكواكب إنما ظهرت وأضاءت لظهور نور الشمس فيها، ومقابلتها إياها، فبالحقيقة أن الشمس هي المضيئة نهارا وليلا، وهو كالبحر المحسوس المنبسط على وجه الأرض، وامتدت منه جداول وأنهار، فهي عينه باعتبار ذاته وغيره باعتبار تعينه والله أعلم.

وقال علي بن أبي طالب[5] رضي الله عنه بعد قوله في كلامه السابق أول الكتاب :

(1) جزء من الآية : 28 من السورة : 34 سبأ.
(2) الرشف : المص، وارتشفه : مصه، والرشيف : تناول الماء بالشفتين.
– اللسان : 1651/3 مادة رشف.
(3) الديم : المطر الذي ليس فيه رعد ولا برق، أقلة ثلث النهار أو ثلث الليل، مفرده ديمة.
– اللسان : 1467/2 مادة : ديم.
(4) ديوان البوصيري : ص : 241.
(5) لم أقف على قول علي رضي الله عنه.

«وقرن بتوحيده نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، فشهرت في السماء قبل مبعثه في الأرض، فلما خلق الله آدم أبان فضله للملائكة، وأراهم ما خصه به من سابق العلم من حيث عرفهم عند استنبائه إياه أسماء الأشياء، فجعل الله آدم محرابا وكعبة وبابا وقبلة أسجد إليها الأبرار والروحانيين. والأنوار، ثم نبه آدم على مستودعه، وكشف له خطر ما ائتمنه عليه بعد أن سماه إماما عند الملائكة، فكان حظ آدم من الخير نبأ ونطفة مستودع نورنا، و لم يزل الله يخبأ النور تحت الزمان إلى أن فصل محمد صلى الله عليه وسلم طاهر القنوات، فدعا الناس ظاهرا وباطنا، وندبهم سرا وإعلانا، واستدعى صلى الله عليه وسلم التنبيه على العهد الذي قدمه إلى الذر قبل النسل، فمن وافقه قبس من منساح[1] النور المتقدم اهتدى إلى سره، واستبان واضح أمره، ومن أبلسته[2] الغفلة استحقه السخط».

قال الشيخ أبو محمد عبد الجليل القصري في شعبه : فقد أعلمك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم عقدت له النبوءة قبل كل شيء، وأنه دعا الخليقة عند خلق الأرواح وبدء الأنوار إلى الله تعالى كما دعاهم آخرا في خلقه جسده آخر الزمان، ومن هذا المعنى قوله تعالى : ﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيئين﴾ الآية إلى قوله تعالى : ﴿لتومنن به ولتنصرنه﴾ إلى آخر المعنى، فقد آمن الكل به، فهو آدم لأرواح ويعسوبها، كما أن آدم أبو الأجساد وسببها، ولذلك ورد في الأخبار أن نور السماوات والعرش واللوح والقلم والعقل والمعرفة، والشمس والقمر، والنهار والأبصار من نور محمد صلى الله عليه وسلم، ثم قال بعد كلام : فقد تبين أن نور الوجود وجماله وخيره في البواطن والظواهر/ إنما استمد ويستمد من نور ذاته (375ب) الباطنة إلى آخر ما تقدم من كلامه أول الكتاب. ثم قال : انظر قوله عز وجل :

(1) المنساح في اللغة : شيء يدفع به التراب ويذرى به.
– اللسان : 4407/6 مادة نسح.

(2) أبلس الرجل : قطع به. وأبلس من رحمة الله : أي يئس وندم، ومنه سمي إبليس، وكان اسمه عزازيل، وفي التنزيل : ﴿يومئذ يلبس المجرمون﴾، وإبليس لعنه الله مشتق منه لأنه أبلس من رحمة الله أي : أويس.

﴿تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا﴾[1] والعالمين[2] : هم جميع الخليقة فقد أنذر الخليقة أجمع وآمن الكل في الأولية والآخرية، وانتقال النور في جميع العالم من صلب إلى صلب فافهم. انتهى الغرض منه.

وتقدم أول الكتاب قول الشيخ الحاتمي في «الفتوحات» : أنه استمد جميع الأنبياء والمرسلين من روح محمد صلى الله عليه وسلم إذ هو قطب الأقطاب، فهو ممد لجميع الناس أولا وآخرا، فهو ممد لكل نبي، وولي[3] سابق على ظهوره حال كونه في الغيب، وممد أيضا لكل ولي لاحق فيوصله بذلك إلى مرتبة كماله في حال كونه موجودا في عالم الشهادة، وفي حال كونه منتقلا إلى الغيب الذي هو البرزخ والدار الآخرة، فإن أنوار رسالته صلى الله عليه وسلم غير منقطعة عن العالم من المتقدمين والمتأخرين، ثم قال : فكل نبي تقدم على زمن ظهوره، فهو نائب عنه في بعثته بتلك الشريعة.

وقال الشيخ الإمام الكبير القطب الشهير أبو محمد عبد السلام بن مشيش[4] الشريف الحسني الإدريسي في صلاته المشهورة[5] : «اللهم صل على من منه انشقت الأسرار وانفلقت الأنوار، وفيه ارتقت الحقائق، وتنزلت علوم آدم، فأعجز الخلائق، وله تضاءلت الفهوم، فلم يدركه منا سابق ولا لاحق. فرياض الملكوت بزهر جماله مونقة، وحياض الجبروت بفيض أنواره متدفقة، ولا شيء إلا وهو به منوط، إذ لولا الواسطة لذهب كما قيل : الموسوط صلاة تليق بك منك إليه كما هو أهله الله إنه سرك الجامع الدال عليك وحجابك الأعظم القائم لك بين يديك».

---

(1) الآية : 1 من السورة : 25 الفرقان.

(2) في الأصل : (العالمون) فاستصوبتها من النسخ الأخرى.

(3) في : ع (وولي لكل).

(4) عبد السلام بن مشيش بن أبي بكر المنصور بن علي أبو محمد، ناسك مغربي اشتهر برسالة تدعى الصلاة المشيشية، ولد في تطوان، ومات فيها سنة 622 هـ.
– الأعلام للزركلي : 9/4.

(5) تسمى بالصلاة المشيشية : منها نسخ كثيرة مخطوط بالخزانة العامة بالرباط من ذلك نسخة ضمن مجموعة رقم : 2795. وأخرى بشرح محمد بن عبد السلام بناني رقمها : 2568، وأخرى بشرح محمد ابن علي الطرابلسي رقمها : 2404 د.

وقال جد أبوي أبو المحاسن[1] يوسف بن محمد بن يوسف الفاسي أثناء جواب[2] له في زيارة الأولياء «كل خير وبركة قلت أو جلت منه حصلت، وبطلعته ظهرت، وكيف لا، وسائر العلماء والأولياء رضي الله عنهم صور تفصيله صلى الله عليه وسلم، وخلفاؤه، ومظاهر تعيناته، فما منهم إلا وهو سابح في نوره، وممتد من بحره على حساب مقامه، فهو الجامع لما افترق، والرسول على الإطلاق».

قال سيدي علي بن وفاء[3] رضي الله عنه في «صلاته» : «وسرك المنزه الساري في جزئيات العالم وكلياته، وعلوياته وسفلياته من جوهر وعرض، ووسائط ومركبات وبسائط إلى أن قال : وأرى سريان سره في الأكوان، ومعناه المشرق في مجاليه الحسان؟ فعلى هذا فلا زائد ولا مزور إلا له ومنه صلى الله عليه وسلم، إذ هو أول موجود أخرج من العدم، ورابطة به الحدوث والقدم، وأس الخليقة على التمام كما قال صلى الله عليه وسلم : «أول ما خلق الله نوري ومن نوري خلق كل شيء» وإذا كان هو عليه السلام أول نور بدا كان عليه السلام، أول نور تلقى من حضرة الوجوب، بل متملق على الحقيقة إلا هو، فهو بذرة الوجود، وأقرب موجود، ويعسوب الأرواح، كما قال صلى الله عليه وسلم : «أنا يعسوب الأرواح»، فعنه امتد الوجود كله كما امتدت الشجرة عن البذرة حتى كملت الموجودات الكليات، ثم خلق الله آدم عليه السلام وولده، والنور يمد الكل من الأصل الذي هو الروح الأعظم وآدم الأكبر من نقطة أحمد الطاهر[4] بمحمد قال صلى الله عليه وسلم : «كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد»، فبان أن نور الوجود وكماله وخيره،

---

(1) هو يوسف بن محمد بن يوسف بن عبد الرحمان القادم بن أبي بكر الحفيد بن الجد الفهري يكنى أبا المحاسن ولد بالقصر الكبير وبه نشأ توفي بفاس وبها دفن.
– عناية أولي المجد : ص : 22.

(2) لم أقف له على هذا الجواب المذكور.

(3) علي بن محمد بن محمد بن وفاء أبو الحسن القرشي الأنصاري الشاذلي المالكي، متصوف، إسكندري الأصل، مولده ووفاته بالقاهرة من مؤلفاته : «الباعث على الخلاص في أحوال الخواص» و«المسامع الربانية».
– الضوء اللامع : 21/2.

(4) في : ع : الظاهر.

وجماله في البواطن والظواهر إنما استمد ويستمد من نور الوجود وكماله وخيره، وجماله في البواطن والظواهر إنما استمد ويستمد من نور ذاته الباطنة، فجميع الأولياء بل وجميع الأنبياء منسوبون إليه، ويستمدون منه، فلا ترى على التحقيق كرامة ولا آية ولا خرق عادة إلا وهي له صلى الله عليه وسلم، فهذا قد تحققه الصوفي حيث كشفه من سره الأحمدي الممتد في الذوات الكاملة الماضية منها والآتية، وبالجملة قد اتفقت كلمة أولياء الله والعلماء بالله على أن المدد العلمي كله منه صلى الله عليه وسلم./ (376أ)

فهو الرسول المطلق، وكل من تقدم من الأنبياء والرسل قبله، فعلى حسب النيابة عنه، فكانت قبل بعثته ووجود شخصه نبوءة، وبعده ولاية، فهو الظاهر بهم والباطن فيهم، وهو الأول والآخر والظاهر والباطن، قال سول الله صلى الله عليه وسلم «نحن الآخرون السابقون»[1] ولهذا كانت الأنبياء عليهم الصلاة والسلام نسخة من كتاب آدم ومحمد على الكمال، والعارفون الوارثون نسخة من آدم، وباطن محمد على أتقن مثال، والمؤمنون نسخة من آدم، وظاهر محمد، ثم قال: والحق أنه لا يعلم حقيقته غير ربه لقوله صلى الله عليه وسلم «يا أبا بكر والذي بعثني بالحق لم يعلمني حقيقة غير ربي»[2].

وبالجملة فهو صلى الله عليه وسلم إكسير السعادة، فكل سعيد في الكون، فسعادته بواسطة بركته عليه الصلاة والسلام، وقرب منزلته من مولاه على حسب استمداده منه، فمن حصل له شرب من ذلك ليس إلى بمدد باطن كل حسب مقامه المقدر له أزلا في سابق علمه على ترتيب مشيئته تخصيصه». انتهى الغرض من الجواب المذكور.

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الوضوء، باب الماء الدائم :171/1 الحديث رقم : 232.
– وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجمعة، باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة : 490/2.
– وأخرجه النسائي في سننه في كتاب الجمعة، باب إيجاب الجمعة : 84/3 الحديث : 1363.
– والبيهقي في دلائل النبوة :475/5.
– وفي السنن الكبرى : 298/1.

(2) سبق تخريجه.

ذكر ختم النبوءة به صلى الله عليه وسلم ووجه الحكمة فيه

قال الله عز وجل: ﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيئين﴾[1]. وقال صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»[2]. وفي حديث جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم: «إني لخاتم ألف نبي أو أكثر». وفي الحديث الصحيح: «مثلي ومثل الأنبياء كرجل بنى دارا فأكملها وأحسنها إلا موضع لبنة، فجعل الناس يدخلونها ويتعجبون ويقولون لولا موضع اللبنة، فأنا موضع اللبنة ختم بي الأنبياء»[3].

وفي حديث أبي هريرة: «وأرسلت إلى الخلق كافة وختم بي النبيؤون»[4]. وفي حديث أنس بن مالك: «أن الرسالة والنبوءة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي»[5].

وفي حديث مسلم: عن عبد الله بن عمرو بن العاص: ومن جملة ما كتب في الذكر وهو أم الكتاب «أن محمدا خاتم النبيئين»[6] وفي حديث العرباض بن سارية مرفوعا: «أني عبد الله في أم الكتاب وخاتم النبيئين، وإن آدم لمنجدل في طينته»[7] وقوله: المنجدل: أي ملقى على الجدالة وهي الأرض قبل نفخ الروح فيه.

(1) جزء من الآية: 40 من السورة: 33 الأحزاب.

(2) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه.
– وأخرجه الترمذي في سننه كتاب المناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه: 407/5 الحديث: 3445.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المناقب، باب خاتم النبيئين صلى الله عليه وسلم: 26/5 الحديث رقم: 64.
– وأخرجه مسلم في صحيحه الفضائل، باب ذكر كونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيئين: 1426/4 الحديث: 2287.
– وأخرجه الترمذي في سننه كتاب المناقب، باب ما جاء في فضل النبي صلى الله عليه وسلم: 353/5 الحديث: 3363، والبيهقي في الدلائل: 129/7.

(4) أخرجه الترمذي في سننه كتاب السير، باب ما جاء في الغنيمة: 197/3. الحديث رقم: 1559.

(5) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الرؤيا، باب ذهبت النبوة وبقيت المبشرات: 121/4 الحديث: 2279.

(6) أخرجه ابن كثير في تفسيره: 494/3.

(7) أخرجه ابن حنبل في المسند: 197/4. – وابن كثير في التفسير: 495/3.

وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : «أنا أول النبيئين خلقا وآخرهم بعثا»[1] وتقدم قول الله عز وجل لآدم عليه السلام «وهو آخر الأنبياء من ذريتك».

ومن وجوه المدح بختم النبوءة أن فيه دوام شرعه والعمل به لظهور ثبوت رسالته. وفي ذلك من غاية التعظيم له ما لا يخفى ولا ينافي ذلك نزول عيسى عليه السلام بعده لأنه إذا نزل كان على دينه صلى الله عليه وسلم مع أن المراد أنه آخر من نبئ.

وقال القاضي أبو بكر بن العربي : إن الحكمة في تسميته خاتم الأنبياء من أوجه منها : أن خاتم النبوءة كان بين كتفيه. ومنها : أن الختم يوضع على رأس الكتاب وأسفله، وكذلك، النبي صلى الله عليه وسلم أول الأنبياء يوم الميثاق وآخرهم في الإرسال.

ومنها أن الختم شرف الكتاب كذلك نبينا صلى الله عليه وسلم شرف الخلق. وقد قيل في قوله تعالى : ﴿إنه لقرآن كريم﴾[2] : أي مختوم. وقوله : ﴿إني ألقي إلي كتاب كريم﴾[3] أي مختوم بالمسك[4].

ومنها أن الختم يضعه صاحب الكتاب لا الكاتب كذلك أرسل جبريل إلى الأنبياء بالوحي، وأوحى إلى عبده ما أوحى يعني إلى محمد صلى الله عليه وسلم أوحى إليه بنفسه.

ومنها أن القاضي يحكم بما في خريطته وتحت خاتمه كذلك يقضي الله تعالى في القيامة بقول نبينا صلى الله عليه وسلم وهو قوله : «وجئنا بك على هؤلاء شهيدا»[5]. قال فإن قيل : ما وجه الحكمة في أن جعله خاتم الأنبياء، قلنا الجواب عنه عن أوجه الأول ليكون الختم على الرحمة،/ لأن سائر الأنبياء كانوا مقدمة (377د) العذاب لقوله : ﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا﴾[6]. فكان نوح عليه السلام

(1) ذكره القسطلاني في المواهب : 432/3.
(2) الآية : 80 من السورة : 56 الواقعة.
(3) جزء من الآية : 29 من السورة : 27 النمل.
(4) رواه ابن كثير في التفسير : 362/3.
(5) جزء من الآية : 41 من السورة :4 النساء.
(6) جزء من الآية : 15 من السورة 17 الإسراء.

مقدمة الطوفان وهو مقدمة الريح، وموسى مقدمة القتل، ومحمد صلى الله عليه وسلم مقدمة الرحمة لقوله تعالى : ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾[1].

والوجه الثاني : أنه لو كان لأمته من مراتب العلم والحكمة حظ وافر، فأراد الله أن يجعل نبيها آخرا، ليكون حظا وافرا أوفى من كل حظ ونصيب، فتحرفت كل أمة حرفة، فكان لآدم حرفة النسج[2]، ونوح النجارة، وإدريس الخياطة، وداوود الحدادة، وإلياس الإسكافة، وصالح نسج المسوح[3]، فلم تبق حرفة من الحرف إلا وقد عملتها أمة. وكذلك مدارج العلم مختلفة، فالفهم لسليمان، والقضاء لداوود، والحفظ ليوسف، والفراسة لآسية والحجة والجدل لإبراهيم، والنجوم لإدريس، والطب لعيسى، ونقض السحر لموسى، على جميعهم الصلاة والسلام[4].

فلما بلغ إلى أمة محمد صلى الله عليه وسلم لم تحتج إلى تعلم كثير من الأشياء لتكون أعلم الأمم، وأبصرهم لتكون لهم الدنيا والدين بالتمام.

والوجه الثالث : أن جميع الأنبياء والأمم اطلعت على أحوالهم، وأخبرت بسرائرهم، فجعلت آخر الأمم لئلا يطلع عليهم أحد في أعمالهم لكرامة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم على ربه.

الرابع : أنه أدار تعالى أن لا يطول مكثها تحت التراب في القبر.

الخامس : ليكون لهم أجر الاقتداء كما قال تعالى لسيد الخلق : ﴿فبهداهم اقتده﴾[5] انتهى.

وقال الإمام الرباني أبو عبد الله بن علي الترمذي الحكيم في كتاب الختم[6] : له

---

(1) الآية : 106 من السورة : 21 الأنبياء.

(2) في : ح النسيج.

(3) المسوح : مفرده المسيح : وهو المنديل الأخشن. والمسيح والمسيحة القطعة من الفضة.
– اللسان : 4198/6 مادة : مسح.

(4) أشار إلى ذلك القسطلاني في المواهب : 243/2 في فصل سماه : فيما خصه الله تعالى به من المعجزات وشرفه به على سائر الأنبياء من الكرامات والآيات البينات.

(5) جزء من الآية : 91 من السورة : 6 الأنعام.

(6) لم أقف على الكتاب المذكور.

معنى ختم النبوءة أنه أوتي تمام النبوءة وكمالها، وجمعت له جميع أجزائها، وختم على ذلك بختم، فلم تجد نفسه ولا عدوه سبيلا إلى ولوج موضع النبوءة من أجل ذلك الختم كالكتاب المختوم، والوعاء المختوم ليس لأحد سبيل عليه، بالانتقاص منه، ولا بالازدياد فيه، لما ليس منه، فيأتي يوم القيامة بصدق العبودية، ويكون حجة الله على جميع الخلق، ونجاه الجميع به، فإن أبرز الديان في جلالته وعظمته في ذلك الموقف. وقال يا عبيدي : إنما خلقتكم للعبودية فهاتوا العبودية، فلم يبق حس ولا حركة من هول ذلك المقام إلا محمد صلى الله عليه وسلم، فيتقدم إلى ربه جميع صفوف صفوة المرسلين حضورهم بارز على جميعهم بجود الله وكرمه قد أتى بصدق العبودية لله، فيقبله الله منه، ويبعث به إلى المقام المحمود عند الكرسي فيكشف له الغطاء عن ذلك الختم فيحيط به النور شعاع ذلك الختم يتبين عليه، وينبع من قلبه على لسانه من الثناء ما لم يسمح به أحد من خلقه حتى يعلم الأنبياء كلهم بأن محمدا كان أعلم منهم بالله، فهو أول خطيب، وأول شفيع، فيعطى لواء الحمد ومفاتيح الكرم. ولواء الحمد لعامة الموحدين، ومفاتيح الكرم للأنبياء، فصار محمد صلى الله عليه وسلم شفيعا للأنبياء والأولياء من دونهم.

واحتاج إليه إبراهيم خليل الرحمان في ذلك اليوم كما رويناه في الحديث، قال : «و لم يدع الله تلك الحجة مكتوبة في باطن قلبه حتى أظهرها فكان بين كتفيه ذلك الختم[1] ظاهر كبيضة الحمامة، وله شأن عجيب تطول قصته، فإن الذي عمي عن خبر هذا يظن أن خاتم النبيئين إنما تأويله أنه آخرهم مبعثا، فأي منقبة في هذا وأي علم، هذا تأويل البله الجهلة» انتهى مختصرا.

وقال الإمام حجة الإسلام في كتاب «النفخ والتسوية»[2] : «اعلم أن مقصود فطر الأدميين إدراكهم لسعادة القرب من الحضرة الإلاهية، و لم يمكنهم ذلك إلا بتعريف الأنبياء صلوات الله عليهم. وكانت النبوءة مقصودة بالايجاد، والمقصود كمالها وغايتها لا أولها، وإنما تكمل بحسب سنة الله تعالى كما تكمل عمارة الدار

(1) تقدم الحديث عن خاتمه صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة سبق تخريجها.
(2) لم أقف على هذا الكتاب.

بالتدريج. فتمهيد أصل النبوءة بآدم، و لم تزل تنمو وتكمل حتى بلغت الكمال بمحمد صلى الله عليه وسلم. وكان المقصود كمال النبوءة وغايتها. وتمهيد أولها وسيلة إلى كمالها، ولهذا السر كان خاتم النبيئين فإن/ الزيادة على الكمال نقصان، (378أ) وأكمل شكل اليد الباطشة كف عليه خمس أصابع، فكما أن ذا الأصابع الأربع ناقص، فذوا الأصابع الست ناقص لأن السادسة زائدة على الكفاية، وهو نقصان في الحقيقة، وإن كان زيادة في الصورة. وإليه الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم «مثل النبوءة، مثل دار معمورة، و لم يبق فيها إلا موضع لبنة، فكنت أنا تلك اللبنة»[1] أو لفظ هذا معناه، فإذا عرفت أن كونه خاتم النبيئين صورة لا يتصور خلافها إذا بلغ به الغاية، والكمال والغاية أول في التقدير وآخر في الوجود والسلام» انتهى.

وللشيخ أبي الحسن الحرالي[2] قريب من هذا كلام طويل لخصه الشيخ أبو عبد الله البكي في شرح الحاجبية، وقال بعضهم قال أهل البصائر : لما كان فائدة الشرع دعوة الخلق إلى الحق وإرشادهم إلى مصالح المعاش والمعاد وإعلامهم الأمور التي تعجز عنها عقولهم، وتقرير الحجج القاطعة، وقد تكفلت هذه الشريعة الغراء جميع هذه الأمور على الوجه الأتم الأكمل بحيث لا يتصور عليه مزيد كما يفصح عنه قوله تعالى : ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾[3]، فلم تبق بعده حاجة للخلق إلى بعث نبي بعده، فلذلك ختم به النبوءة.

وأما نزول عيسى عليه السلام ومتابعته لشريعته صلى الله عليه وسلم فهو ما يؤكد كونه خاتم النبيئين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين.

---

(1) سبق تخريجه.

(2) هو علي بن أحمد بن الحسن الحرالي التجيبي أبو الحسن، مفسر من علماء المغرب توفي سنة 836 هـ.
- نفح الطيب : 417/1.
- ميزان الاعتدال : 218/2.
- لسان الميزان : 204/4.
- طبقات المفسرين للداودي : 392/1.

(3) جزء من الآية : 4 من السورة 5 : المائدة.

ذكر وجوب محبته صلى الله عليه وسلم وتعظيمه وتوقيره وفرض طاعته واتباع سنته ولزوم الأدب معه صلى الله عليه وسلم

فإن الله تعالى قال : ﴿إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله﴾[1] فتهدد من كان كذلك وتوعده فقال : ﴿فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾[2]. وفي الصحيحين وغيرهما من حديث أنس، عنه صلى الله عليه وسلم : «لا يومن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين»[3].

وفي البخاري من حديث عمر رضي الله عنه : «لا تكون مؤمنا حتى أكون أحب إليك من نفسك». وفي مسلم عن أبي هريرة، وأخرجه أحمد عن أبي ذر : «أشد أمتي لي حبا قوم يكونون بعدي يود أحدهم أنه فقد أهله وماله وأنه رآني»[4].

وفي الصحيحين من حديث أنس عنه صلى الله عليه وسلم : «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما» الحديث[5].

قال الشيخ أبو محمد عبد الجليل : فقرن الله عز وجل حبه مع حبه، وزاده مزية بذلك على سائر المخلوقات لقوله : مما سواهما وما سوى الله ورسوله وجميع الخلق

---

(1) جزء من الآية : 24 من السورة 9 : التوبة.

(2) الآية : 24 من السورة 9 : التوبة.

(3) أخرجه مسلم في الصحيح كتاب الايمان، باب وجوب محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من الأهل والولد : 69/1. الحديث رقم : 70.
وأخرجه البخاري في صحيحه كتاب الايمان، باب حب الرسول صلى الله عليه وسلم من الايمان : 70/1 الحديث : 14.

(4) أخرجه ابن حنبل في المسند : 156/5.

(5) أخرجه النسائي في سننه كتاب الايمان، باب حلاوة الإسلام : 101/8. الحديث رقم 4999.
- وأخرجه ابن ماجة في سننه كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء : 375/4 الحديث : 4033.
- وأخرجه ابن حنبل في المسند : 11/4.

من نبي أو ملك أو ولي جلت رتبته أو علت منزلته، ومن نعيم الجنة، ومن الأهل والقرابات، ومن نفس الإنسان ومن كل شيء، فلما أفرد الله عز وجل بهذه المرتبة، وجب كونها شعبة منفردة من شعب الايمان بنفسها ووجب له مزية من الحب على سائر الخلق لا يثبت إيمان أحد ولا يقبل إلا بكون هذه الشعبة التي هي حب الرسول صلى الله عليه وسلم في إيمانه، ألا ترى رهبان بني إسرائيل يحبون أبناءهم ورسلهم عليهم السلام، ويعبدون الله تعالى، ولم ينفعهم شيء من ذلك لعداوتهم محمدا صلى الله عليه وسلم وهم يقرون بأنه نبي، فيا له من شخص ما أكرمه على ربه، وأعظم منزلته عنده وأحب إليه حين لم يرض دين أحد إلا بحبه ولا/ قبله إلا مقرونا بحبه. (379ب) قال : وللناس في حبه مقامات ودرجات، فأحبهم فيه أتبعهم لسنته في الظاهر والباطن والمقامات والأحوال لقوله صلى الله عليه وسلم في حديث أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من أحيا سنتي فقد أحبني، ومن أحبني كان معي في الجنة»[1]، فهذا أفضل الحب، لأنه يوجب الجوار معه في مقامات المتعلق.بمجرد حب القلب القاسي، وحبه نافع على كل حال، وليس مثله عمل من الأعمال، جعلنا الله تعالى وإياكم من خاصة أحبائه في عافية شاملة في الدنيا والآخرة آمين.

ومن علامات حبه كثرة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وعلى آله وسلم أفضل الصلوات وأزكاها وأطيبها وأنماها صلاة جامعة لأنواع الآلاء والأنعام ودائمة بدوام ذي الجلال والإكرام انتهى.

وقال سبحانه وتعالى : ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم﴾[2]. وفي الترمذي عن أنس مرفوعا : «من أحيا سنتي فقد أحبني ومن

---

(1) أخرجه الترمذي من طريق علي بن زيد عن شعيب بن المسيب عن أن وقال أبو عيسى في سند هذا الحديث : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه : ومحمد بن عبد الله الأنصاري ثقة وأبوه ثقة، وعلي بن زيد صدوق إلا أنه ربما يرفع الشيء الذي يوقفه غيره ...
– سنن الترمذي كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع : 310/4 .

(2) جزء من الآية : 31 من السورة : 3 آل عمران.

أحبني كان معي في الجنة»[1]. وقال تعالى : ﴿قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين﴾[2]. وقال : ﴿وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون﴾ وقال ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾. وقال : ﴿قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول﴾ وقال : ﴿من يطع الله والرسول فقد أطاع الله﴾ وقال : ﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم﴾ الآية[3]. وقال : ﴿وآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يومن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون﴾[4].

وقال : ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾[5]. وقال : ﴿فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما﴾[6].

وقال صلى الله عليه وسلم : «والذي نفسي بيده لا يومن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به»[7] وقال تعالى : ﴿لقد كان لكم في رسول الله إسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا﴾[8] وقال : ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾[9] وقال تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله﴾ إلى قوله : ﴿والله غفور رحيم﴾[10]. وقال : ﴿لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا﴾[11]. وقال : ﴿وإنما المومنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا

(1) سبق تخريجه.
(2) الآية : 32 من السورة : 3 آل عمران.
(3) جزء من الآية : 68 من السورة 4 النساء.
(4) جزء من الآية : 158 من السورة : 7 الأعراف.
(5) جزء من الآية : 61 من السورة 42 النور.
(6) الآية : 64 من السورة 4 : النساء.
(7) ذكره القسطلاني في المواهب : 2/457.
(8) الآية 21 : من السورة 33 : الأحزاب.
(9) جزء من الآية 6 : من السورة 33 الأحزاب.
(10) الآيات : من 1 إلى 5 من السورة 49 الحجرات.
(11) جزء من الآية 61 : من السورة 24 : النور.

معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه﴾[1] الآية. وقال : ﴿وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلكم كان عند الله عظيما﴾[2]. وقال : ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبيء يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا﴾[3].

ذكر تبليغه صلى الله عليه وسلم رسالته ربه عز وجل

أما تبليغه صلى الله عليه وسلم الرسالة فيتضمنه وجوب عصمته صلى الله عليه وسلم[4] وأمانته، وقد شهد له بالتبليغ الخالق والمخلوق.

وأما الخالق ففي قوله تعالى : ﴿طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾[5] أي لتتعب بفرط تأسفك على كفر قريش، إذ ما عليك إلى أن تبلغ. وقال تعالى : ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالاته﴾[6] قالوا : إن المعنى : بلغ جميع ما أنزل إليك من ربك وإن كتمت شيئا و لم تستوف التبليغ على الكمال، فكأنك لم تبلغ شيئا وصار ما بلغته لا يعتد به.

والمراد بما أنزل إليه هنا ما أمر بتبليغه./ أما ما أمر بكتمه ما هو سر بينه وبينه، أو (380أ) خير في كتمه وإفشائه فليس بمراد هنا. وقال تعالى : ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي﴾ فهذا دال على كمال التبليغ، إذ لو لم يبلغ وكتم شيئا مما أمر بتبليغه لم يكن الدين كاملا. وقال تعالى : ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾[7]، ففي هذا شهادة من الله تعالى بتبليغ رسوله صلى الله عليه وسلم، إذ لولا كمال تبليغه، وبالغ تبيينه ما تبين الرشد من الغي.

---

(1) جزء من الآية : 60 من السورة 24 النور.
(2) جزء من الآية : 53 من السورة : 33 الأحزاب.
(3) الآية 65 و57 من السورة : 33 الأحزاب.
(4) فيح إضافة «وعصمته».
(5) الآية : 1 من السورة : 20 طه.
(6) جزء من الآية : 69 من السورة : 5 المائدة.
(7) جزء من الآية : 255 السورة : 2 البقرة.

وإذا كان صلى الله عليه وسلم قد بلغ ما[1] أمر بتبليغه ما فيه عتاب أو تبقية أو إظهار لسره أو نحو ذلك فما بالك بغيره.

وقد قالت عائشة رضي الله عنها في قوله تعالى: ﴿وإذ تقول للذي أنعم الله عليه﴾ الآية: «لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتما شيئا من الوحي لكتم هذه الآية لشدتها عليه»[2].

وأما شهادة العباد له بالتبليغ فقد قال صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع: «ألا هل بلغت قالوا: نعم، فقال: اللهم اشهد، وقال: وأنتم تسألون عني، فما أنتم قائلون قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت، فقال بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء، وينكتها إلى الناس: اللهم اشهد، اللهم اشهد ثلاث مرات»[3]. ولما كان قرب موته، ونعيت إليه نفسه في قوله تعالى: ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾[4] إلى آخر السورة، خطب الناس، فقال في أثناء الخطبة: «أي نبي كنت لكم، فقالوا جزاك الله من نبي خيرا»، وأثنوا عليه خيرا وشهدوا له بالبلاغ.

وكذا في الصلاة عليه عند موته كانوا يشهدون له بالبلاغ. وجده صلى الله عليه وسلم في جهاد المشركين، وعرض نفسه على قبائلهم ودعائهم إلى الله فرادى وجماعة في مواسمهم ومنازلهم ومواضع اجتماعهم، وما لقيه من الشدائد والأذى في ذلك وصبره على جميع ذلك شهير. وقد تقدم بعضه أول الكتاب.

وقد شهد تعالى له بحرصه على هداهم وكبر إعراضهم عليه فقال تعالى: ﴿إن تحرص على هداهم﴾[5] الآية: وقال تعالى: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمومنين رؤوف رحيم، فإن تولوا فقل حسبي الله﴾.

---

(1) في: أ: (بما).

(2) أخرجه الترمذي في سننه كتاب التفسير، باب ومن سورة الأحزاب: 142/5 الحديث رقم 3218.
– وأخرجه ابن حنبل في المسند: 241/6.

(3) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب كون هذه الأمة نصف أهل الجنة: 170/1 الحديث: 378.

(4) الآية: 1 من السورة: 110 النصر.

(5) جزء من الآية: 37 من السورة 16 النحل.

قال الإمام الورتجبي[1] : «سلي قلبه عن إعراضهم عن متابعته مع كونه حريصا على هدايتهم. بقوله : ﴿فإن تولوا﴾ الآية، أي ففي الله كفاية عن كل غير وسوى» انتهى.

قال تعالى : ﴿لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مومنين﴾[2] الآية. وقال : ﴿وأعرض عن المشركين ولو شاء الله ما أشركوا، وما جعلناك عليهم حفيظا وما أنت عليهم بوكيل﴾ وقال : ﴿ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا، أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مومنين﴾. وقال : ﴿فإن أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظا إن عليك إلا البلاغ﴾[3]. وقال : ﴿فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمصيطر﴾[4] إلى غير ذلك من الآيات الدالة على هذا المعنى، وشدة حرصه صلى الله عليه وسلم على إيمانهم وهداهم هو بما أودع ربه تعالى فيه من الرأفة والرحمة كما أشار إليه قوله تعالى : ﴿حريص عليكم بالمومنين رؤوف رحيم﴾.

ولما بلغ الرسالة وأدى الأمانة وكمل الدين واتضح السبيل للمهتدين لم يبق له إلى الرجوع من حيث جاء وجعل الموت طريقا لذلك ومنهجا.

ذكر وفاته ونقلته إلى دار كرامته صلى الله عليه وسلم

اعلم أنه لما كان في آخر أمره صلى الله عليه وسلم لم تزل الآيات تنزل عليه باقتراب أجله وتنعي إليه نفسه، و لم يزل صلى الله عليه وسلم يعرض بدنو نقلته إلى دار كرامته. فإنه لما خطب في حجة الوداع قال للناس : «خذوا عني/ مناسككم فلعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا»[5] وطفق يودع الناس فقالوا : هذه حجة الوداع رجع صلى الله عليه وسلم من حجه إلى المدينة، جمع الناس في بعض طريقه بين مكة والمدينة فخطبهم. وقال : أيها الناس : إنما أنا بشر مثلكم يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيس، ثم حض على التمسك بكتاب الله وأوصى بأهل بيته.

---

(1) لم أقف على قوله ولا على ترجمته.

(2) الآية : 2 من السورة : 26 الشعراء.

(3) جزء من الآية : 45 من السورة 420 الشورى.

(4) الآية : 21 و22 من السورة 88 : الغاشية .

(5) أخرجه النسائي في كتاب مناسك الحج، باب الركوع إلى الجمار واستظلال المحرم : 277/5 الحديث رقم : 3059.

وكان مما أنزل الله عليه في ذلك : ﴿إنك ميت وإنهم ميتون﴾[1] ثم أنزل : ﴿كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾[2]. ثم نزل ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾. وقيل : إن هذه السورة آخر سورة نزلت وأنها نزلت يوم النحر، فعرف أنه الوداع[3]، فأمر براحلته القصواء، فرحلت فركب ووقف بالعقبة، واجتمع إليه الناس فخطبهم الخطبة المشار إليها في يوم النحر من باب الحج، وقيل نزلت ثاني يوم النحر، وهو صلى الله عليه وسلم بمنى، وقيل عاش بعدها أحدا وثمانين يوما، وقيل : تسع ليالي وقيل سبعا وقيل : ثلاثا[4]، ولما نزلت قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام : «نعيت إلي نفسي»[5] فقال له جبريل : ﴿وللآخرة خير لك من الأولى، ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾، ثم خرج إلى المسجد، فأمر بلالا فنادى «الصلاة جامعة»، وصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم أوصاهم بتقوى الله والصلوات الخمس وبالزكاة، والأخذ بما أحل الله لهم، وترك ما حرم الله عليهم وحذرهم كبائر الذنوب التي ليس لها حجاب دون النار. وقال لهم : «إن الله كتب الموت على جميع خلقه، فلم يبق نبي مرسل ولا ملك مقرب». وقال لهم : «أي نبي كنت لكم، فقالوا : جزاك الله من نبي خيرا» وأثنوا عليه خيرا، وشهدوا له بالبلاغ، فناشدهم الله لمن كانت له قبله مظلمة فليقم فليقتص منه ثم نشدهم ثانيا ثم ثالثا. ودعا فاطمة رضي الله عنها فقال : «نعيت إلي نفسي فبكت قال : لا تبكي. فإنك أول أهلي لحوقا بي فضحكت»[6].

وأخذ صلى الله عليه وسلم ما كان قط اجتهادا في أمر الآخرة كما تقدم. ولما كان في أواخر صفر خرج إلى بقيع الغرقد[7] مقبرتهم من جوف الليل معه أبو مويهبة مولاه

---

(1) الآية : 29 من السورة 39 الزمر.

(2) الآية : 24 من السورة 484 الرحمان.

(3) ذكره ابن سعد في الطبقات : 192/2.

(4) ذكر هذه الأقوال القسطلاني في المواهب : 370/3.

(5) ذكره القسطلاني في المواهب : 370/3.

(6) سبق تخريجه.

(7) الغرقد : مقبرة أهل المدينة.

– معجم البلدان : 194/4.

فاستغفر لأهل البقيع، وأخبر أبا مويهبة أنه أوتي مفاتح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة، فخير بين ذلك وبين لقاء ربه والجنة، فاختار لقاء ربه والجنة[1]، ثم رجع إلى أهله، فلما أصبح ابتدأ به وجعه من يومه ذلك، وكان أوله صداعا في رأسه وحمى وروى أنه كان في أيام حياته ربما أخذته الشقيقة فيمكث اليوم واليومين لا يخرج، فدخل على عائشة، فوجدها وبها صداع وهي تقول : «وا رأساه، فقال لها : بل أنا والله يا عائشة وا رأساه لقد هممت أو أردت أن أرسل إلى أبي بكر وابنه، فأعهد يعني بالخلافة أن يقول القائلون أو يتمنى المتمنون، ثم قلت يأبى الله ويدفع المومنون ويدفع الله ويأبى المومنون»[2].

وروى الشيخان وغيرهما من حديث عقبة بن عامر : «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى على قتلى أحد صلاته على الميت، وذلك قرب موته بعد ثمان سنين من دفنهم كالمودع للأحياء والأموات، ثم طلع المنبر فقال : إني بين أيديكم فرط وإني عليكم شهيد، وإن موعدكم الحوض، وإني لست أخشى عليكم أن تشركوا بعدي، ولكن أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها»[3]، وزاد بعضهم «فتقتتلوا فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم»[4] وتتام به وجعه، وهو يدور على نسائه، وكان يقول وهو يدور عليهن : «أين أنا غدا أين أنا غدا»[5] حرصا على بيت عائشة حتى ثقل واشتد به وجعه في بيت ميمونة، فكان ابتداء مرضه في بيت عائشة واشتد به مرضه في بيت ميمونة، وقيل : كان ابتداؤه في بيت ميمونة قيل هو المعتمد/. (382أ)

---

(1) أخرجه ابن كثير في السيرة : 476/4.
– وذكره القسطلاني في المواهب : 371/3.
(2) أخرجه ابن حنبل في المسند : 228/6.
– والبيهقي في السنن الكبرى : 378/3.
– وابو نعيم في حلية الأولياء : 185/2.
– والدارقطني في سننه : 74/2.
– والقسطلاني في المواهب : 374/3.
(3) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المغازي، باب أحد يحبنا ونحبه : 63/5 الحديث : 570.
– وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى : 14/4.
– والبغوي في شرح السنة : 39/14.
(4) هذه الزيادة ذكرها القسطلاني في المواهب : 371/3.
(5) ذكره القسطلاني في المواهب : 374/3.

وسيأتي غير ذلك. فاستأذن أزواجه أن يمرض في بيت عائشة، فأذن له، فلما صار إليها في يومها مكث عندها. وظاهر هذا أنه استأذنهن عند ميمونة[1].

ومقتضى ترتيب تزويجهن أنه سار إلى عائشة الغد من يوم ميمونة، إن كانت أيامهن على وفق ترتيب تزويجهن، لأن ميمونة آخرهن تزويجا، فإذا ختم بها دار إلى عائشة في نوبة سودة ونوبة نفسها والله أعلم.

وكان مصيره إلى عائشة يوم الإثنين الذي قبل الإثنين الذي توفي فيه على ما في رواية ابن أبي مليكة[2] عنها.

وما في الصحيح من كونه انتقل إليها يوم نوبتها وتوفي عندها يوم نوبتها لا يوافق أن يكون انتقل إليها يوم الإثنين، وإنما يكون انتقل إليها قبل الإثنين إما يوم الجمعة، فمكث عندها يوم الجمعة والسبت. وإما يوم السبت، فمكث عندها السبت والأحد، لأن لها يومين، يومها ويوم سودة، إلا أن يكون يوماها مفترقين، فكان لها يوم السبت ويوم الإثنين، فيكون يوم الإثنين الآتي لها. وفي هذا بعد، فإن ظاهر ما تقدم مما في الصحيح من أنه كان يدور على نسائه، ويقول «أين أنا غدا» فلما صار إليها في يومها مكث عندها أنه ما أتي بيت عائشة إلا بعد يوم، وأنه أول ما أتاها مكث عندها والله أعلم.

وفي المواهب[3] : «وكان يدور على نسائه، ويختم بعائشة، فخرج إليها بين رجلين تخط رجلاه في الأرض، وهما العباس بن عبد المطلب، وعلي بن أبي طالب على ما في البخاري» وقيل : الفضل بن عباس وعلي، ولما دخل بيت عائشة، واشتد به وجعه، قال : «أهريقوا علي من سبع قرب لم تحلل أوكيتهن»[4]، زاد في رواية من آبار شتى لعلي أعهد إلى الناس، قالت عائشة : «فأجلسناه في مخضب لحفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، ثم طفقنا نصب عليه من تلك القرب، حتى طفق يشير إلينا أن قد

(1) وهو المشار إليه عند ابن سيدي الناس في عيون الأثر : 418/2.
(2) رواية ابن أبي مليكة ذكرها القسطلاني في المواهب : 374/3.
(3) المواهب اللدنية : 373/3.
(4) أخرجه البخاري في كتاب الطب : الباب رقم 420 : 240/7 الحديث 384.

فعلتن»[1]، قالت، «ثم خرج إلى الناس فصلى لهم وخطبهم»[2]. وكان صلى الله عليه وسلم يوعك وعكا شديدا، والوعك الحمى، أو ألمها، أو دكها للمريض، أن مغثها له[3] أو إرعادها، وتحريكها إياه، وكانت عليه قطيفة، فكانت الحمى تصيب من يضع يده عليه من فوقها. وقالت عائشة : «ما رأيت أحدا كان اشتد عليه الوجع من رسول الله صلى الله عليه وسلم»[4].

وقال صلى الله عليه ولسم : «ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر»[5]. وفي رواية : «ما زالت أكلة خيبر تعاذني، فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم»[6]. والأبهر : عرق مستبطن بالصلب، يتصل بالقلب إذا انقطع لم تبق معه حياة.

وخرج صلى الله عليه وسلم، وقد عصب على رأسه حاشية برد، فصعد المنبر و لم يصعده بعد ذلك اليوم، فحمد الله وأثنى عليه، ثم صلى على أصحاب أحد، واستغفر لهم، فأكثر الصلاة عليهم، ثم قال : «إن عبدا خيره الله بين أن يؤتيه زهرة الدنيا ما شاء، وبين ما عنده فاختار ما عنده، فبكى أبو بكر رضي الله عنه، وقال يا رسول الله : فديناك بآبائنا وأمهاتنا، فعجب الناس من قوله، ثم علموا بعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو كان[7] المخير، وكان أبو بكر أعلمهم به، فقال النبي صلى الله عليه وسلم

---

(1) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى : 31/1.
- والزبيدي في إتحاف السادة المتقين : 287/10.
- وابن سعد في الطبقات : 278/2.
- وابن سيد الناس في عيون الأثر : 419/2.
- وذكره القسطلاني في المواهب : 375/3.

(2) أخرجه أيضا البخاري في كتاب الطب، باب رقم : 290 : 240/7. الحديث : 384.
- وابن حنبل في المسند : 151/6.

(3) مغث الحمى : توصيمها، ورجل ممغوث : محموم.
- لسان العرب : /4239 مادة مغث.

(4) أخرجه البخاري في كتاب المرضى، باب شدة المرض : 218/7 الحديث 550.
- وأخرجه ابن حنبل في المسند : 181/6. - وذكره ابن كثير في السيرة : 470/4.
- وذكره القسطلاني في المواهب : 375/3. - وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر : 420/2.

(5) ذكره القسطلاني في المواهب : 376/3.

(6) ذكره ابن عدي في الكامل : 1239/3.
- والقسطلاني في المواهب : 376/2.

(7) في ع : (كان هو).

إن : «أمن الناس علي في صحبته وماله أبو بكر، فلو كنت متخذا من أهل الأرض خليلا لاتخذت أبا بكر، ولكن أخوة الإسلام لا يبقى في المسجد خوخة إلا سدت إلا خوخة أبي بكر»[1].

ولمسلم من حديث جندب : أن ذلك كان قبل أن يموت بخمس ليال، فيكون يوم الخميس. وما تقدم هنا من أنه لم يصعد المنبر بعد هذه الخطبة معارض لما سلف من أنه صعد في شأن أسامة يوم السبت عاشر ربيع قبل أن يموت بيومين.

ومن حديث عبد الله بن كعب بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم «أوصى بالأنصار في هذه الخطبة أن يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم»[2]./ (383)

وكان أبو بكر والعباس مرا بمجلس من مجالس الأنصار، وهم يبكون، فقالا : ما يبكيكم، فقالوا : ذكرنا مجلس النبي صلى الله عليه وسلم منا، فدخل أحدهما على النبي صلى الله عليه وسلم، فأخبره بذلك، فخرج صلى الله عليه وسلم، فخطب وأوصى[3] بهم وعرف الناس حقهم، وفضلهم، كما عرفهم فضل أبي بكر في كلامه الذي قدمنا، وجاءته امرأة، فكلمته في شيء، فأمرها أن ترجع إليه، فقالت : «أرأيت إن جئت و لم أجدك، كأنها تريد الموت، قال : إن لم تجديني فأت أبا بكر».

وأمر صلى الله عليه وسلم أبا بكر أن يصلي بالناس كما سيأتي، وفي حديث أنه صلى الله عليه وسلم قال في مرضه لعبد الله بن زمعة بن الأسود[4] «مر الناس فليصلوا

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : «أقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم» ج 1055 الحديث 310.
– وأخرجه الترمذي في كتاب المناقب، باب مناقب أبي بكر الصديق رضي الله عنه : 373/5 الحديث : 3679.

(2) أخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : «أقبلوا من محسنهم ...» 1055 الحديث : 310.
– وأخرجه ابن سعد في الطبقات : 251/2.
– وذكره ابن سعد في عيون الأثر : 420/2.

(3) أحاديث توصيته صلى الله عليه وسلم بالأنصار أخرجها ابن سعد في الطبقات بروايات مختلفة : 250/2.
– والبيهقي في السنن الكبرى : 371/6.

(4) أخرج خبره ابن سيد الناس في عيون الأثر : 420/2.

فذهب، فتقدم عمر لغيبة أبي بكر، فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته أخرج رأسه حتى أطلعه الناس من حجرته، ثم قال : «لا لا لا ليصل لهم ابن أبي قحافة»[1].

وعن أبي سعيد الخدري[2] في هذا الخبر قال : «فانتقضت الصفوف، وانصرف عمر فما برحنا حتى طلع ابن أبي قحافة، وكان بالسنح[3]، فتقدم، فصلى بالناس، وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى من هيئة المسلمين في صلاتهم سرورا بذلك».

ولما كان يوم الخميس اشتد به وجعه، فقال : «إيتوني أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده»، فتنازعوا، فمنهم من يقول : «اقربوا يكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده»، ومنهم من يقول : «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع، وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله»، فلما أكثروا اللغو والاختلاف ولا ينبغي عند نبي تنازع. قال صلى الله عليه وسلم : «قوموا عني»[4]، ولم يكتب وأوصاهم بثلاث أن يخرجوا اليهود والنصارى من جزيرة العرب، فلا يترك بها دينان، وأن يجيزوا الوفد بنحو ما كان يجيزهم. والثالثة : إما الوصية بالقرآن، أو بتجهيز جيش أسامة أو بالصلاة وما ملكت الأيمان، أو هي النهي عن اتخاذ قبره وثنا[5].

والمراد بما ملكت الأيمان الرفق بالمملوك، وقيل : الزكاة، لأنه قرنها بالصلاة، وهي كذلك في القرآن مقرونة بها، وهي من ملك اليمن.

---

(1) ذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر : 420/2.

(2) خبر أبي سعيد الخدري ذكره أيضا ابن سيد الناس في عيون الأثر : 420/2.

(3) إحدى محال المدينة كان بها منزل أبي بكر الصديق، وهي منازل بني الحارث بن الخزرج بعوالي المدنية، بينها وبين منزل النبي صلى الله عليه وسلم ميل.
– معجم البلدان : 265/3

(4) أخرجه البخاري في كتاب المرضى والطب، باب قول المريض : قوموا عني : 225/7 الحديث 357.
– وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الوصية، باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه : 1019/3.
– وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر : 420/2.
– وذكره القسطلاني في المواهب : 380/3.

(5) ذكر أمور هذه الوصية بجميع رواياتها ابن كثير في السيرة : 254/4.
– وابن سعد في الطبقات : 242/2.

ولما اشتد به صلى الله عليه وسلم وجعه قال: «مروا أبا بكر فليصل بالناس، فصلى بهم»[1] فيما قاله ابن حبيب الهاشمي سبع عشرة صلاة، وقيل: ثلاثة أيام.

وكان صلى الله عليه وسلم إذا وجد من نفسه خفة، خرج فصلى[2] مع الناس، فخرج مرة بين رجلين تخط رجلاه في الأرض، فصلى بالناس جالسا، وهم قيام، وأبو بكر عن يمينه يسمع الناس، والرجلان اللذان خرج بينهما هما العباس وعلي، وقيل: بريرة ونوبة. وبريرة هي مولاة عائشة، ونوبة -بضم النون- قيل: اسم أمة، وقيل الصواب أنه عبد أسود، وقيل: أسامة بن زيد، والفضل بن عباس. وهو عند الدارقطني وعند ابن سعد: الفضل بن عباس وثوبان، وجمعوا بينهما على تقدير ثبوتها بتعدد الخروج.

وقال النووي: كان خروجه بين بريرة، ونوبة من البيت إلى المسجد، ومنه إلى مقام الصلاة، بين العباس وعلي.

وأما ما في مسلم[3]: أنه خرج بين الفضل بن عباس وعلي، وذلك في حال مجيئه إلى بيت عائشة انتهى.

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: «لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين»: 609/4 الحديث: 1542.
- وأخرجه ابن حنبل في المسند: 209/1.
- وذكره القسطلاني في المواهب: 381/3.
- وذكره ابن عقبة في المغازي: ص 329.
- وابن سعد في الطبقات: 224/2.

(2) حديث صلاته صل الله عليه وسلم مع الناس أخرجه ابن سعد في الطبقات: 222/2.

(3) الحديث طويل روته عائشة رضي الله عنها منه: «ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد من نفسه خفة فخرج بين رجلين، أحدهما العباس لصلاة الظهر، وأبو بكر يصلي بالناس، فلا رآه أبو بكر ذهب ليتأخر، فأومأ إليه النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يتأخر، وقال لهما: «أجلساني إلى جنبه» فأجلساه إلى جنب أبي بكر، وكان أبو بكر يصلي وهو قائم بصلاة النبي صلى الله عليه وسلم، والناس يصلون بصلاة أبي بكر والنبي صلى الله عليه وسلم قاعد».
قال عبيد الله: فدخلت على عبد الله بن عباس فقلت له: ألا أعرض عليك ما حدثتني عائشة عن مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: هات، فعرضت حديثها عليه، فما أنكر منه شيئا، غير أنه قال: أسمت لك الرجل الذي كان مع العباس؟ قلت: لا. قال: هو علي.
- أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الصلاة، باب: استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض وسفر وغيرهما من يصلي بالناس: 261/1 الحديث: 418.
- الحديث أخرجه بلفظ مسلم ابن سعد في الطبقات: 217/2.

وفي مراسيل الحسن البصري «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرض عشرة أيام صلى أبو بكر بالناس تسعة أيام منها، ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في اليوم العاشر منها يهادي بين رجلين أسامة، والفضل بن عباس حتى صلى خلف أبي بكر»[1].

وفي الترمذي[2] مصححا من حديث جابر : «أن آخر صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوب واحد متوشحا به خلف أبي بكر، وكانت الركعة الثانية من صلاة الصبح، ثم أتم صلاته»، وقيل : صلى خلفه مؤتما به في مرضه ثلاث مرات، وقيل : مرتين، وروى الدارقطني من طريق المغيرة بن شعبة : «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «ما قبض نبي حتى يؤمه رجل من أمته»[3]. وروى أنه/ صلى الله عليه وسلم كان عنده في مرضه سبعة دنانير، فكان (384أ) يأمرهم بالصدقة بها، ثم يغمى عليه، فيشتغلون بوجعه، فدعا بها، ووضعها في كفه، وقال : «ما ظن محمد بربه لو لقي الله وعنده هذه، ثم تصدق بها كلها»[4]، وحكي عن أبي طاهر المخلص[5] بسنده عن سهل بن يوسف عن أبيه عن جده قال : أعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه أربعين رقبة، ودعا صلى الله عليه وسلم فاطمة فسارها أن جبريل «كان يعارضني القرآن كل سنة مرة، وأنه عارضني العام مرتين ولا أرى إلا قد حضر أجلي وإنك أول أهل بيتي لحوقا

---

(1) ذكر هذا الخبر عن الحسن البصري السهيلي في الروض الأنف : 269/4.

(2) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الشمائل، باب ما جاء في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم : 576/5 الحديث : 386.

(3) أخرجه ابن سعد في الطبقات : 218/2.
– وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر : 420/2.

(4) أخرجه ابن سعد في الطبقات :237/2.

(5) هو محمد بن عبد الرحمان بن العباس أبو طاهر المخلص الذهبي البغدادي من حفاظ الحديث له المنتقى في الحديث، توفي سنة 393.
– الرسالة المستطرفة : 67.
– الأعلام للزركلي : 63/7.

بي»[1]. وبلغه صلى الله عليه وسلم أن ناسا طعنوا في إمارة أسامة[2] فخرج، فعرفهم أهليته للإمارة وحبه له كما تقدم وذلك يوم السبت.

ولما كان يوم الأحد اشتد به صلى الله عليه وسلم وجعه وغمر وجعل يغمى عليه، ثم يفيق فأغمي عليه مرة فظنوا أن وجعه ذات الجنب، فاجتمع نسوة من نسائه، ونساء المسلمين، فلدوه[3]، فجعل يشير إليهم أن لا يلدوه، فقالوا كراهية المريض للدواء، فلما أفاق قال: «ألم أنهكم أن تلدوني، فقالوا قلنا كراهية المريض للدواء، فقال لا يبقى أحد في البيت إلا لد وأنا أنظر إلى العباس، فإنه لم يشهدكم»[4].

وعن ابن سعد: «أنه كانت تأخذه الخاصرة وهو عرق في الكلية إذا تحرك وجع صاحبه فاشتد به، فأغمي عليه، فلدوه، فلما أفاق قال: «كنتم ترون أن الله يسلط علي ذات الجنب، ما كان الله ليجعل لكم علي سلطانا، والله لا يبقى أحد في البيت إلا لد»[5]، فما بقي أحد في البيت إلا لدوه، ولدوا ميمونة وهي صائمة».

واللدود: -بالفتح- ما يجعل في جانب الفم من داخله من الدواء من غير اختيار، قيل: ويحك بالأصبع قليلا، وكان الذي لدوه به العود الهندي والزيت. وذات الجنب: المراد به هنا مرض السل، «ولما كان يوم الإثنين والمسلمون صفوف في صلاة الصبح، لم يفجأهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كشف ستر الحجرة فنظر إليهم، وهو صفوف في الصلاة، ثم تبسم يضحك، فلما وضح لهم وجهه صلى الله عليه

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم: 586/6 الحديث: 1423.
- وأخرجه ابن حنبل في المسند: 282/6.

(2) أخرجه خبر إمارته ابن عقبة في المغازي: ص: 329.
- وابن سعد في الطبقات: 189/2. - وابن سيد الناس في عيون الأثر: 419/2.

(3) اللدود: ما يصب بالمسعط من السقي والدواء في أحد شقي الفم.
ولديدا الفم: جانباه، وإنما أخذ اللدود من لديدي الوادي وهما جانباه.
- اللسان: 4019/5 مادة: لدد.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب السلام، باب كراهية التداوي باللدود: 383/4، الحديث: 2213.
- وأخرجه ابن حنبل في المسند: 53/6. - وذكره ابن سعد في الطبقات: 235.
- وابن كثير في السيرة: 449/4.

(5) الطبقات لابن سعد: 235/2.

وسلم، وكأنه ورقة مصحف جمالا بارعا واستنارة وحسن بشرة، وصفاء وجه ما نظروا منظرا قط، كان أعجب إليهم من وجهه صلى الله عليه وسلم حين وضح لهم، وكادوا أن يشغلوا بالفرح به عن الصلاة. ونكص أبو بكر على عقبيه ليصل الصف، وظن أنه صلى الله عليه وسلم يريد أن يخرج إلى الصلاة، وكان لم يخرج إليهم ثلاثا، فأشار إليهم «أن أتموا صلاتكم»، ثم دخل الحجرة، وأرخى الستر»[1] وأصبح يومه مفيقا، فودعه أسامة، وخرج إلى معسكره، وأمر الناس بالرحيل، وانصرف أبو بكر عن إذنه صلى الله عليه وسلم إلى منزله بالسنح، وكان له فيه مال كان ينزله بأهله، وتفرق عنه الرجال إلى منازلهم وحوائجهم مستبشرين وأخلوه صلى الله عليه وسلم بالنساء فبينما هم على حال من الرجاء والفرح، لم يكونوا عليها قبل ذلك إذ اشتد به وجعه وحضره أجله، ولما تغشاه الكرب قالت فاطمة رضي الله عنها : «وا كرب أبتاه، فقال لا كرب على أبيك بعد اليوم»[2]، وفي رواية أنه قال لها : «قد حضر من أبيك ما ليس الله بتارك منه أحدا الموافاة يوم القيامة». وكانت بين يديه علبة أو ركوة فيها ماء، فجعل يدخل يده في الماء فيمسح بها وجهه ويقول : «لا إله إلا الله إن للموت سكرات»[3].

والسكرات المذكورة قال الشيخ أبو محمد المرجاني[4] : «سكرات الطرب، ألا ترى إلى قول بلال حين قال له أهله وهو في السياق : وا كرباه، ففتح عينيه وقال وا طرباه

---

(1) هذا الحديث أخرجه مسلم بطوله في صحيحه كتاب الصلاة، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض وسفر وغيرهما من يصلي بالناس، 2611 الحديث 419.

(2) أخرجه ابن ماجة في سننه كتاب الجنائز، باب ذكر وفاته ودفنه صلى الله عليه وسلم : 287/2 الحديث : 1629.
– وأخرجه ابن حنبل في المسند : 141/3.

(3) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب سكرات الموت : 485/8 الحديث : 1375.
– وأخرجه ابن كثير في السيرة : 475/4.
– وابن سعد في الطبقات : 258/2.

(4) هو عبد الله بن محمد بن عبد الملك أبو محمد المرجاني توفي سنة : 699 هـ متصوف له علم بالتفسير ولد بالإسكندرية وتوفي بتونس :
– شذرات الذهب : 451/5.
– الأعلام للزركلي : 125/4.

غدا ألقى الأحبة محمدا وصحبه، فإذا كان هذا طربه، وهو في هذا الحال بلقاء محبوبه وهو النبي صلى الله عليه وسلم وحزبه، فما بالك بلقاء النبي صلى الله عليه وسلم لربه تعالى : ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين﴾[1]، وهذا موضع تقتصر العبارة عن وصف بعضه» انتهى من المواهب[2].

ولما نزل به صلى الله عليه وسلم طفق يطرح خميصة له على وجهه، فإذا اغتم كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك : «لعنة الله/ على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبياءهم مساجد، ويحذر ما صنعوا»[3]، وكانت عائشة سمعته قبل ذلك يقول : «ما من نبي يقبض حتى يرى مقعده من الجنة، ثم يخير بين الدنيا والآخرة»[4]، فلما كان عند القبض غشي عليه ثم أفاق، فشخص بصره نحو سقف البيت، ثم قال : «اللهم الرفيق الأعلى»[5].

(385)

وفي رواية أنها سمعته يقول : «اللهم اغفر لي وارحمني وألحقني بالرفيق الأعلى»[6].

---

(1) جزء من الآية : 17 من السورة :32 السجدة.
(2) المواهب اللدنية للقسطلاني : 385/2.
(3) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل : 634/4 الحديث : 1603.
– وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور : 315/1 الحديث : 529.
– وأخرجه أبو داوود في سننه كتاب الجنائز، باب في البناء على القبل : 169/3 الحديث : 3227.
– وأخرجه ابن سعد في الطبقات : 258/2.
– وابن كثير في السيرة : 472/4.
– والبيهقي في دلائل النبوة : 264/7.
– وابن عبد البر في التمهيد : 196/1.
– والهيثمي في مجمع الزوائد : 27/2.
– والقسطلاني في المواهب : 400/3.
(4) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق، باب : من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه : 484/8 الحديث : 1374.
– وأخرجه الترمذي في سننه كتاب الدعوات باب (6) : ج 2985 الحديث : 3505.
(5) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق، باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه : 484/8 الحديث 1374.
– وذكره ابن عقبة في المغازي : 330.
– وذكره القسطلاني في المواهب :385/2.
(6) ذكر هذه الرواية ابن كثير في السيرة : 476/4.
– والقسطلاني في المواهب : 383/3.

وفي رواية : مع ﴿الذين أنعمت عليهم﴾[1] الآية. فعرفت أنه خير، وأنه لا يختار البقاء على اللقاء، «ودخل عبد الرحمان بن أبي بكر في يده جريدة رطبة يستاك بها، فأشار إليها النبي صلى الله عليه وسلم أن تناوله إياها، فأخذتها، فطيبتها ولينتها، وناولتها إياه، فاستاك بها، فأبلغ، فما عدا أن فرغ رفع يده أو أصبعه، ثم قال : في الرفيق الأعلى ثلاثا أو اللهم الرفيق الأعلى ومالت يده فقبض صلى الله عليه وسلم وهو مستند إلى صدر عائشة»[2]، وذلك يوم الإثنين إجماعا من ربيع الأول بلا خلاف حين زاغت الشمس على ما جزم به موسى بن عقبة[3] عن الزهري، وأبو الأسود عن عروة وصححه الحاكم في الإكليل، وقيل : اشتداد حر الضحى، وهو المنقول عن الأكثرين وبه جزم عبد الغني واعتمد.

وفي الصحيح[4] من حديث أنس : «أنه توفي من آخر اليوم»، وجمع ابن حجر بينهما بأن إطلاق الآخر بمعنى ابتداء الدخول في أول النصف الثاني من النهار، وذلك عند الزوال واشتد، إذ الضحى يقع قبل الزوال، ويستمر حتى يتحقق زوال الشمس، فيكون قد توفي عند الزوال، ويحتمل أن يكون لما توفي عند الزوال وقربه، كان من بان له زوال الشمس أو اعتقده قال بذلك. ومن اعتقد أن الشمس لم تزل قال عند اشتداد حر الضحى والله أعلم.

ثم قيل توفي لاثني عشر يوما من الشهر وهو الذي عليه الجمهور وجزم به ابن إسحاق[5] والواقدي وابن عبد البر[6] وابن حبان. وتبعهم على ذلك ابن الصلاح

---

(1) جزء من الآية : 7 من السورة : 1 الفاتحة.

(2) أخرج هذا الخبر ابن سعد في الطبقات : 261/2، والسهيلي في الروض : 270/4.

(3) عند ابن عقبة عن الزهري «... توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدر عائشة في يومها يوم الإثنين حين زاغت الشمس لهلا شهر ربيع الأول صلى الله عليه وسلم».
- المغازي : ص : 330.
- وأخرجه أيضا البيهقي في الدلائل : 198/7.

(4) أخرجه مسلم في الصحيح كتاب الصلاة باب : استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض وسفر وغيرهما من يصلي بالناس : 265/1 الحديث : 419.

(5) سيرة ابن هشام : 653/4.

(6) الاستيعاب : 147/1.

والنووي والذهبي وصححه ابن الجوزي واستشكله السهيلي[1] والكلاعي، وغيرهما، بأن وقفة حجة الوداع كانت بالجمعة إجماعا، فلا يكون يوم الإثنين ثاني عشر ربيع الأول حتما سواء كانت الشهور الثلاثة كلها كوامل أو نواقص، أو بعضها وبعضها قال ابن حجر هو ظاهر لمن تأمله انتهى.

وأجيب عنهما بجوابين لم يسلم واحد منهما، فلا نطيل بهما، وقيل لما توفي لثمانية أيام من الشهر، وهو الذي صححه جماعة منهم ابن حزم، وعليه اقتصر ابن جزي[2] في «قوانينه»[3]، وقيل ليومين منه، وهو قول سليمان التيمي ومحمد بن قيس فيما رواه أبو معشر عنه، وذكره ابن جرير الطبري[4] عن ابن الكلبي وأبي مخنف[5]، وقال القرطبي في «المفهم»[6] : أنه أصح الأقوال، وقال ابن حجر : إن هذا القول هو المعتمد. قال : وكان سبب غلط غيره أنهم قالوا مات في ثاني شهر ربيع الأول، فغيرت فصار ثاني عشر ربيع، واستمر الوهم بذلك تبع بعضهم بعضا من غير تأمل والله أعلم انتهى.

وقال السهيلي[7] : «وهذا القول، وإن كان خلاف قول الجمهور، فإنه لا يبعد إن كانت الثلاثة الأشهر التي قبله كلها من تسعة وعشرين».

---

(1) الروض الأنف : 270/4. ونقل عنهم هذا الاستشكال ابن سيد الناس في عيون الأثر : 421/2 وقال : «واختلف أهل العلم في اليوم الذي توفي فيه بعد اتفاقهم على أنه يوم الإثنين في شهر ربيع الأول : فذكر الواقدي وجمهور الناس أنه الثاني عشر»...

(2) هو أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي من مؤلفاته : تقريب الوصول إلى علم الأصول توفي سنة 741 هـ.
- شجرة النور الزكية.

(3) عدت إلى القوانين الفقهية لابن جزء فلم أقف له على هذا القول.

(4) تاريخ الأمم والملوك لابن جرير الطبري :188/3.

(5) ذكر قولهم السهيلي قال : «وذكر الطبراني عن ابن الكلبي وأبي مخنف أنه توفي الثاني من ربيع الأول. وهذا القول وإن كان خلاف أهل الجمهور فإنه لا يبعد إن كانت الثلاثة الأشهر التي قبله كلها من تسعة وعشرين فتدبره فإنه صحيح».
- الروض الأنف : 270/4.

(6) ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون : 530/4. قال : المفهم في شيوخ البخاري ومسلم لابن خلفون محمد بن إسماعيل القرطبي الأندلسي.

(7) الروض الأنف : 270/4.

وقال الكلاعي : «وهذا القول، وإن خالف ما ذكره الجمهور، فإنه أولى بالصواب وأمكن أن يكون حقا إن كانت الأشهر الثلاثة كلها ناقصة» انتهى.

وقيل : توفي أول يوم منه حكاه أبو بكر الخوارزمي[1]، وقاله موسى بن عقبة[2]، وبه جزم ابن الزبير في «الموفقيات»، ورواه أبو الشيخ في «تاريخه» عن الليث بن سعد. وقال السهيلي[3] : «هو أقرب في القياس مما ذكره الطبري عن ابن الكلبي وأبي مخنف»، قال ابن حجر : «لأنه يكون شهران ناقصان وواحد كاملا» انتهى.

وقال الكلاعي : وهذا أيضا أمكن وأكثر إذ اتصال النقص في ثلاثة أشهر لا يكون إلا قليلا والله تعالى أعلم.

وما ذكر من الاستشكال هو على ما جاء في الصحيح مما ادعى غير واحد عليه الإجماع من أن وقفة حجة الوداع كانت بالجمعة. وأما على ما تقدم عن الواقدي/ (386أ) من أنها كانت بالسبت، فتكون الأشهر الثلاثة كلها كوامل، ويكون ثاني عشر ربيع يوم الإثنين، ولا إشكال ولا تنافي بين قولي الواقدي في وقفة الحجة والوفاة والله أعلم.

وكان موته في شهر أيلول، وهو شتنبر– وقيل : في اليوم الخامس والعشرين من «مايو» وهو الذي يوافق أو يقرب مما نص عليه صاحب المواهب[4]، والبرهان الحلبي في نور النبراس على سيرة ابن سيد الناس، وغيرهما من أن حجة الوداع كانت في «أذار» –وهو مارس– وكان مرضه ثلاثة عشر يوما[5] على المشهور ومذهب الأكثر وهو قول محمد بن قيس قال : «اشتكى يوم الأربعاء لإحدى عشرة ليلة بقيت من صفر في بيت زينب بنت جحش شكوى شديدة حتى قيل هو محثوث[6] واجتمع عنده نساؤه كلهن، اشتكى ثلاثة عشر يوما، وتوفي يوم الإثنين

(1) نقل قوله السهيلي في الروض الأنف : 270/4، وابن سيدي الناس في عيون الأثر : 422/2.
(2) مغازي ابن عقبة : ص : 330
(3) الروض الأنف : 270/4.
(4) المواهب اللدنية : 370/2.
(5) ذكره ابن سعد في الطبقات : 206/2.
– والقسطلاني في المواهب : 373/3.
(6) رجل حثيث ومحثوث : حاد سريع في أمره كأن نفسه تحثه.
– اللسان : 774/2 مادة : حثث.

لليلتين مضتا من شهر ربيع الأول، وبابتداء مرضه يوم الأربعاء قال الحاكم أبو أحمد وابن عبد البر، «وقال : مرض ثلاثة عشر يوما إلا أنه قال : كان ابتداء مرضه يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من صفر سنة إحدى عشرة في بيت ميمونة، ثم انتقل حين اشتد وجعه إلى بيت عائشة»[1] انتهى.

وروى ابن سعد[2] من طريق محمد بن علي بن أبي طالب[3]، قال : «اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأربعاء لليلة بقيت من صفر، فاشتكى ثلاث عشرة ليلة ومات يوم الإثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول»، وقال ابن حجر[4] على رواية ابن سعد هذه يرد عليها الإشكال المتقدم، وصرح ابن جماعة بعدم صحتها للإشكال المذكور، وقيل : كان ابتداء مرضه يوم الإثنين، وقيل : كان مرضه اثني عشر يوما، وصدر به ابن الجوزي وصاحب الروضة، واقتصر عليه عبد الغني المقدسي، وكذا ابن جزي في القوانين. وقيل أربعة عشر يوما والقول باثني عشرة، وبأربعة عشر يمكن أن يتفقا مع القول بثلاثة عشر على اعتبار اليوم الأول والآخر، وعدم اعتبارهما أو اعتبار أحدهما دون الآخر والله أعلم.

وقيل : كان مرضه ثمانية عشر يوما، وقيل : عشرة أيام، وبه جزم سليمان التيمي في مغازيه، وأخرجه البيهقي[5] عنه بسند صحيح. قال : كان ابتداء مرضه يوم السبت الثاني والعشرين من صفر عند وليدة له يقال لها ريحانة من سبي اليهود، وتوفي يوم الإثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول. وعلى ما تقدم مما هو مقتضى ما في البخاري من أنه ما أتى عائشة يومها إلا بعد أيام، ثم مكث عندها إلى أن مات في يومها الآتي يكون مرضه عشرة أيام والله أعلم.

---

(1) رواه ابن عبد البر في الاستيعاب : 147/1.

(2) الطبقات لابن سعد : 206/2.

(3) في «الطبقات» من طريق محمد بن عمر بن علي عن أبيه عن جده، وما ذكره المؤلف مستبعد لأن المعروف من أولاد علي بن أبي طالب الحسن والحسين رضي الله عنهما.

(4) فتح الباري : 136/8، 138، 141، 144.

(5) دلائل النبوة للبيهقي : 198/7.

وقال أبو حاتم : مرض لعشر بقين من صفر، وما تقدم من أن ابتداء مرضه كان في بيت عائشة أو في بيت ميمونة ويجمع بينهما بأن ابتداء مرضه مطلقا كان في بيت عائشة وابتداء اشتداده عليه وثقله به في بيت ميمونة هو أصح ما روي في ذلك، وعلى أن ابتداء مرضه كان عند عائشة، ثم كان يدور على نسائه إلى أن صار إلى عائشة في يومها ثم بقي عندها إلى أن توفي في يومها الآتي بعده بكون مرضه ثمانية عشر يوما أو نحوها، وعلى أن مرضه كان ثلاثة عشر يوما أو نحوها يكون ابتداؤه عند غير عائشة والله أعلم.

وكان آخر ما تكلم به صلى الله عليه وسلم : «اللهم الرفيق الأعلى»[1]، وهل هو الملائكة أو جماعة الأنبياء الذين يسكنون أعلى عليين، أو من في آية مع «الذين أنعم الله عليهم» أو المكان الذي تحصل فيه مرافقتهم وهو الجنة أو السماء، أو هو اسم الله تعالى من الرفق والرأفة وهو أقوال. وفي آخر ما تكلم به صلى الله عليه وسلم أقوال أخر لا نطيل فيها[2]. وما ذكرته هو الصحيح عن عائشة رضي الله عنها.

وقد قبض وهو مستند إلى صدرها كما تقدم. وتوفي صلى الله عليه وسلم وقد أقام بالمدينة عشر سنين إجماعا، وله من العمر ثلاث وستون سنة على مذهب الأكثر وهو الأصح[3] والمشهور، وقيل : ستون سنـة، وقيل خمس وستون وقيل : إن هـذا وهـم، وقيل اثنتان وستون سنة ونصف سنة، وهذا لعله على أنه ولد في شهر رمضان والله أعلم.

---

(1) وفي معنى قوله صلى الله عليه وسلم : «اللهم الرفيق الأعلى» قال السهيلي «.... وهذا منتزع من قوله تبارك وتعالى : ﴿فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيئين والصديقين﴾ إلى قوله سبحانه : ﴿وحسن أولئك رفيقا﴾ فهذا هو الرفيق الأعلى، و لم يقل الرفقاء ... مع أن أهل الجنة يدخلونها على قلب رجل واحد، فهذه آخر كلمة تكلم بها عليه السلام، وهي تتضمن معنى التوحيد الذي يجب أن يكون آخر كلام المؤمن...».
– انظر الروض الأنف : 270/4.

(2) في : أ : (بها).

(3) مما رواه مسلم في ذلك عن ابن عباس رضي الله عنه قال : «أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه، وبالمدينة عشرا ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة».
– وفي حديث آخر رواه مسلم عن ابن عباس أيضا : «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وهو ابن خمس وستين».
– أخرجهما مسلم في صحيحه كتاب فضائل باب كم أقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة والمدينة : 1456/4 الحديث رقم : 2351 و2353.

وروي عن جعفر بن محمد عن أبيه : أنه إنما/ بقي[1] من أجله صلى الله عليه وسلم، (387 ثلاث نزل عليه جبريل عليه السلام فقال : «يا أحمد إن الله أرسلني إليك إكراما لك وتفضيلا لك وخاصة لك ليسألك عما هو أعلم به منك، يقول كيف تجدك، ثم أتاه في اليوم الثاني، فقال له مثل ذلك، ثم أتاه في اليوم الثالث فقال له مثل ذلك، واستأذن ملك، فقال له جبريل : يا محمد هذا ملك الموت، فوقف بين يديه، فقال : يا سول الله، إن الله عز وجل أمرني أن أطيعك في كل ما تأمرني إن أمرتني أن أقبض روحك قبضتها، وإن أمرتني أن أتركها تركتها، فقال جبريل : يا أحمد إن الله قد اشتاق إلى لقائك، فقال صلى الله عليه وسلم : فامض يا ملك الموت لما أمرت به، فقال جبريل عليه السلام : السلام عليك يا رسول الله : هذا آخر موطىء من الأرض إنما كنت حاجتي من الدنيا، فقبض روحه صلى الله عليه وسلم» رواه البيهقي في دلائل النبوة[2]. وقال : «إن الله اشتاق إلى لقائك معناه : قد أراد لقاءك، بأن يردك من دنياك إلى معادك زيادة في قربك وكرامتك».

ولما توفي صلى الله عليه وسلم سجته عائشة رضي الله عنها ببرد حبرة[3]. وروي أن الملائكة سجته بثوبين، وارتفعت الرنة. وقالت فاطمة رضي الله عنها : «يا أبتاه أجاب ربا دعاه يا أبتاه من جنة الفردوس مأواه يا أبتاه إن جبريل أنعاه»[4]. رواه البخاري.

---

(1) في الأصل : (يفني) وما أثبته يبدو هو الصواب وهو ثابت في النسخ الأخرى وفي دلائل النبوة للبيهقي، وفي المواهب للقسطلاني : 376/2.

(2) دلائل النبوة للبيهقي : 211/7.
– وذكره الطبراني في المعجم الكبير : 139/3.
– والزبيدي في إتحاف السادة المتقين : 295/10.
– والقسطلاني في المواهب :387.

(3) الخبر أخرجه ابن سعد في الطبقات : 264/2 بروايات متعددة.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المغازي، باب : مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته وقول الله تعالى : ﴿إنك ميت وإنهم ميتون﴾ : 324/5 الحديث : 894.
– وأخرجه ابن ماجة في سننه كتاب الجنائز باب ذكر وفاته ودفنه صلى الله عليه وسلم : 287/2 الحديث : 1630.

وعند الطبراني في الكلمة الأولى، أو زائد عليها «يا أبتاه من ربه ما أدناه» وسمع ملك الموت صاعدا إلى السماء باكيا ينادي «وا محمداه» أخرجه أبو نعيم عن علي. ودهش الناس وطاشت عقولهم واختلفت في ذلك أحوالهم وتباينت في موته أقوالهم، وأفحموا واختلطوا، وكان عمر ممن خبل، فجعل يقول : «إنه والله ما مات، ولكنه ذهب به كما ذهب موسى بن عمران حين غاب عن قومه أربعين ليلة، ثم رجع إليهم، والله إني لأرجو أن يقتل المنافقين الذين يتمنون لرسول الله صلى الله عليه وسلم الموت، وأن يقطع أيدي رجال منهم، أو أرجلهم»[1]. وتوعد من يقول مات، وسل سيفه، وقال : «والله لا أسمع أحدا يقول مات إلا ضربته بسيفي هذا»، وكان عثمان ممن أخرس حتى جعل يذهب به ويجاء، ولا يستطيع كلاما. وكان علي ممن أقعد فلم يستطع حراكا، وأضنى عبد الله بن أنيس، فمات كمدا[2]. وكان عبد الله بن زيد الذي رأى الأذان يعمل في جنة له فأتاه ابنه فأخبره، فقال : «اللهم أذهب بصري حتى لا أرى بعد حبيبي محمدا صلى الله عليه وسلم أحد فكف بصره»[3]. وبلغ أبا بكر الخبر، وهو بمنزله بالسنح، فجاء وعيناه تهملان وزفراته تتردد في صدره وغصص[4] تتصاعد وترتفع، وهو مع ذلك ثابت الجأش حاضر الجنان جلد العقل والمقالة، و لم يكن في الصحابة أثبت من أبي بكر، وفي رواية : أثبت من العباس، وأبي بكر، فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم، فأكب عليه، وكشف الثوب عن وجهه، وقبل ما بين عينيه وقال[5] : «وا نبياه

---

(1) أخرجه ابن ماجة في سننه كتاب الجنائز، باب ذكر وفاته ودفنه صلى الله عليه وسلم : 283/2 الحديث : 1627.

– وأخرجه ابن سعد في الطبقات : 266/2.

(2) خبر عثمان وعلي وعبد الله بن أنيس ذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر : 422/2.

– والسهيلي في الروض الآنف : 272/4.

(3) أخرجه ابن حنبل في المسند : 349/6.

(4) الغصة : الشجا.

– اللسان : 3262/5 مادة : غصص.

(5) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بابك فضل أبي بكر بعد النبي صلى الله عليه وسلم : 65/5 الحديث : 190.

وأخرج طرفا منه ابن ماجة في سننه كتاب الجنائز : باب ما جاء في غسل النبي صلى الله عليه وسلم : 203/2 الحديث : 1467.

=

وا خليلاه وا صفياه، ثم قال بأبي أنت وأمي طبت حيا وميتا، وانقطع لموتك ما لم ينقطع لموت أحد من الأنبياء فعظمت عن الصفة وجللت عن البكاء، وخصصت حتى صرت مسلاة وعممت حتى صرنا فيك سواء ولو أن موتك كان اختيارا لجدنا لموتك بالنفوس، ولولا أنك نهيت عن البكاء لأنفدنا عليك ماء الشئون، فأما ما لا نستطيع نفيه، فكمد وإدناف يتحالفان لا يبرحان اللهم فأبلغه عنا السلام اذكرنا يا محمد عند ربك ولنكن من مالك، فلولا ما خلفت من السكينة لم نقم لما خلفت من الوحشة، اللهم أبلغ نبيك عنا واحفظه فينا» وقال: والله لا يجمع الله عليك موتتين أما الموتة التي ثبتت عليك فقد متها، ثم خرج وعمر يكلم الناس فقال: اجلس يا عمر فأبى/ أن يجلس، فلما تكلم أبو بكر (388أ) أقبل الناس إليه، وتركوا عمر فجلس فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه وأكثر الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال: «أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وخاتم أنبيائه، وأشهد أن الكتاب كما نزل، وأن الدين كما شرع، وأن الحديث كما حدث وأن القول كما قال، وأن الله هو الحق المبين» في كلام طويل، ثم قال[1]: «يا أيها الناس من كان يعبد محمدا، فإن محمدا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت». وقال: ﴿إنك ميت وإنهم ميتون﴾[2] وقال: ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل﴾[3]

=- وأخرجه ابن حنبل في المسند :5/1.
- وأخرجه ابن سعد في الطبقات :265/2.
- وذكره القسطلاني في المواهب : 391/3.
- وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر : 422/2.
- والسهيلي في الروض الأنف : 272/4

(1) قول أبي بكر الصديق أخرجه البخاري في صحيحه كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : 66/5 الحديث 190.
- وأخرجه ابن سعد في الطبقات : 266/2.
- وابن كثير في السيرة : 481/4.
- والقسطلاني في المواهب : 390/3.

(2) الآية : 29 من السورة : 39 الزمر.

(3) جزء من الآية : 144 من السورة 34 : آل عمران .

الآية. وأن الله قد تقدم إليكم في أمره، فلا تدعوه جزعا، وأن الله تبارك وتعالى قد اختار لنبيه صلى الله عليه وسلم ما عنده على ما عندكم وقبضه إلى ثوابه وخلف فيكم كتابه وسنة نبيه، فمن أخذ بهما عف ومن فرق بينهما أنكر ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط﴾، ولا يشغلنكم الشيطان بموت نبيكم، ولا يلفتنكم[1] عن دينكم، وعالجوا الشيطان بالخزي تعجزوه ولا تستنظروه، فلما سمعوا الناس خطبته نشجوا يبكون، وكأنهم لم يعلموا أن الله أنزل الآية : ﴿وما محمد إلا رسول﴾ حتى تلاها أبو بكر، فتلقاها الناس منه كلهم، فما منهم أحد إلا يتلوها».

وروي أن أسماء بنت عميس[2] : «وضعت يدها بين كتفيه صلى الله عليه وسلم فوجدت الخاتم قد رفع»، فعرف ذلك بموته أخرجه البيهقي وأبو نعيم من طريق الواقدي عن شيوخه، وأخرجه ابن سعد عن الواقدي أيضا، وكذا روي عن[3] عائشة أيضا «أنها لمسته فوجدته قد رفع». وروي : «أن الموت عرف في أظفاره، وجاءت التعزية فيسمعون الصوت من ناحية البيت ولا يرون الشخص : «السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته»، ﴿كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة﴾[4] إن في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل فائت، فبالله فثقوا، وإياه فارجوا، وإنما المصاب من حرم الثواب، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»[5]، فقال علي : «هذا الخضر عليه السلام» رواه البيهقي في دلائله[6] عن جعفر بن محمد عن أبيه. ورواه الحاكم في المستدرك[7] من حديث أنس ورواه ابن أبي الدنيا عن أنس أيضا قال : «لما

---

(1) في ح : (ولا يفتننكم).

(2) حديث أسماء بنت عميس ذكره القسطلاني في المواهب : 391/2 وقال : أخرجه البيهقي وأبو نعيم من طريق الواقدي عن شيوخه.
– وذكره ابن كثير في السيرة : 483/4.

(3) ما بين قوسين أثبته من النسخ الأخرى.

(4) جزء من الآية : 185 من السورة 3 : آل عمران .

(5) أخرج هذه التعزية ابن سعد في الطبقات : 275/2 .

(6) دلائل النبوة للبيهقي : 211/7.

(7) المستدرك للحاكم : 59/3.

قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع أصحابه حوله، فدخل عليهم رجل طويل، أشعر المنكبين في إزار ورداء يتخطى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أخذ بعضادتي باب البيت، فبكى على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم أقبل على أصحابه، فقال إن في الله عزاء من كل مصيبة وعوضا من كل فائت، وخلفا من كل هالك، فإلى الله فأنيبوا، وبنظره إليك في البلاء فانظروا، فإنما المصاب من فاته الثواب، ثم ذهب الرجل، فنظروا يمينا وشمالا، فلم يروا أحدا فقال أبو بكر : لعل هذا الخضر أخو نبينا عليه السلام جاء يعزينا، وأنكر النووي وجود هذه التعزية في كتب الحديث، وقال : إنما ذكرها الأصحاب. وقال العراقي : لا تصح. وقال السهيلي[1] : رواه أبو عمر في التمهيد من طرق صحاح.

ثم لما توفي صلى الله عليه وسلم اختلفوا في موضع دفنه، فقال بعضهم ندفنه في بيته، وقال بعضهم ندفنه مع أصحابه بالبقيع. وقال بعضهم : ندفنه عند الجذع الذي كان يصلي إليه بالمسجد، وقال بعضهم : ندفنه عند منبره، وقال بعضهم يدفن بمكة. وقال بعضهم، بل يحمل إلى أبيه إبراهيم حتى يدفن عنده، فقال أبو بكر : «ادفنوه في الموضع الذي قبض فيه، فإن الله لم يقبض روحه إلا في مكان طيب، فعلموا أن قد صدق»[2].

وفي حديث آخر أنه قال لهم : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «ما قبض نبي إلا دفن حيث قبض»[3]، فقال علي : «وأنا أيضا سمعته»[4]، وكان أبو عبيدة ابن الجراح يضرح[5] كأهل مكة : أي يشق القبر، وأبو طلحة الأنصاري يلحد كأهل

---

(1) ذكر هذه التعزية بطولها السهيلي في الروض الأنف : 271/4.
– والقسطلاني في المواهب : 387/3 وقال رواه ابن أبي الدنيا عن أنس.
(2) ذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر : 423/2.
(3) أخرجه ابن ماجة في سننه كتاب الجنائز/ باب ذكر وفاته ودفنه : 285/2 الحديث : 1628.
– وأخرجه الترمذي في سننه كتاب الجنائز، باب (33) : 212/2 الحديث : 1020.
(4) ذكره القسطلاني في المواهب : 399/3.
(5) الضرح : الشق، وانضرح الشيء إذا انشق.
– اللسان : 2572/4 مادة : ضرح.

المدينة أي يشق في جانب القبر، بعد شق القبر، فاختلفوا كيف يصنع بالنبي صلى الله عليه وسلم، فوجه العباس رجلين لأبي عبيدة/ ولآخر بأبي طلحة، وقال : «اللهم خِرْ (389ب) لرسولك صلى الله عليه وسلم»[1]، فحضر أبو طلحة وقيل : اتفقوا على أن من جاء منهما أولا عمل عمله، فجاء أبو طلحة، وكأنهم لما توقفوا فيما يصنعون من الصرح أو اللحد، جعلوا مجيء أحد الرجلين المذكورين أولا آية لما يصنعون من ذلك، لأنه لا يباشر الحفر غيرهما، ويستبدان به، فما أظن أن غيرهما يسلم لهما ذلك، ولا يزاحمهما فيه، وإن كان الرجلان لا شك أنهما المقدمان فيه، والناظران لزيادة معرفتهما بذلك على غيرهما والله أعلم.

وكان العباس رضي الله عنه هو المرسل لكونه وليه صلى الله عليه وسلم وعمه، والصحابة تتأدب معه لذلك وتقدمه، فلما جاء أبو طلحة لحد له فرفع فراشه صلى الله عليه وسلم الذي توفي فيه، وحفر تحته وانتهى به إلى أصل الجدار إلى القبلة، وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يلي بابه الذي يخرج منه إلى الصلاة، وقد يؤخذ من عدم حضور أبي عبيدة وأبي طلحة أنهم لم يأخذوا في شأن حفر القبر بالفور عند تحقق موته صلى الله عليه وسلم، وإنما أخذوا في ذلك رضوان الله عليهم، وهذا كان الموجب لتأخير دفنه مع انتظار من كان غائبا من الصحابة، وفراغهم من الصلاة عليه فوجا بعد فوج[2] كما يأتي :

ثم لما أرادوا غسله صلى الله عليه وسلم سمعوا من باب الحجرة لا تغسلوه فإنه طاهر مطهر، ثم سمعوا بعده اغسلوه فإن ذلك إبليس، وأنا الخضر، وعزاهم بالتعزية المتقدمة هكذا ذكره المحب الطبري واليعمري[3]. ثم قالوا : «انجرد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثيابه كما نجرد موتانا أم نغسله وعليه ثيابه، فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل إلا ودفنه في صدره، ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت :

---

(1) أخرجه ابن ماجة في سننه كتاب الجنائز باب ذكر وفاته ودفنه صلى الله عليه وسلم : 285/2 الحديث : 1628.
– وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر : 423/2.
(2) ذكره ابن سعد في الطبقات : 304/2.
– والسهيلي في الروض الأنف : 271/4.
(3) ذكره ابن سيد الناس اليعمري في عيون الأثر : 422/2.

اغسلوا النبي صلى الله عليه وسلم في ثيابه»[1] فقاموا فغسلوه، وعليه قميصه يصبون الماء فوق القميص، ويدلكونه بالقميص وغسلوه بسبع قرب من بئره، بئر غرس بإيصائه[2] صلى الله عليه وسلم وهي البئر التي تقدم أنه كان يؤتى بالماء منها لشربه، وهي لسعد بن خيثمة، وغسل ثلاث غسلات الأولى بالماء القراح : أي الخالص الذي لا يشوبه شيء. الثانية بالماء والسدر. والثالثة بالماء والكافور، وغسله علي رضي الله عنه بإيصائه صلى الله عليه وسلم أن يغسله هو دون غيره، وأوصاه أن لا ينظر إليه، وأنه لا يرى عورته أحد إلا طمست عيناه[3].

وروى يونس بن بكير[4] في السيرة أن عليا نودي وهو يغسله : «أن ارفع طرفك إلى السماء»، وفي روايته أيضا : «أن عليا والفضل حين انتهيا في الغسل إلى أسفله سمعوا مناديا يقول «لا تكشفوا عورة نبيكم»».

وفي حديث عبد الله بن مسعود[5] : «يغسلني رجال أهل بيتي الأدنى فالأدنى». وروي[6] عن غير واحد أن الذين تولوا غسله صلى الله عليه وسلم ابن عمه علي بن

---

(1) أخرجه ابن ماجة في سننه كتاب الجنائز، باب ما جاء في غسل النبي صلى الله عليه وسلم : 203/2 وهو من حديث ابن بريدة عن أبيه.
- وأخرجه ابن سعد في الطبقات : 276/2.
- وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة : 242/7.
- وأخرجه الحاكم في المستدرك : 59/3.
- ونقله السيوطي في الخصائص الكبرى : 275/2.

(2) حديث إيصائه صلى الله عليه وسلم رواه علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إذا مت فاغسلوني بسبع قرب من بئري بئر غرس».
- أخرجه ابن ماجة في سننه كتاب الجنائز باب ما جاء في غسل النبي صلى الله عليه وسلم : 204/2 الحديث : 1468.
- وأخرجه الزبيدي في إتحاف السادة المتقين : 288/10.
- وابن عدي في الكامل : 762/2.

(3) رواه ابن سعد في الطبقات : 276/2.

(4) رواه عنه السهيلي في الروض الأنف : 271/4.

(5) حديث ابن مسعود أخرجه ابن سعد في الطبقات : 278/2.

(6) رواه ابن سعد في الطبقات : 278/2.
- والسهيلي في الروض الأنف : 271/4.
- وابن سيد الناس في عيون الأثر : 422/2.
- القسطلاني في المواهب : 398/2.

أبي طالب وعمه العباس بن عبد المطلب، وابناه الفضل وقثم، وحبه أسامة بن زيد، ومولاه شقران، وقيل : «إن الأنصار حضرت فنادت على الباب ننشدكم الله، فإنا أخواله فليحضر بعضنا، فقيل لهم اجتمعوا على رجل منكم، فاجتمعوا على أوس بن خولي فدخل فحضر غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودفنه مع أهل بيته»[1]. وقيل : إن أوس بن خولي هو الذي نادى عليا : أنشد الله يا علي، وحظنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له : ادخل فدخل فأسنده علي إلى صدره، وجعل يغسله من فوق القميص يدلكه به من ورائه لا يفضي بيده إليه صلى الله عليه وسلم، وكان العباس وابناه الفضل يعينونه ويقلبونه معه. وقيل : إنهم كانوا كلما أرادوا أن يقلبوا منه عضوا ليبالغوا فيه انقلب[2] بنفسه أو قلبه صلى الله عليه وسلم لهم حتى يفرغوا منه، وإن معهم لحفيفا كالريح يصوت بهم : «ارفقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم : فإنكم ستكفون». وفي رواية : «ما كنا نريد أن نرفع/ منه عضوا لنغسله إلا (390أ) رفع لنا». وعن علي : «ما تناولت منه عضوا إلا كأنما يقلبه معي ثلاثون رجلا». وكان أسامة وشقران يصبان الماء، وأعينهما معصوبة من وراء الستر. وقيل : كان قثم يصب الماء مع أسامة وشقران، و لم يكن فيمن يعين عليا وهو العباس والفضل[3]. وكان علي يقول وهو يغسله «بأبي أنت وأمي ما أطيبك حيا وميتا»[4]، و لم ير منه شيء مما يكون من الميت، وكان طيبا حيا وميتا، وسطعت ريح طيبة لم يجدوا مثلها قط.

وفي السيرة من رواية يونس بن بكير[5] أن أم سلمة قالت : «وضعت يدي على

---

(1) رواه ابن سعد في الطبقات : 278/2.

(2) وعند ابن سعد : قال علي : «فما تناولت عضوا إلا كأنما يقلبه معي ثلاثون رجلا حتى فرغت من غسله».
- الطبقات : 278/2.

(3) ذكره ابن سعد في الطبقات : 278/2.

(4) أخرجه ابن ماجة في سننه كتاب الجنائز، باب ما جاء في غسل النبي صلى الله عليه وسلم : 203/2 الحديث 1467.
- وذكره القسطلاني في المواهب : 391/3.
- وابن سعد في الطبقات : 280/2.

(5) ذكر رواية يونس بن بكير عن أم سلمة ابن كثير في السيرة : 478/4.

صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ميت، فمرت علي[1] جُمع لا آكل ولا أتوضأ إلا وجدت ريح المسك من يدي». وقيل : إن عليا جعل على يده خرقة ودلكه بها من تحت القميص وحنطوا مساجده[2] ومفاصله بمسك، ووضأوا منه ذراعيه ووجهه وكفيه وقدميه وجمروه عودا وندا.

ثم كفن صلى الله عليه وسلم في ثلاث أثواب بيض سحولية من كرسف ليس فيها قميص ولا عمامة، هكذا ثبت عن عائشة[3]، وهو أصح ما روي في كفنه صلى الله عليه وسلم، فلا نطيل بغيره. واختلف في معنى قوله : ليس فيها قميص ولا عمامة فقيل : ليسا بموجودين في الكفن، وقيل ليسا بمعدودين في الثلاثة، بل هما زائدان عليها، والثلاثة قيل :لفائف من غير خياطة، وقيل : إزار ورداء ولفافة، ثم لما فرغوا من جهازه صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء، وقيل : يوم الإثنين وضعوه على سريره ووضعوا سريره على شفير قبره، ثم جعلوا يدخلون عليه أرسالا قدر ما يسع البيت للصلاة عليه[4].

وعن علي رضي الله عنه قال : «لقد سمعنا همهمة، ولم نر شخصا سمعنا هاتفا يقول : ادخلوا رحمكم الله فصلوا على نبيكم»[5]، فصلى عليه علي والعباس، وبنو هاشم، ثم خرجوا ثم دخل المهاجرون، ثم الأنصار، ثم الناس فوجا بعد فوج، ثم النساء والصبيان. وفي المصلين عليه وترتيبهم روايات، وأقوال مختلفة، وكانوا يصلون عليه أفذاذا لا يؤمهم أحد، وقالوا هو إمامكم حيا وميتا وبغير دعاء الجنازة المعروف،

(1) في : ح (لي) وكذلك في سيرة ابن كثير.
(2) المقصود بمساجده الآراب السبعة التي يسجد عليها وهي الأعضاء السبعة : الجبهة واليدان والركبتان والقدمان.
(3) حديث عائشة أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الجنائز، باب في كفن الميت : 540/2 الحديث : 941.
– وأخرجه أيضا البخاري في صحيحه كتاب الجنائز باب الثياب البيض للكفن : 542/2 الحديث : 1181.
– وأخرجه ابن ماجة في سننه كتاب الجنائز باب ما جاء في كفن النبي صلى الله عليه وسلم : 204/2 الحديث : 1469.
– وأخرجه الترمذي في سننه كتاب الجنائز، باب ما جاء في كم كفن النبي صلى الله عليه وسلم : 302/2 الحديث 998.
– وأخرجه ابن سعد في الطبقات : 283/2 بروايات متعددة.
(4) رواه ابن سعد في الطبقات : 291/2. – والقسطلاني في المواهب : 399/3.
(5) ذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر : 423/2.

بل يصلون عليه مكان الدعاء له، ويشهدون له بالبلاغ، ويدعون لأنفسهم ويستغفرون، لكن بإحرام وسلام واستقبال وعدم كلام على هيئة الصلاة المعروفة، وعند طائفة إنه لم يصل عليه أصلا وإنما كان الناس يدخلون أرسالا فيدعون وينصرفون، لأنه لفضله غير محتاج إلى ذلك، وضعفه العراقي.

وروي عن مالك أنه صلى عليه اثنتين وسبعين مرة وهو منقطع عنه. وروى أنه لما صلى عليه أهل بيته لم يدر الناس ما يقولون، فسألوا ابن مسعود رضي الله عنه فأمرهم أن يسألوا عليا رضي الله عنه، فقال لهم: «﴿إن الله وملائكته يصلون على النبيء يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾[1] لبيك اللهم لبيك ربي وسعديك صلوات الله البر الرحيم والملائكة المقربين والنبيئين والصديقين والشهداء والصالحين وما سبح لك من شيء يا رب العالمين على محمد بن عبد الله خاتم النبيئين وسيد المرسلين وإمام المتقين، ورسول رب العالمين الشاهد البشير الداعي إليك بإذنك السراج المنير وعليه السلام»[2].

وقال السيد السمهودي[3]: «وصلي عليه في حجرته بغير إمام وقيل: بوسط الروضة» انتهى. ثم لما فرغوا من الصلاة عليه دفنوه، واختلفت الأثار، وأقوال العلماء، متى دفن، فعن ابن عباس «أنه دفن وسط الليل ليلة الأربعاء»[4].

---

(1) الآية: 56 من السورة :33 الأحزاب.
- وفي الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم يقول الإمام السهيلي: «ذكر ابن إسحاق وغيره أن المسلمين صلوا عليه أفذاذا لا يؤمهم أحد، كلا جاءت طائفة صلت عليه، وهذا خصوص به صلى الله عليه وسلم ولا يكون هذا الفعل إلا عن توقيف ... ووجه الفقه فيه أن الله تبارك وتعالى افترض الصلاة عليه بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما وحكم هذه الصلاة التي تضمنتها الآية ألا تكون بالإمام والصلاة عليه عند موته داخلة في لفظ الآية ...».
- الروض الأنف: 273/4.
- وعند ابن سعد من روايات متعددة أنه صلى الله عليه وسلم صلى عليه بغير إمام.
- انظر الطبقات: 291/2.

(2) ذكره القسطلاني في المواهب: 399/3 وقال ذكره الشيخ زين الدين بن الحسين المراغي في كتابه تحقيق النصرة.

(3) وفاء الوفا للسمهودي :317/1.

(4) ذكره ابن سعد في الطبقات: 290/2.
- وابن سيد الناس في عيون الأثر: 423/2.

وعند عائشة قالت : «ما علمنا بدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا صوت المساجد من جوف الليل ليلة الأربعاء»[1] وهذا رجحه جماعة من العلماء.

وقال أبو هريرة : «صلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام». وعن علي «أنه دفن يوم الثلاثاء حين زاغت الشمس»[2]. وعن عثمان بن محمد الأخنسي وابن عباس وابن سهل عن أبيه/ عن جده «أنه دفن يوم الأربعاء»، وقيل : دفن يوم موته، وصححه الحاكم في الإكليل، وقيل : إنه أثبت الأقاويل، ونزل في قبره صلى الله عليه وسلم علي والعباس وابناه الفضل وقثم، وقيل : كان معهم أسامة بن زيد وشقران وأوس بن خولي، وأنه قال لعلي : «يا علي أنشدك الله وحظنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له : انزل فنزل مع القوم»[3] وفيمن نزل في قبره ومن حضر غسله أقوال كثيرة لا نطيل بها، وكان آخرهم خروجا من القبر قثم بن العباس[4]، فهو كان آخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر ذلك ابن عباس وغيره.

قال أبو عمر[5] : «وهو الصحيح قال : وقد ذكر عن المغيرة بن شعبة في ذلك خبر لا يصح أنكره أهل العلم ودفعوه». وعن ابن عباس لما أرادوا أن يقبروه نحو السرير قبل رجليه، فأدخل من هناك. وعن أبي سعيد الخدري «أنه صلى الله عليه وسلم أدخل القبر من قبل القبلة، واستقبل استقبالا». ورد الشافعي هذه الرواية بأن القبر كان قريبا من الجدار. وكان اللحد تحت الجدار : أي جدار القبلة فلا يصح وضع الجنازة على عرض القبر حتى يسل معترضا.

وفي طبقات ابن سعد[6] عن محمد بن عبد الرحمان عن أبيه : «أنه نظر إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سقط عنه الحائط في إمارة عمر بن عبد العزيز

(1) أخرجه ابن حنبل في المسند.
– وابن سعد في الطبقات : 304/2.
(2) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجنائز، باب موت يوم الإثنين : 588/2 الحديث : 1259.
(3) ذكره ابن سعد في الطبقات : 278/2.
– وابن سيد الناس في عيون الأثر : 422/2.
(4) ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب : 148/1.
– والقسطلاني في المواهب : 399/3.
(5) قاله في الاستيعاب : 148/1.
(6) المصدر نفسه : 307/2.

على المدينة للوليد، فإذا ليس بينه وبين حائط عائشة إلى نحو من شبر قال : فعرفت أنهم لم يدخلوه من قبل القبلة» انتهى.

وقوله هذا يدل على أن مسكن عائشة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم كان وراء حائط قبلة القبر الشريف، ولهذا أضافه إليها، وأن الحائط كان موجودا حين الدفن.

وفي طبقات ابن سعد[1] : أيضا «أخبرني موسى بن داوود قال : سمعت مالك بن أنس يقول : قسم بيت عائشة اثنين : قسم كان فيه القبر، وقسم تكون فيه عائشة وبينهما حائط» فانظره مع نقله الأول.

والظاهر أن المراد أنهم أغلقوا الباب النافذ من مسكن عائشة إلى القبر بعد موته صلى الله عليه وسلم، وإلا فجدار قبلته صلى الله عليه وسلم الحائل بينه وبين مسكن عائشة كان موجودا قبل كما تقدم والله أعلم.

ولابن زبالة[2] عن عائشة قالت : «مازلت أضع خماري وأنفصل في ثيابي حتى دفن عمر، فلم أزل منحفظة في ثيابي حتى بني بيني وبين القبور جدارا» فانظره. وفرش تحته قطيفة حمراء نجرانية كان يفترشها ويتغطى بها، وضعها تحته شقران وقال : «والله لا يلبسها أحد بعدك»[3] وقيل : فرشت، ثم لما فرغوا من وضع اللبن أخرجوها وهالوا التراب على لحده وعليه اقتصر أبو عمر في الاستيعاب[4]. وقال العراقي : وهذا أثبت.

وعن ابن عباس[5] : «أنه سوى لحده صلى الله عليه وسلم رجل من الأنصار وهو الذي سوى قبور الشهداء يوم بدر، وأطبقت عليه تسع لبنات، نصبوا تلك اللبنات نصبا ثم خرجوا وهالوا التراب على لحده، ورفعوا قبره من الأرض قدر شبر، وقيل : مسطحا وقيل : مسنا». وزاد أبو نعيم في المستخرج[6] : «وقبر أبي بكر وعمر

---

(1) المصدر نفسه : 307/2.

(2) لم أقف على خبر ابن زبالة.

(3) ذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر : 422/2.

(4) الاستيعاب : 148/1.

(5) خبر ابن عباس أخرجه ابن سعد في الطبقات : 297/2.
– وابن سيد الناس في عيون الأثر : 422/2. – والقسطلاني في المواهب : 400/3

(6) ذكره عنه القسطلاني في المواهب : 400/3.

كذلك»، وجعلوا عليه من حصباء العرصة الحمراء، وقيل : حمراء وبيضاء، ورش قبره صلى الله عليه وسلم بالماء رشا، رشه بلال بقربة[1]. بدأ من قبل الرأس من شقه الأيمن ثم انتهى إلى رجليه، ثم ضرب الماء إلى الجدار، فلم يقدر أن يدور من الجدار.

ولما دفن صلى الله عليه وسلم قالت فاطمة رضي الله عنها : يا أنس، وفي رواية : «يا أبا الحسن تعني زوجها : كيف طابت أنفسكم أن تحثوا التراب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم نادت : وا أبتاه، من ربه ما أدناه، وا أبتاه إلى جبريل ننعاه، وا أبتاه من جنة الفردوس مأواه»[2] وروي أنها أخذت من تراب القبر الشريف ووضعته على عينيها وأنشأت تقول :

ماذا على من شم تربة أحمد أن لا يشم مدا الزمان غواليا
صبت علي مصائب لو أنها صبت على الأيام عدن لياليا[3]/ (392أب)

ونسبا أيضا لعلي رضي الله عنه، ثم رجعت إلى بيتها، فاجتمع إليها نساؤها فقالت :

اغبر آفاق السماء وكورت شمس النهار وأظلم العصران
فالأرض بعد النبي كئيبة أسفا عليه كثيرة الرجفان
وليبكه الطود المعظم جوَه والبيت ذو الأستار والأركان
يا خاتم الرسل المبارك ضوءَه صلى عليك منزل الفرقان[4]

وروي أنها تمثلت بشعر سميتها فاطمة بنت الأحجم بن دندنة الخزاعي وهو :

قد كنت لي جبلا ألوذ بظله فتركتني أمشي بأجرد ضاح
قد كنت ذا حمية ما عشت لي أمشي البِراز وكنت أنت جناح

(1) ذكره ابن سعد في الطبقات : 306.
(2) أخرجه ابن حنبل في المسند : 1630.
(3) البيتان ذكرهما ابن سيد الناس في عيون الأثر : 423/2 وقال : وهما مما ينسب لعلي أو فاطمة.
– وذكرهما القسطلاني في المواهب : 400/3 ونسبهما لفاطمة رضي الله عنها.
(4) الأبيات ذكرها ابن سيد الناس في عيون الأثر : 423/2.
– والسهيلي في الروض الأنف : 275/4.

فاليوم أخضع للذليل وأتقي منـــه وأدفـع ظـــالمـي بالـــــراح
وإذا دَعتْ قمرية شجنـا لهـــــا ليلا على فَنَنٍ دعوت صبـــاح[1]

وعاشت رضي الله عنها بعده ستة أشهر، فما ضحكت تلك المدة وحق لها ذلك،فإنها لمصيبة تهون عندها المصائب. وقد قال بعض الأنصار يرثيه صلى الله عليه وسلم.

الصبر يحســن في المواطن كلهـــا إلا عليــــك فإنـــه مذمـــــوم

وقال غيره :

وقد كان يدعى لابس الصبر حازمـا فأصبح يدعى حازما حين يجـــزع

وقال حسان بن ثابت :

وهل عــدلت يومـــا رزية هــالك رزية يوم مــات فيـــه محمـــــد
وما فقد الماضون مثـل محمـــــد ولا مثله حتى القيامة يفـقـــد[2]

وقال صلى الله عليه وسلم في مرضه : «أيها الناس إن أحدا من الناس أو من المومنين أصيب بمصيبة فلتعز بمصيبته بي عن المصيبة التي تصيبه بعدي، فإن أحدا من أمتي لن يصاب بمصيبة بعدي أشد عليه من مصيبتي»[3]. وقال صلى الله عليه وسلم : «أنا فرط لأمتي لن يصابوا بمثلي»[4] وعن الحسن البصري في قوله تعالى : ﴿أن لهم قدم صدق عند ربهم﴾[5] قال : «مصيبتهم في نبيهم صلى الله عليه وسلم». وقال أبو الجوزاء :

(1) ذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر : 423/2.
(2) ديوان حسان بن ثابت : 378، القصيدة : 15، البيتان : 18، 36.
(3) أخرجه ابن ماجة في سننه كتاب الجنائز، باب ما جاء في الصبر على المصيبة : 265/2 الحديث : 1599.
(4) أخرجه ابن حنبل في المسند :335/1.
(5) جزء من الآية : 2 من السورة : 10 : يونس.

«كان الرجل من أهل المدينة إذا أصابته مصيبة جاء أخوه فصافحه وقال : يا عبد الله، اتق الله، فإن في رسول الله إسوة حسنة»[1] وقال حسان بن ثابت يرثيه صلى الله عليه وسلم :

كنت السواد لناظري	فعمي عليك الناظر
من شاء بعدك فليمت	فعليك كنت أحاذر[2]

وعن أم سلمة[3] رضي الله عنها قالت : «بينما نحن مجتمعون نبكي لم ننم ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيوتنا، ونحن نبكي لرؤيته على السرير إذ سمعنا صوت الكرازين -تعني الفؤوس- في السحر ليلة الثلاثاء فصحنا وصاح أهل المسجد فارتجت المدينة صيحة واحدة. وأذن بلال الفجر، فلما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى وأقيمت/ الصلاة فزادنا حزنا وعالج الناس الدخول إلى (393أ) قبره، فغلق دونهم فيا لها من مصيبة ما أصابتنا بعدها مصيبة إلا هانت، إذا ذكرنا مصيبتنا به صلى الله عليه وسلم».

وتقدم قول أبي بكر رضي الله عنه «وخصصت حتى صرت مسلاة أي خصصت أقواما بالمصيبة بك حتى صارت مسلاة لهم يتسلون بها عن سائر المصائب وعممت بها الناس حتى صاروا فيها سواء».

وروي : أن بلالا لما كان يؤذن بعد وفاته صلى الله عليه وسلم وقبل دفنه إذا قال : «أشهد أن محمدا رسول الله ارتج المسجد بالبكاء والنحيب، فلما دفن ترك بلال الآذان»[4]. ولقد كان موته خطبا كالحا، ورزءا لأهل الإسلام فادحا. وكان من قدم المدينة يومئذ من الناس إذا أشرفوا عليها سمعوا لأهلها ضجيجا، وللبكاء في[5] جميع أرجائها عجيجا حتى صحلت الحلوق ونزفت الدموع، وحق لهم ذلك ولمن

---

(1) ذكر خبره القسطلاني في المواهب : 392/3.

(2) ديوان حسان بن ثابت : 383 القصيدة 72 . البيتان 1، 2.

– وذكرهما القسطلاني في المواهب : 394/3.

(3) حديث أم سلمة أخرجه ابن سعد في الطبقات : 304/2.

(4) أخرجه ابن سعد في الطبقات : 300/2.

– وذكره القسطلاني في المواهب : 392/3.

(5) في : ع (من).

بعدهم كما روي عن أبي ذؤيب الهذلي[1]، قال : «بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عليل فاستشعرت حزنا وبت بأطول ليلة لا ينجاب ديجورها ولا يطلع نورها فظللت أقاسي طولها حتى إذا كان قرب السحر أغفيت، فهتف بي هاتف وهو يقول :

خطب أجلّ أنـاخ بالإسـلام بين النخيل ومعقِد الأطـــام
قبض النبي محمد فعيونـنـا تُذري الدموع عليه بالتسجـام[2]

قال أبو ذئيب : فوثبت من نومي فزعا فنظرت إلى السماء، فلم أر إلا سعدا الذابح، فتفاءلت به ذبحا يقع في العرب، وعلمت أن النبي صلى الله عليه وسلم قد قبض أو هو ميت من علته، فركبت ناقتي وسرت فقدمت المدينة ولأهلها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج إذا أهلوا بالإحرام، فقلت : مه فقيل : قد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم». وإذا كانت الجمادات تتصدع من ألم مفارقته، ويظهر فيها أثر غيبوبة طلعته، والحيوانات البهيمية تتألم وتأسى لغيبته، فكيف بقلوب المؤمنين، وهذا الجذع الذي كان يخطب إليه قبل اتخاذ المنبر حن إليه وصاح.

وكان الحسن إذا حدث بحديثه بكى وقال : «يا عباد الله هذه خشبة تحن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا إليه لمكانه من الله، فأنتم أحق أن تشتاقوا إليه»[3].

وروي أن عمر بن الخطاب[4] رضي الله عنه سمع بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم يقول وهو يبكي : «بأبي أنت وأمي يا رسول الله : لقد كان لك جذع تخطب الناس إليه، فلما أكثر الناس اتخذت منبرا لتسمعهم، فحن الجذع لفراقك

(1) أخرج خبره السهيلي في الروض الأنف : 274/4.
- والقسطلاني في المواهب : 395/3.
(2) دمع مسجوم : سجمته العين سجما، والدمع والماء يسجم سجوما وسجاما إذا سال.
- اللسان : 1947/3 مادة سجم.
(3) ذكره القسطلاني في المواهب : 392/3.
(4) أخرج خبره الترمذي مختصرا في سننه كتاب المناقب، باب (6) : ح 3595 الحديث : 3647.
- وذكره بطوله القسطلاني في المواهب : 395/3.

عنه حتى وضعت يدك عليه فسكن، فأمتك كانت أحق وأولى بالحنين والبكاء حين فارقتهم صلى الله عليه وسلم .في كلام طويل إلى أن قال : آخره : بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال : ﴿رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا﴾[1] ولو دعوت أنت علينا مثلها لهلكنا عن آخرنا، فلقد وطىء ظهرك وأدمي وجهك وكسرت رباعيتك، فأبيت أن تقول إلا خيرا، فقلت : «اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون»، بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لقد اتبعك في قلة سنينك وقصر عمرك ما لم يتبع نوحا على كثرة سنينه وطول عمره، فقد آمن بك الكثير وما آمن معه إلا القليل، بأبي أنت وأمي يا رسول الله لو لم تجالس إلا كفوًا ما جالستنا ولو لم تنكح إلا كفوًا ما نكحت إلينا ولو لم تؤاكل إلا كفوًا ما آكلتنا، فلقد جالستنا ونكحت إلينا وآكلتنا، ولبست الصوف وركبت الحمار، وأردفت خلفك،ووضعت طعامك على الأرض، ولعقت أصابعك تواضعا منك صلى الله عليك».

وقال أنس[2] : «لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضاء منها كل شيء، فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء، وما نفضنا أيدينا عن التراب، وإنا لفي دفنه حتى أنكرنا قلوبنا»/. (394ب

وذكر أن حماره صلى الله عليه وسلم يعفورا حزن عليه حتى تردى في بئر، فمات يوم مات صلى الله عليه وسلم وكذا ناقته، فإنها لم تأكل و لم تشرب حتى ماتت.

ومجال القول في هذا الباب لا حد لاتساعه وامتداده، ولا نفاذ ليراعه[3] ومداده، وقدر المصاب فيه لا يبلغ كنهه التعبير، وغاية البليغ اللسن فيه الإقصار والتقصير، وقد كثرت فيه المراثي والأشعار، لكن تخطيناها لقصد الاختصار، وإلا فالرزية بفقد مشاهدة طلعته الكريمة، وملابسة سيرته المستقيمة حظرها عظيم وخطبها جليل جسيم، لكن لما قضى الله بذلك على الأمة، وجرهم مضض هذه الغمة،

---

(1) الآية : 28 من السورة : 71 نوح.
(2) حديث أنس أخرجه ابن حنبل في المسند : 221/3.
– وأخرجه ابن سعد في الطبقات : 274/2.
(3) اليراع : القصب.

واستأثر بنبيه الكريم لحلول دار كرامته، واختصاص مباشرته ومعاشرته بعصابة صحابته أبقى فيهم بمنه ورأفته ورحمته رؤيا روحه في اليقظة والمنام لمن رزقه إياها ذا الجلال والإكرام، وجعل سبحانه قبره المبارك العظيم الذي هو صوان جسده الطاهر الوسيم، العطر الطيب النسيم، بينهم ظاهرا مشهودا، يبرد به لوعته، ويشفي به علته[1] من كان بيَم الاشتياق إليه مغمورا، وبغم الحجاب عنه مقهورا. وأذن صلى الله عليه وسلم بأن من رآه في المنام فكأنما زاره في حياته تسكينا لمن اشتاق لرؤية ذاته، وشفقة وعطفا على أهل حبه وولاته، وترغيبا في زيارته لهؤلاء من الجم الغفير لما لهم في ذلك من الخير الكثير والفضل الكبير، وإذكار ما ذكر في هذا المحل الأسنى، فلنورد بعض ما ورد في الفضل في ذلك المعنى ليكمل به هذا المعنى والمبنى، ونذكر صفة القبور المزورة الشرفة، الروضة المقدسة المنيفة ليحصل زائرها من ذلك على علم ويقف من أمره على رسم.

ذكر رؤياه صلى الله عليه وسلم في المنام واليقظة

قال صلى الله عليه وسلم : «من رآني في المنام رآني، فإن الشيطان لا يتخيل بي»[2] وفي حديث «من رآني في المنام فكأنما رآني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي»[3] وفي

---

(1) في : ح : (علته).

(2) أخرجه البخاري في كتاب التعبير، باب من رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام : 653/9 الحديث : 1828.
– وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الرؤيا، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فقد رآني : 1418/4 الحديث : 2266.
– وأخرجه ابن ماجة في سننه في كتاب تعبير الرؤيا، باب رؤية النبي صلى الله عليه وسلم : 300/4 الحديث : 3901.
– وأخرجه الترمذي في سننه في كتاب الرؤيا، باب ما جاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم : من رآني في المنام رآني : 122/4 الحديث : 2283.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التعبير، باب من رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام : 653/9، 1827.
– وأخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرؤيا، باب قول النبي عليه الصلاة والسلام : من رآني في المنام فقد رآني : 1418/4 الحديث : 2267.
– وأخرجه ابن ماجة في سننه كتاب تعبير الرؤيا، باب رؤية النبي صلى الله عليه وسلم : 301/4 الحديث : 3904.

حديث : «من رآني فقد رأى الحق فإن الشيطان لا يتكونني»[1].

ومعنى قوله : «من رآني في المنام فقد رآني، أو فكأنما رآني في اليقظة، أو فقد رأى الحق» أن رأياه حق. «ومن رآه في المنام فقد رأى حقا» : ليست رؤياه بباطلة[2] ولا أضغاث أحلام حتى كأنه قد رآه في اليقظة. وهو على سبيل التشبيه والتمثيل مبالغة في تصحيح رؤياه، وأنها حق ليست من الشيطان، بل هي من قبل الله تعالى، فإن الشيطان وإن مكنه الله تعالى من التصور في أي صورة أراد، فإنه لم يمكنه من التصور في صورة النبي صلى الله عليه وسلم، فمن رآه فقد رأى الحق : أي الرؤيا الحق لا الباطل، وقيل : في قوله «فقد رآى الحق» : أن الحق اسم الله تعالى والمعنى أن النبي صلى الله عليه وسلم يصير مرآة لظهور ذاته تعالى وصفاته وأفعاله فيشهد فيه جلاله وجماله. ومعنى قوله : «فسيراني في اليقظة» قيل المراد رؤية الآخرة، وإن كان سيراه هناك جميع أمته لكن من رآه في المنام يكره يوم القيامة برؤيته رؤية خاص زائدة على رؤية من لم يره في المنام من القرب منه والشفاعة له بعلو الدرجة أو نحو ذلك من الخصوصيات. وقيل : هو بشارة ووعد برؤيته في اليقظة على رؤيا بالمنام، ويقع ذلك ولو مرة واحدة تحقيقا لوعده الشريف الذي لا يخلف.

قال ابن أبي جمرة[3] : وهو عام وليس بخاص بمن فيه الأهلية والاتباع لسنته عليه الصلاة والسلام.

قال السيوطي[4] : وأكثر ما يقع ذلك للعامة قبيل الموت عند الاحتضار، فلا تخرج روحه من جسده حتى/ يراه وفاء بوعده الصادق. وأما غيرهم فتحصل لهم (395

(1) أخرجه البخاري في كتاب التعبير، باب من رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام : 653/9 الحديث :1831.
– وأخرجه مسلم في كتاب الرؤيا، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : من رآني في المنام فقد رآني : 18/4 الحديث : 2267.

(2) في ح : باطلة.

(3) أخرج أقواله القسطلاني في المواهب : 81/3.

(4) انظر الدر المنثور للسيوطي : 312/3.

الرؤية في طول حياتهم إما كثيرا وإما قليلا بحسب اجتهادهم ومحافظتهم على السنة وإخلالهم بالسنة مانع كبير. وقيل : إن معناه أنه يصل إلى مشاهدته بروحه، فيحمل العموم «فمن رآني» على الموفقين حكاه صاحب المواهب اللدنية[1]. ثم قال : وقريب منه قول شارح المصابيح : «أو يراه في الدنيا حالة الذوق والانسلاخ عن العوائق الجسمانية».

وقيل في معنى الحديث غير ذلك. ومعنى قوله : «لا يتكونني» : أي لا يتكون كوني : أي لا يصير كائنا في مثل صورتي. ثم اختلفوا في رؤياه صلى الله عليه وسلم : هل لا تكون إلا على صورته المعلومة التي كان عليها في الدنيا، أو يرى في صورته المعلومة وغيرها. والصحيح التعميم، وأن رؤياه في أي حالة كانت هي ليست باطلة ولا أضغاثا إلا أنه إن رآه على صورته المعروفة في حياته لم تحتج رؤياه إلى تعبير، وإن رآه على غير صورته المعلومة احتاجت رؤياه إلى التعبير والتأويل. وهذا والله أعلم بشرط أن يكون لصورته الحقيقية الأصلية بقاء، فيكون مثال ذلك كما إذا كان لك شخص من أقاربك تعرفه معرفة تامة، فغاب عنك مدة مديدة ثم اتصلت به وقد شاب وصار شيخا، وكان حين غاب عنك شابا لم يشب، أو غيرته الشمس وسودته، وقد ذهب أبيض أو وقع له أثر في وجهه أو نقص في بعض أعضائه، فإنك مع ذلك لا تتمارى فيه أنه الشخص الذي غاب عنك بخلاف ما لو أتاك غيره وادعى أنه هو وهو مخالف له في صورته الأصلية. والمعنى والسر الذي امتازت به صورته عن غيرها، فإنك لا تقبل دعواه أصلا، ولو أحتج على ذلك بما عسى أن يحتج، ولعل بهذا يجمع بين قول من قال. لا يرى إلا على صورته المعروفة وبين من قال يرى في كل صورة والله أعلم.

وأما لو رأى في منامه شخصا مخالفا لصفة النبي صلى الله عليه وسلم من كل وجه قال له : إنه النبي صلى الله عليه وسلم، أو قيل له ذلك فيه، أو توهمه في نومه، فالظاهر أن رؤياه غير صحيحة، وتلك الصورة التي رأى غير محفوظة ولا ممنوعة من الشيطان أن يتصور فيها، والشيطان ليس بمحجور[2] عليه أن يتصور في أي صورة

(1) المواهب اللدنية للقسطلاني : 72/3.

(2) في : ح : بمحجوب.

شاء، ويكذب ويدعي ما شاء فيدعي أنه رسول الله أو غير ذلك، وإنما الممنوع منه صورة النبي صلى الله عليه وسلم التي هي صورته المعلومة المقدسة الشريفة أن يتكونها الشيطان، ويصير ظاهرا في مثلها وشكلها، هذا الذي يقتضيه قوله لا يتكونني، ولا يتمثل بي ولا ينبغي للشيطان أن يتشبه بي، وفي رواية : «أن يتمثل في صورتي».

ولهذا قال ابن عباس رضي الله عنهما لمن قال له رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام : «صفه لي قال : فذكرت الحسن بن علي فشبهته به فقال : قد رأيته».

وكان ا بن سيرين[1] : «إذا قص عليه رجل أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم قال : صف الذي رأيته، فإن وصف له صفة لا يعرفها قال : لم تره».

ثم ما يرى في صورته صلى الله عليه وسلم من تغير ومخالفة لما علم من صورته صلى الله عليه وسلم فيتعلق بالرائي كما قال بعض علماء التعبير : أن من رآه شيخا فهو غاية سلم. ومن رآه شابا فهو غاية حرب وقال غيره من رآه على حالته وهيئته، فذلك دليل على صلاح الرائي، وكمال جاهه وظفره بمن عاداه ومن رآه متغير الحال عابسا مثلا فذلك دال على سوء حال الرائي.

وقال آخر : من رآه مقبلا عليه مثلا فهو خير للرائي وعلى العكس فبالعكس قال العارف ابن أبي حمزة : من رآه في صورته حسنة، فذلك حسن في دين الرائي، وإن كان في جارحة من جوارحه شين أو نقص، فذلك خلل في الرائي من جهة الدين، قال : وهذا هو الحق، وقد جرب ذلك فوجد على هذا الأسلوب، وبه تحصل الفائدة الكبرى في رؤياه حتى يتبين/ للرائي هل عنده خلل، ولا لأنه عليه الصلاة (396 والسلام نوراني مثل المرآة الصقيلة ما كان في الناظر إليها من حسن أو غيره يتصور فيها وهي في ذاتها على أحسن حال لا نقص فيها. وكذلك يقال في كلامه عليه الصلاة والسلام في النوم أنه على سنته فما وافقها فهو حق وما خالفها فالخلل في

---

(1) قال فيه القسطلاني بصف قوته وقدرته على تعبير الرؤيا «... واستحضرت ما أوتي الإمام محمد بن سيرين من لطائف التعبير مما شاع وذاع وامتلأت به الأسماع، طبق الأرض صدقا وصوابا وعجبا وعجابا...».
– المواهب : 91/3.

سمع الرائي، فرؤيا الذات الكريمة حق والخلل فهو حق وما خالفها فالخلل في سمع الرائي، فرؤيا الذات الكريمة حق والخلل إنما هو في سمع الرائي وفي بصره، قال: وهذا خير ما سمعته في ذلك انتهى.

وقال بعضهم ليست رؤياه عليه الصلاة والسلام رؤيا عين إنما يرى بالبصائر وذلك لا يستدعي حصر المرئي بل يرى من المشرق إلى المغرب، ومن الأرض إلى العرش. كما ترى الصور في المرآة المحاذية، وليست الصور منتقلة إلى جرم المرآة، وعين الناظر في مقابلة جميع الكائنات كالمرآة، واختلاف رؤيته صلى الله عليه وسلم بأن يراه بعضهم شيخا وآخر شابا، وآخر ضاحكا، وآخر باكيا، يرجع إلى حال الرائين كاختلاف الصورة الواحدة في مرائي مختلف الأشكال والمقادير، ففي الكبيرة يرى وجهه كبيرا وفي الصغيرة صغيرا، وفي المعوجة معوجا، وفي الطويلة طويلا إلى غير ذلك، فالاختلاف راجع إلى اختلاف أشكال المرائي لا إلى وجه الرائي .كذلك الراؤون له عليه الصلاة والسلام أحوالهم بالنسبة إليه مختلفة، فمن رآه مبتسما إليه دل على أنه الرائي متمسك بسنته والله أعلم. انتهى بنقل القسطلاني في المواهب[1]. والمرئي في جميع الأحوال هو مثال روحه صلى الله عليه وسلم لا حقيقة شخصه أو روحه، لأن روحه لا صورة لها، ولا لون ولا شكل، ورؤيا شخصه باطلة ببديهة العقل، لأنه قد يراه ألف راء من ليلة واحدة في ألف موضع في صور مختلفة من الطول والقصر والشباب والشيخوخة، والصحة والسقم وغير ذلك، فكيف يتصور شخص واحد في حالة واحدة في هذه الصور المختلفة كلها، وكيف يعتقد أنه خرج من قبره مرتحلا إلى المواضع كلها في آن واحد فلم يبق إلا أن رائيه إنما رأى مثال روحه المقدسة، وروحه تتشكل بصورة جسده الطاهر، وإطلاق رؤيته على رؤية مثاله صحيح لا إشكال فيه والله أعلم.

وإنما بغية السالك للشيخ أبي عبد الله الساحلي، وقد تكلم على الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، أن من أعظم ثمراتها وأجل فوائدها انطباع صورته

(1) المواهب اللدنية للقسطلاني : 72/3.

صلى الله عليه وسلم الكريمة في النفس انطباعا ثابتا متأصلا متصلا، وذلك بالمداومة على الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بإخلاص القصد وتحصيل الشروط والآداب وتدبر المعاني حتى يتمكن حبه من الباطن تمكنا صادقا خالصا يصل بين نفس الذاكر ونفس النبي صلى الله عليه وسلم، ويؤلف بينهما في محل القرب والصفاء تأليفا بحسب تمكن حبه من النفس، فالمرء مع من أحب، والحب يوجب الإتباع للمحبوب، والاتباع يؤذن بالوصال، قال الله عز وجل ﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا﴾[1]. والأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف، فإذا تمكن حب النبي صلى الله عليه وسلم في النفس لم تغب صورته الكريمة عن عين البصيرة لمحة وهي الرؤية الحقيقية، لأن رؤية البصر إنما هي لتأدية حقيقة المبصر إلى عين البصيرة، فيحل عند البصيرة الإطلاع على حقيقة ما أداه إليها البصر من المبصرات، ولا شك أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم/ إذا خلص مشربها سطعت أنوارها في الباطن فصارت النفس مرآة لصورته صلى الله عليه وسلم ولا تغيب عنها، وهو العلم الحقيقي الذي لا شك فيه، وما قرب السند بعد عن العلم تطرق الظنون. وفرق بين من يروي عن بصره، وبين من يروي عن بصيرته، ومع ذلك فرؤية البصر ربما اختلتها الأوهام، ورؤية البصيرة الصافية لا وهم فيها، ولا خيال فافهم هذه الإشارة قال : ثم الناس في انطباع صورته صلى الله عليه وسلم الكريمة على طبقات بحسب مشاربهم وأذواقهم في الصدق والحضور، قال : فمنهم من لا تثبت الصورة الكريمة في نفسه إلا بعد تأمل وتثبت وإعمال فكر، وهذا أضعف القوم لتعلق بعض البقايا الخاصة بهذا المنزل بالنفس وهذا قيل : لرؤيته إياه في النوم، وإن رآه، فإنما يراه على غير كمال الرؤية، ومنهم من تثبت صورته الكريمة في نفسه أحيان ذكره إياه لاسيما في الخلوات عندما يتمحض الفكر في معنى التصفية، فإذا فتر غابت عنه، وهذا أنهض من الأول لكن مع بقية فيه مما تقتضيه منزلته، وهذا يراه في النوم على صورته الكاملة، ومنهم من إذا سد عينيه يقظة ونوما رآه بعين بصيرة على كل حال، وهم أهل النهايات

(1) الآية : 69 من السورة : 4 النساء.

الذين اطمأنت قلوبهم بذكر الله حتى رقت نفوسهم إلى فراديس[1] التقريب، وظفروا بمجاورة الذين أنعم الله عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا، ومنها ما هو أعلى درجة من هذا، وهو أن يراه بعيني رأسه عيانا ومباشرة صورته الكريمة في عالم الحس لاسيما في أوقات الذكر، وذلك أن الأرواح إذا ائتلفت ائتلافا بليغا بكثرة الصلاة عليه، فإن روحه الكريمة تتشكل بجسده الطاهر حتى ينظره المصلي عليه تارة عيانا وتارة إدراكا بالباطن بحسب قوة ائتلاف الروحين أو ضعفه مع أن رؤية البصيرة أقوى من رؤية البصر انتهى.

وفي كتاب تنوير الحلك[2] للجلال السيوطي، وقال الشيخ كمال الدين البارقي الحفني في شرح المشارق في حديث : «من رآني» : الاجتماع بالشخصين يقظة ومناما لحصول ما به الاتحاد وله خمسة أصول : كلية الاشتراك في الذات أو في صفة فصاعدا أو في حال فصاعدا أو في الأفعال أو في المراتب، وكل ما يتعلق من المناسبة بين شيئين أو أشياء لا تخرج عن هذه الخمسة، وبحسب قوته على ما به الاختلاف وضعفه يكثر الاجتماع ويقل، وقد يقوى على ضده فتقوى المحبة يكاد الشخصان لا يفترقان وقد يكون بالعكس، ومن حصل الأصول الخمسة وثبتت المناسبة بينه وبين أرواح الكمل الماضين اجتمع معهم متى شاء.

ومقتضى كلام حجة الإسلام وغيره من أهل الطريق أن ذلك يكون في حال الفناء والعروج إلى العالم الأعلى ومطالعة الوجود الحقيقي الأصفى وانطباع نقش الملكوت فيه وتجلي قدس اللاهوت له وذاك أمر روحاني ومشاهدة قلبية لا مدخل[3] لعيني الرأس من ذلك في شيء. قال حجة الإسلام[4] : «وأول ما يتمثل له من ذلك

(1) فراديس جمع فردوس، وهو البستان، وأهل الشام يقولون للبساتين والكروم الفراديس.
– اللسان : 3375/5 مادة : فردس.

(2) لم أقف عليه.

(3) في : ح : (لا دخل).

(4) إحياء علوم الدين للغزالي : 539/4.

العالم جواهر الملائكة وأرواح الأنبياء والأولياء في صور جميلة يفيض إليه بواسطتها بعض الحقائق وذلك في البداية إلى أن تعلو درجته فيكافح بصريح الحق في كل شيء». انتهى.

وقال الشيخ أبو محمد عبد القادر الجيلاني[1] رضي الله عنه لما سئل عن مريد له ادعى رؤية الله بعيني رأسه بعد أن انتهره ونهاه عن هذا القول، وأخذ عليه أن لا يعود إليه، فقيل له : أمحق هو أم مبطل قال : هو محق ملبس عليه وذلك أنه شهد ببصيرته نور الجمال، ثم خرق من بصيرته إلى بصره، فنفذ فرأى بصره بصيرته، وبصيرته يتصل شعاعها بنور شهوده، فظن أن بصره رأى ما شاهدته بصيرته، وإنما رأى بصره بصيرته فحسب./ (398)

قال تعالى : ﴿مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان﴾[2]، وأن الله تعالى يبعث بمشيئته على يدي ألطافه أنوار جماله وجلاله إلى قلوب عباده، فيأخذ منها ما يأخذ الصور من الصور، ولا صور، ومن وراء ذلك رداء كبريائه الذي لا سبيل إلى انحرافه انتهى.

قال شيخ شيوخنا العارف أبو محمد عبد الرحمان بن محمد الفاسي[3] «وهو محمل ما يشاكلها من الإطلاقات، وفيه كشف عن غور فيوض التجليات والله أعلم»[4] انتهى.

---

(1) هو عبد القادر الجيلاني بن موسى بن عبد الله محيي الدين الجيلاني أو الكيلاني، من كبار الزهاد والمتصوفين، ولد في جيلان وراء طبرستان من مؤلفاته : «الغنية لطالب الحق»، «الفتح الرباني»، توفي سنة : 561هـ.
– النجوم : /371.
– فوات الوفيات : 2/2.
– شذرات الذهب : 198/4.

(2) الآيتان : 17، 18 من السورة : 55 الرحمان.

(3) أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الفاسي، ويكنى أيضا أبا زيد، ولد بالقصر سنة 972 هـ من تصانيفه : «تفسير الفاتحة على طريق الإشارة» «وحاشية على صحيح البخاري» توفي سنة 1036 هـ.
– عناية أولى المجد : ص :

(4) في : ع : (والله تعالى أعلم).

فعلى وزن هذا يقال : أن من يقول : أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم ببصره يقظة إنما رآه ببصيرته، ولكن خرق نورها إلى بصره، فلبس عليه، فظن أنه رآه ببصره، وإنما رآه ببصيرته، ورأى بصره بصيرته والله أعلم.

ذكر زيارة قبره[1] صلى الله عليه وسلم

اعلم أن زيارة قبره صلى الله عليه وسلم الشريف ومقامه المنيف من أعظم القربات وأرجى الطاعات، والسبيل إلى أعظم الدرجات، ومن اعتقد غير هذان فقد انخلع من ربقة الإسلام، وخالف الله ورسوله وجماعة العلماء الأعلام[2].

وقد أطلق الشيخ أبو عمران الفاسي[3] أنها واجبة، قالوا ولعله أراد وجوب السنن المؤكدة. وقال القاضي عياض : «إنها سنة من سنن المسلمين مجمع عليها، وفضيلة مرغب فيها»[4]، وهي مطلوبة بالعموم والخصوص لإجماع المسلمين[5] على استحباب زيارة القبور، ولأن زيارة القبور تعظيم، وتعظيمه صلى الله عليه وسلم واجب، ولأن زيارته صلى الله عليه وسلم صلة وموصولة، وذلك أيضا مطلوب.

(1) وممن صرح باستحبابها وكونها سنة : الرافعي في أواخر باب أعمال الحج، والغزالي في الإحياء، والبغوي في التهذيب، والشيخ عز الدين بن عبد السلام في مناسكه، وأبو عمرو بن الصلاح، وأبو زكريا النووي.
ومن الحنابلة : الشيخ موفق الدين والإمام أبو الفرج البغدادي وغيرهما.
ومن الحنفية : صاحب المختار في شرح المختار له، عقد لها فصلا وعدها من أفضل المندوبات.
وأما المالكية : فقد حكى القاضي عياض منهم الإجماع على ذلك. وفي كتاب تهذيب المطالب لعبد الحق الصقلي عن الشيخ أبي عمران المالكي : أن زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم واجبة، قال عبد الحق : يعني من السنن الواجبة. وفي كلام العبدي المالكي في شرح الرسالة : «أن المشي إلى المدينة لزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم أفضل من الكعبة ومن بيت المقدس...»
- ذكره الفيروز أبادي في كتاب الصلاة والبشر : ص 141.

(2) ذكره بلفظه القسطلاني في المواهب : 403/3.

(3) ذكر قوله القسطلاني في المواهب : 403/3 وقال فيه : «وقد أطلق بعض المالكية وهو أبو عمران الفاسي، كما ذكره في المدخل عن تهذيب لعبد الحق» ثم ذكر قوله : أن زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم واجبة.

(4) ذكره القاضي عياض في الشفا : 666/2 ونقله عنه القسطلاني في المواهب : 404/3.

(5) وروى هذا الإجماع النووي كما ذكره عنه القسطلاني في المواهب : 405/3.

وقال الشيخ زين الدين أبو بكر بن الحسين العثماني المراغي[1] : وينبغي لكل مسلم اعتقاد كون زيارته صلى الله عليه وسلم قربة للأحاديث الواردة في ذلك ولقوله تعالى : ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله، واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما﴾[2]، لأن تعظيمه صلى الله عليه وسلم لا ينقطع بموته، ولا يقال : إن استغفار الرسول لهم إنما هو في حال حياته، وليست الزيارة كذلك لما أجاب به بعض أئمة المحققين أن الآية دلت على تعليق وجدان الله تعالى : «توابا رحيما» بثلاثة أمور : المجيء، واستغفارهم، واستغفار الرسول لهم، وقد حصل استغفار لجميع المؤمنين، لأنه صلى الله عليه وسلم قد استغفر للجميع، قال تعالى : ﴿واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات﴾[3]، فإذا وجد مجيئهم واستغفارهم تكملت الأمور الثلاثة الموجبة لتوبة الله تعالى ورحمته ثم قال : «قال ابن حبيب من المالكية : ولا تدع زيارة قبره صلى الله عليه وسلم، والصلاة في مسجده، فإن فيه من الرغبة ما لا غنى بك، ولا بأحد عنهس، ثم قال : وقد صح أن عمر بن عبد العزيز كان يبرد البريد للسلام على النبي صلى الله عليه وسلم، فالسفر إليها قربة لعموم الأدلة، ومن نذر الزيارة وجبت عليه كما جزم به ابن كج من أصحابنا وعبارته : إن أنذر زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم لزمه الوفاء وجها واحدا»[4] انتهى بنقل صاحب المواهب.

ومن الأحاديث في الترغيب في زيارته صلى الله عليه وسلم قوله صلى الله عليه وسلم : «المدينة فيها قبري وبها بيتي وتربتي، وحق على كل مسلم. زيارتها»[5] أخرجه أبو داود عن أنس رضي الله عنه. وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(1) لم أقف على ترجمته.

(2) جزء من الآية : 63 من السورة : 4 النساء.

(3) جزء من الآية : 20 من السورة : 47 محمد.

(4) النص بطوله نقله القسطلاني في المواهب : 406/3.

(5) الحديث لم أقف عليه عند أبي داود ولا في كتب السنن.

قال : «من زارني بالمدينة محتسبا كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيامة»[1] أخرجه البيهقي في الشعب وابن الجوزي في مثير العزم الساكن[2] وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : «من حج فزار قبري بعد وفاتي، فكأنما زارني في حياتي»[3]. أخرجه الطبراني في الكبير، والدارقطني، وسعيد بن منصور والبيهقي كلاهما في سننه عن ابن عمر رضي الله عنهما، وأخرجه صاحب مثير العزم وزاد «وصحبني». وقال (399أ) صلى الله عليه وسلم : «من زار قبري وجبت له شفاعتي»[4] أخرجه ابن عدي[5] في الكامل وابن خزيمة والبزار والدارقطني، والبيهقي في الشعب، وابن أبي الدنيا من طرق عن ابن عمر، وله شواهد، وحسنه الذهبي، وأخرجه الدارقطني وابن عساكر، وأبو بكر أحمد المالكي في كتاب المجالسة عن حاطب بن أبي بلتعة، وفيه : «ومات في أحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة».

(1) أخرجه القاضي عياض في الشفا : 667/2.
- وذكره السيوطي في الدر المنثور :55/2.
- والمنذري في الترغيب والترهيب : 224/2.
- وذكره القسطلاني في المواهب : 305/3 . وقال : «رواه البيهقي أيضا».
- وذكره القاري في عمدته (148/2) بروايات متعددة.

(2) مثير العزم الساكن : 95.

(3) أخرجه الدارقطني في السنن : 278/2.
- والزبيدي في إتحاف السادة المتقين : 416/4.
- وذكره القاضي عياض في الشفا : 667/2.
- والغزالي في إحياء علوم الدين : 306/1.
- والقسطلاني في المواهب : 404/3.

(4) أخرجه الدارقطني في سننه : 278/2، والهيثمي في مجمع الزوائد : 2/4.
- والزبيدي في إتحاف السادة المتقين : 417/4.
- والقاضي عياض في الشفا : 666/2 عن ابن عمر.
- وذكره القسطلاني في المواهب : 404/2 وقال : «رواه الدارقطني من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، ورواه عبد الحق في أحكامه الوسطى، وفي الصغرى، وسكت عنه وسكوته عن الحديث فيهما دليل على صحته».

(5) هو عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد بن مبارك بن القحطان الجرجاني أبو أحمد، له علم بالحديث ورجاله، له «الكامل في معرفة الضعفاء والمتروكين من الرواة» توفي سنة 563.
- طبقات الشافعية : 233/2.
- الأعلام للزركلي : 239/4.

وعن عمر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من زارني كنت له شفيعا أو شهيدا، ومن مات في أحد الحرمين بعثه الله عز وجل من الآمنين يوم القيامة»[1] أخرجه أبو داود الطيالسي والبيهقي في سننه.

وقال صلى الله عليه وسلم: «من مات في أحد الحرمين حاجا أو معتمرا بعثه الله يوم القيامة لا حساب عليه ولا عذاب». وفي رواية: «بعث من الآمنين»، أخرج الأولى البيهقي في الشعب والدارقطني عن عائشة بسند ضعيف، والثانية الطبراني عن جابر والثالثة الطبراني عن سلمان، وتقدم مثله للبيهقي في سننه عن عمر رضي الله عنه[2].

وقال صلى الله عليه وسلم: «من جاءني زائرا لم تنزعه حاجة إلا زيارتي كان حقا علي أن أكون له شفيعا يوم القيامة»[3]. أخرجه الطبراني في الكبير والدارقطني والخلعي عن ابن عمر رضي الله عنهما وصححه ابن السكن. قال المحب الطبري في كتاب القرى: ويستحب للزائر إذا وقع بصره على حيطان المدينة وأشجارها أن يقول: «اللهم هذا حرم نبيك ورسولك فاجعله لي وقاية من النار وأمنا من العذاب، ويستحب أن يغتسل ويلبس أحسن ثيابه، ويدخل المسجد من باب جبريل عليه السلام مقدما يمناه في الدخول قائلا: بسم الله اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، رب اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب رحمتك، ثم يصلي تحية المسجد، ويستحب أن يصليها في الروضة بين القبر والمنبر، ثم يأتي القبر من ناحية القبلة، فيستقبله ويستدبر القبلة، ويكون وقوفه أمام القبر، ويتباعد عنه قليلا ولا يمسه»[4].

---

(1) أخرجه الدارقطني في السنن: 278/2.
- والزبيدي في إتحاف السادة المتقين: 416/4.
- وذكره القسطلاني في المواهب: 404/3. وقال: «رواه البيهقي عن رجل من آل حاطب له يسمه عن حاطب».

(2) والروايات الثلاث ذكرها الفيروز أبادي في كتابه الصلاة والبشر في الصلاة على خير البشر: ص: 143.

(3) ذكره الزبيدي في إتحاف السادة المتقين: 416/4. - والهيثمي في مجمع الزوائد: 2/4.
- والطبراني في المعجم الكبير: 291/12. - والسيوطي في الدر المنثور: 237/1
- وذكره الغزالي في الإحياء: 306/1.
- والقسطلاني في المواهب: 404/3 وقال: «وصححه ابن السكن».

(4) ذكره الغزالي في الإحياء: 306/1. - والقسطلاني في المواهب: 411/3.

ويقول صاحب الإحياء[1] : «ويكون بينه وبينه أربعة أدرع، ثم قال، ويكون نظره إلى أسفل ما يستقبله من القبر، ثم يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم، ولا يرفع صوته، بل يكون مقتصدا». والمروي عن الأولين الايجاز في ألفاظهم عند التسليم.

روي عن مالك إمام دار الهجرة رضي الله عنه قال يقول المسلم : «السلام عليك أيها النبي ورحمة الله تعالى وبركاته»[2] ثم أتى القبر فقال : «السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أبتاه»[3]، وإن قال ما قاله الناس في ذلك فلا بأس، إلا أن الإتباع أولى من الابتداع ولو حسن. قال الإمام أبو عبد الله الحليمي : لولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «لا تطروني» «لوجدنا فيما نثني به عليه ما تكل الألسن عن بلوغه مداه، لكن امتثال نهيه خصوصا بحضرته أولى فلندل من التوسع في ذلك إلى الدعاء له.

فقد روى ابن أبي فديك وهو من علماء المدينة ممن روى عنه الشافعي قال : «سمعت بعض من أدركت يقول : «بلغنا أنه من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتلى هذه الآية ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي﴾، ثم يقول صلى الله عليك يا محمد، يقولها سبعين مرة، ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان، و لم تسقط له حاجة، ثم يبلغ السلام ممن أوصاه، ثم يسلم على أبي بكر، ثم يسلم على عمر، ثم يقف عند رأس النبي صلى الله عليه وسلم، ويدعو بما أحب ثم يزور/ الأماكن (400ب) الفاضلة»[4] انتهى.

وفي المواهب[5] : والمستحب صلاة ركعتين قبل الزيارة، قيل : وهذا إذا لم يكن مروره من جهة وجهه الشريف عليه الصلاة والسلام، فإن كان يعني مروره من جهة وجهه استحب الزيارة قبل التحية. قال في تحقيق النصرة : وهو استدراك

(1) إحياء علوم الدين : 306/1.
(2) ذكره القاضي عياض في الشفا :672/2 عن مالك في رواية ابن وهب.
(3) ذكره القاضي عياض في الشفا : 671/2. – والقسطلاني في المواهب : 411/3.
(4) ذكره القاضي يوسف النبهاني في كتابه أفضل الصلوات على سيد السادات : ص : 11.
(5) ذكره في المواهب اللدنية : 409/3.

حسن قاله بعض شيوخنا، ثم ذكر حكاية ابن فرحون إسناد ابن حبيب في أول كتاب الصلاة عن مطرف عن مالك عن يحيى بن سعيد عن جابر بن عبد الله أن : النبي صلى الله عليه وسلم أمره أن يبدأ بتحية المسجد قبل السلام عليه. وقال : أعني ابن فرحون، ورخص بعضهم في تقديم الزيارة على الصلاة[1].

وقال ابن الحاج : «وكل ذلك واسع، ولعل هذا الحديث لم يبلغهم والله أعلم» انتهى.

قال صاحب المواهب[2] : «وينبغي للزائر أن يتقدم إلى القبر الشريف من جهة القبلة، وإن جاء من جهة رجلي الصحابة، فهو أبلغ في الأدب من الإتيان من جهة رأس المكرم، ويستدبر القبلة، ويقف قبالة وجهه صلى الله عليه وسلم، بأن يقابل المسمار الفضي المضروب في الرخام الذي في الجدار، ولا عبرة بالقنديل الكبير اليوم، لأن هناك عدة قناديل، ثم قال وينبغي أن يقف عند محاذات أربعة أذرع» انتهى. وهذا ما تقدم للمحب الطبري عن الغزالي[3]. وقال غيره : يكون بينه وبينه ثلاث أذرع، وقيل : القرب أولى، قيل وهذا باعتبار ما كان في العصر الأول، وأما اليوم فعليه مقصورة تمنع من دنو الزائر، فيقف عند الشباك انتهى.

والمجعول في هذا الزمان علامة لوجهه الشريف المقدس هو الياقوتة المجعولة في الجدار، ويسميها عامة الناس الكوكب الدري، ثم اختلف في محل الوقوف للدعاء عند النبي صلى الله عليه وسلم. فعند الشافعية أنه قبالة وجهه صلى الله عليه وسلم. واختلف أصحابنا المالكية في ذلك، في الشفاء[4] : «قال مالك في رواية ابن وهب : إذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم يقف للدعاء ووجهه إلى القبر الشريف لا إلى القبلة، ثم قال : وقال مالك في المبسوطة[5] : «لا أرى أن يقف عند القبر يدعو،

(1) وذكر القاضي عياض في الشفا : (72/2) تقديم الزيارة على الصلاة في قول ابن حبيب.
(2) المواهب اللدنية للقسطلاني : 409/3.
(3) ذكره في إحياء علوم الدين : 306/1.
(4) ذكره القاضي عياض في الشفا : 671/2.
(5) في ح : المبسوط.

ولكن يسلم ويمضي». وذكر بعد ذلك سؤال الخليفة أبي جعفر المنصور مالكا عن ذلك، وقول مالك له : ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك، ووسيلة أبيك آدم عليه السلام إلى الله يوم القيامة، بل استقبله واستشفع به، فيشفعك الله»[1] قال الله تعالى : ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك﴾ الآية.

قال ابن فرحون : «وليس ذلك باختلاف قول، بل من علم ما يدعو به، وعلم آداب الدعاء بين يديه صلى الله عليه وسلم أبيح له ذلك وإلا فلا». انتهى.

وحكى جماعة منهم الإمام أبو نصر بن الصباغ[2] في «الشمائل» الحكاية المشهورة عن العتبي واسمه محمد بن عبيد الله بن عمر بن معاوية بن عمرو بن عتبة ابن أبي سفيان صخر بن حرب وتوفي سنة ثمان وعشرين ومائتين[3]. وذكرها ابن سبع وابن الجوزي في «مثير العزم الساكن»[4]، وابن النجار وأبو محمد بن عساكر عن محمد بن حرب الهلالي، وأسندها ابن بشكوال عن محمد بن حرب، الباهلي، ثم ذكرها عن العتبي، ورواها أيضا أبو عمرو بن مطر بإسناده قال محمد بن حرب : دخلت المدينة فأتيت قبر النبي صلى الله عليه وسلم فزرته وجلست بحذائه، فجاء أعرابي فزاره فسلم سلاما حسنا، ودعا دعاءا جميلا، ثم قال : يا خير الرسل بأبي أنت وأمي يا رسول الله : إن الله عز وجل خصك بوحيه، وأنزل عليك كتابه وجمع لك فيه علم الأولين والآخرين وقال في كتابه وقوله الحق : ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما﴾، وقد أتيتك مستغفرا لديك من ذنوبي مستشفعا بك إلى ربك فيها، وهو منجز ما وعد ثم بكى وأنشأ يقول :

---

(1) ذكره القسطلاني في المواهب : 409/3.

(2) أبو نصر بن الصباغ فقيه شافعي أصولي متكلم توفي في بغداد سنة 774 هـ.
- وفيات الأعيان : 303/1.
- طبقات الشافعية للسبكي : 230/3.
- مفتاح السعادة : 185/2.
- النجوم الزاهرة : 119/5.
- شذرات الذهب : 355/3.

(3) ذكر له هذه الترجمة القسطلاني في المواهب : 411/3.

(4) مثير العزم الساكن : 263.

يا خير من دفنت في الترب أعظمه فطاب من طيبهن القاع والأكـم/ (101)
أنـت النبي الذي ترجى شفاعتـه عند الصراط إذا ما زلت القـدم
نفسي الفداء لقبر أنت ساكنـه فيه العفاف وفيه الجود والكـرم

ثم استغفر وانصرف قال محمد بن حرب : فما شككت أنه راح بالمغفرة إن شاء الله.

وقال العتبي : «فغلبتني عيناي فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لي : يا عتبي ألحق الأعرابي فبشره أن الله قد غفر له بشفاعتي له فاستيقظت فخرجت أطلبه فلم أجده»[1].

وفي رواية[2] : قال : إن أعرابيا قدم المدينة على قعود له فأناخه بباب المسجد وعقله، ثم دخل المسجد، فوقف بحذاء وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال : السلام عليك أيها النبيء ورحمة الله وبركاته، السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا محمد بن عبد الله جزاك عن أمتك بأفضل ما جزى به نبيا عن أمته، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنك رسول الله قد بلغت رسالة ربك، ونصحت لأمتك وعبدت ربك حتى أتاك اليقين صلى الله على روحك في الأرواح وعلى جسدك في الأجساد، والسلام عليك يا عمر الفاروق، السلام عليكما يا صاحبي رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته وضجيعيه بعد مماته جزاكما الله عن الإسلام وعن نبيكما خير، ثم أقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال : «بأبي أنت وأمي يا رسول الله جئتك مثقلا بالذنوب والخطايا أستشفعك إلى ربي فيشفعك في بأن الله تعالى قال في كتابه وقوله الحق : ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما﴾ وأنا قد ظلمت نفسي وجئتك أستشفع بك إلى ربي وأستغفر الله وأتوب إليه ثم استقبل القبلة، ورفع يديه، ودعا، ثم قال : إلاهي إنك قلت وقولك الحق : ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك﴾ فها أنا بين يديك ظلمت نفسي، فأستغفرك وأتوب إليك، وقد

---

(1) وأخرج هذا الخبر أيضا بطوله ابن كثير في التفسير : 521/1.
– وذكره القسطلاني في المواهب : 412/3.
(2) لم أقف على هذه الرواية.

جئت محمدا، ومحمدا صلى الله عليه وسلم قد مات، وإن كان محمد قد مات، فإنك حي لا تموت أتوسل إليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم صاحب هذا القبر : اللهم شفعه في يا إلهي إذا مات لنا ميت وله عندنا إجلال وحرمة كنا نعتق عند رأس قبره عبيدا وإماء وإجلالا وحرمة، وإنك قد أخبرتنا بإجلال محمد عبدك ورسولك، فأسألك بحرمة محمد صلى الله عليه وسلم صاحب هذا القبر أن تعتق عبدك الخاطىء اليوم على رأس قبره إجلالا له وحرمة. ثم ولى وهو يقول :

يا خير من دفنت في القاع أعظمه   فطاب من طيبهن القاع والأكـم
نفسي الفداء لقبر أنت ساكنـه   فيه العفاف وفيه الجود والكـرم»

وليس في هذه الرواية البيت الثالث الذي هو :

أنت النبي الـذي ترجى شفاعتـه   البيت.

وفي هذا الخبر روايات[1] بألفاظ مختلفة قال أبو جعفر بن وداعة، ووقف أعرابي آخر بقبر النبي صلى الله عليه وسلم، فسلم فقال :

يا رسول الهدى أتيتـك زائـرا   من بعيد وقد نبذت العشائـر
أنت سؤلي وبغيتي ومـرادي   فعليك السلام ما طـار طائـر

قال : ووقف آخر فسلم ثم قال :

ركائـب ناخـت عند قبر محمـد   فيا لك من ركب ويا لـك من قبر
رمتنا إلى حيـث النبي بروضـة   وحيث أبو حفص وحيث أبو بكر/ (402ب)

وعن الأصمعي[2] قال : وقف أعرابي مقابل القبر الشريف فقال : اللهم إن هذا حبيبك وأنا عبدك والشيطان عدوك، فإن غفرت لي سر حبيبك، وغضب عدوك وإن لم تغفر لي غضب حبيبك، ورضي عدوك، وهلك عبدك، وأنت أكرم من أن تغضب حبيبك، وترضي عدوك، وتهلك عبدك اللهم إن العرب الكرام إذا مات فيهم سيد أعتقوا على قبره، وإن هذا سيد العالمين فأعتقني على قبره، قال الأصمعي فقلت يا أخا العرب، إن الله قد غفر لك وأعتقك بحسن هذا السؤال.

(1) لم أقف على هذه الرواية.
(2) لم أقف على خبره.

ذكر كيفية القبور المقدسة الثلاثة
قبره صلى الله عليه وسلم، وقبري صاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وصفة الروضة المباركة (المشرفة)[1] باختصار

دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في سهوة[2] في بيت عائشة رضي الله عنها وقبلة المدينة المشرفة إلى الجنوب، فهو صلى الله عليه وسلم مستقبل بوجهه الكريم إلى جهة اليمن وظهره إلى الشام ورأسه إلى المغرب، ورجلاه إلى المشرق، ثم دفن معه أبو بكر الصديق، ثم عمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

واختلف أهل السيرة[3] وغيرهم في كيفية القبور الثلاثة على نحو سبع روايات أو أكثر. وأصحها اثنان.

الأولى : ما عليه الأكثر، وجزم به رزين ويحيى العلوي : أن قبر النبي صلى الله عليه وسلم مقدم إلى جدار القبلة، ثم قبر أبي بكر حذاء منكبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبر عمر حذاء منكبي أبي بكر رضي الله عنهما، وعلى هذا اقتصر

---

(1) ما بين قوسين سقط من : ع.

(2) السهوة حائط صغير يبنى بين حائطي البيت ويجعل السقف على الجميع، فما كان وسط البيت فهو سهوة، وما كان داخله فهو المخدع.
- اللسان : 2137/3 مادة : سها .

(3) وفي ذلك يقول السمهودي : «أعلم ابن عساكر ذكر في تحفته الاختلاف في صفة القبور الشريفة، فذكر في ذلك سبع روايات، وسبقه إلى ذلك شيخه ابن النجار، لكنه ذكر ستا فقط».
- انظر وفاء الوفا : 550/2.
- ونقل السمهودي في كتابه المذكور سبع روايات المروية عن ابن عساكر وهي :
1) رواية نافع عن أبي نعيم.
2) رواية القاسم بن محمد عن أبي بكر الصديق.
3) رواية الزبير بن بكار عن ابن زبالة.
4) رواية ابن زبالة عن المنكدر بن محمد عن أبيه.
5) رواية عمرة عن عائشة.
6) رواية أخرى عن ابن زبالة عن القاسم بن محمد.
7) رواية عبد الله بن محمد بن عقيل.
- ونقل السمهودي هذه الروايات السبع لفظا ورسما.

الغزالي في الإحياء والنووي في الأذكار، وذكره ابن الفاكهاني في «الفجر المنير»، والشيخ خليل في مناسكه عن مالك، قال : ثم تتنحى عن يمينك قدر ذراع، وتسلم على أبي بكر الصديق، ثم تتنحى إلى اليمين قد ذراع، وتسلم على عمر الفاروق، وهكذا قال الغزالي[1]. وزاد الغزالي : لأن رأس أبي بكر عند منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورأس عمر عند منكب أبي بكر وصفة ذلك :

النبي صلى الله عليه وسلم [2]

أبو بكر رضي الله عنه [3]

عمر رضي الله عنه [4]

وهذه الصفة قال السيد السمهودي[5] : هي أشهر الروايات، وذكر عن يحيى العلوي أنه ذكرها في كتابه بسنده عن نافع عن[6] أبي نعيم، وغيره من المشايخ ممن له سن وثقة، وقال كذلك وصفه بعض أهل الحديث عن عروة عن عائشة انتهى.

وروى أبو بكر الأجري[7] : عن رجاء بن حيوة : «أن قبر أبي بكر عند وسط النبي صلى الله عليه وسلم وعمر خلف أبي بكر رأسه عند وسطه، فانظر هل توافق هذه الرواية الصفة المذكورة، ويكون في ذلك مسامحة في قول من قال عند المنكب، أو من قال عند الوسط أو فيهما معا»[8] والله أعلم.

---

(1) ذكره في كتابه الإحياء :1/307.

(2) في : ع زيادة : (قبر) النبي صلى الله عليه وسلم.

(3) في : ع : زيادة (قبر) أبي بكر رضي الله عنه.

(4) في : ع : زيادة (قبر) عمر رضي الله عنه.

(5) وفاء الوفاء : 551.

(6) في : ح (بن).

(7) هو محمد بن الحسين بن عبد الله أبو بكر الآجري، فقيه شافعي ومحدث، ولد في آجر، وتوفي في مكة سنة 360 هـ :

– وفيات الأعيان : 1/488.

(8) ذكر هذه الرواية عن رجاء بن حيوة السمهودي في وفاء الوفا : 2/556.

– وذكرها أيضا القسطلاني في المواهب : 3/401، وقال : رواها أبو بكر الآجري في كتابه صفة قبر النبي صلى الله عليه وسلم.

والثانية : ما رواه أبو داود[1] والحاكم وصحح إسناده القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدم وأبو بكر رأسه بين كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعمر رأسه عند رجلي رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال السيد السمهودي[2] : وهذا أرجح ما روي عن القاسم بن محمد ثم صورها عن ابن عساكر هكذا.

عمر رضي الله عنه	النبي صلى الله عليه وسلم
	أبو بكر رضي الله عنه

وصورها بعضهم هكذا :

النبي صلى الله عليه وسلم

أبو بكر رضي الله عنه

عمر رضي الله عنه

وإليه يشير كلام ابن حجر الآتي في كلامه على رواية رجاء بن حيوة والله أعلم.

وذكر العز في هذه الكيفية عن محمد بن المنكدر قال : وروى عن محمد بن المنكدر أن : قبر أبي بكر خلف قبر النبي صلى الله عليه وسلم، وهو الظاهر، وأن

---

(1) أخرجه أبو داود عن القاسم بن محمد قال : دخلت على عائشة فقلت : يا أمه اكشفي لي عن قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه رضي الله عنهما، فكشفت لي عن ثلاثة قبور لا مشرفة ولا واطئة مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء.
قال أبو علي : يقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدم، وأبو بكر عند رأسه، وعمر عند رجليه، رأسه عند رجلي رسول الله صلى الله عليه وسلم.
– أخرجه في سننه كتاب الجنائز باب في تسوية القبر : 166/3 الحديث 3220.

(2) ذكره في كتابه وفاء الوفا : 553/2.

يكون دونه عند منكبيه أو نحو ذلك والله أعلم، فإذا كان/ مساويا له ذلك هكذا : (403أ)

عمر رضي الله عنه	النبي صلى الله عليه وسلم
	أبو بكر رضي الله عنه

قال السيد السمهودي[1] : فهاتان الروايتان أرجح ما ورد في ذلك النهي يعني الأولى التي عليها الأكثر ورواية القاسم.

وصدر أبو الفرج بوضعها هكذا :

النبي صلى الله عليه وسلم
أبو بكر رضي الله عنه
عمر رضي الله عنه

قال بعضهم : «وإلى هذا والله أعلم ترجع رواية غنيم بن بسطام المديني التي أخرجها أبو بكر الأجري في كتاب صفة قبر النبي صلى الله عليه وسلم، وأن قبر أبي بكر وراء قبره صلى الله عليه وسلم، وقبر عمر وراء قبر أبي بكر أسفل منه» انتهى.

إلا أن وراء طرف متسع فيحتمل أن يكون مساويا له أو خارجا عنه غير مساو له، فلا يفيد إلا أنه متأخر عنه والله أعلم، وانظر ما يقتضي قوله أسفل منه، ومن الكيفيات المذكورة ما رواه الآجري عن رجاء بن حيوة، وأن قبر أبي بكر عند وسط النبي صلى الله عليه وسلم، وعمر خلف أبي بكر رأسه عند وسطه وصفتها هكذا :

---

(1) وفاء الوفا : 555/2.

– وذكرها أيضا القسطلاني في المواهب : 401/3.

النبي صلى الله عليه وسلم

[1]

أبو بكر رضي الله عنه

[2]

عمر رضي الله عنه

[3]

قال ابن حجر : وهذا ظاهر يخالف حديث القاسم، فإن أمكن الجمع وإلا فحديث القاسم أصح معنى والله أعلم.

لأن حديث القاسم : أن أبا بكر عند كتفي النبي صلى الله عليه وسلم لا عند وسطه، وعمر عند رجلي النبي صلى الله عليه وسلم، فيكون وراء أبي بكر دون وسطه لا عند وسطه، وهذا يوافق ما تقدم عن بعضهم في تصوير رواية القاسم إلا أنه لو كان خلف أبي بكر دون وسطه لا عند وسطه، وهذا يوافق ما تقدم عن بعضهم في تصوير رواية القاسم إلا أنه لو كان خلف أبي بكر عند وسطه أو رجله أو فوق ذلك، أو دونه لنسبه إليه، ولم ينسبه إلى النبي صلى الله عليه وسلم لحيلولة أبي بكر بينه وبينه فتأمله والله أعلم، على أنه لو كان كذلك لكان الباقي في قبرين عند رجلي النبي صلى الله عليه وسلم، وآخر عند رأس عمر، ولم يذكروا أنه باق إلا قبر واحد من الجهة الشرقية، وهو الذي عند رجليه صلى الله عليه وسلم والله أعلم.

ومنها ما أخرجه أبو يعلى بسند ضعيف عن عائشة[4] رضي الله عنها أن أبا بكر عن يمينه صلى الله عليه وسلم وعمر عن يساره وصفة ذلك هكذا :

(1) ما بين قوسين سقط من : ع.
(2) ما بين قوسين سقط من : ع.
(3) ما بين قوسين سقط من : ع.
(4) أخرج رواية عائشة رضي الله عنها السمهودي في وفاء الوفا : 556/2

أبو بكر رضي الله عنه

النبي صلى الله عليه وسلم [1]

عمر رضي الله عنه

قال ابن حجر : ويمكن تأويله والله أعلم. قال بعضهم : وهذا يتخرج منه قول آخر انتهى.

وإن يحمل على ظاهره فيرده أو يعارضه كون النبي صلى الله عليه وسلم دفن متصلا بالجدار، فلم يبق موضع لدفن أبي بكر رضي الله عنه أمامه. ومنها ما رواه ابن عساكر من طريق ابن زبالة بسند ضعيف عن عمرة عن عائشة رضي الله عنها : أن رأس النبي صلى الله عليه وسلم مما يلي المغرب، وقبر عمر خلف النبي صلى الله عليه وسلم، وبقي موضع قبر وهذه صفة قبورهم :

النبي صلى الله عليه وسلم	أبو بكر رضي الله عنه
عمر رضي الله عنه	

قال السمهودي[2] : ويرد هذه الرواية ما ثبت في الصحيح[3] من أن الذي يتقدمه

(1) في : ع : (رسول الله صلى الله عليه وسلم).

(2) قال في كتابه وفاء الوفا : 547/2 نقلا عن مالك قال : «وفي العتبية قال مالك : انهدم حائط بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي فيه قبره، فخرج عمر بن عبد العزيز، واجتمعت رجالات قريش، فأمر عمر بن عبد العزيز، فستر بثوب..».

(3) وعند البخاري قال : حدثنا فروة قال : حدثنا علي عن هشام في عروة عن أبيه/ لما سقط عليه الحائط في زمان الوليد بن عبد الملك أخذوا في بنائه، فبدت لهم قدم، ففزعوا، وظنوا أنها قدم النبي صلى=

عند هدم الجدار إنما هو عمر، لأن الجدار المنهدم هو الشرقي، ولو صحت هذه الرواية لكان البادي قبر أبي بكر. ومنها ما ذكره أبو الفرج ابن الجوزي يقوله : وروى آخرون أنها على هذا الشكل ثم وضعها هكذا :

	النبي صلى الله عليه وسلم	
أبو بكر رضي الله عنه		عمر رضي الله عنه

قال بعضهم : ولعل إليه يرجع قول ابن حجر، وقيل : قبر أبي بكر عند رأس النبي صلى الله عليه وسلم وسط، ولكنه مناف للأدب لكون النبي صلى الله عليه وسلم إذ ذاك عند رجلي أبي بكر. والذي عند العزفي في رواية القاسم : أن أبا بكر عند رأس النبي صلى الله عليه وسلم، وعمر عند رجلي أبي بكر، فإن كان هذا هو الذي عند ابن حجر فالضمير في رجليه عنده لأبي بكر، فيكون وضع ذلك كما حكي عن ابن الجوزي والله أعلم.

وعند العزفي أيضا عن أبي معشر عن محمد بن قيس قال : انهدم الحائط الذي على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرأيت القبور الثلاثة : قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدم في القبلة، وقبر أبي بكر وراءه من قبل رأسه وقبر/ (404ب) عمر وراء قبر النبي صلى الله عليه وسلم من قبل رجليه بحذاء قبر أبي بكر كأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمام وهما خلفه انتهى. وهذا لا شك هو الذي عند ابن الجوزي، قال ابن حجر : وقيل : قبر أبي بكر عند رجلي النبي صلى الله عليه وسلم، وقبر عمر عند رجلي النبي صلى الله عليه وسلم، ووضع بعضهم

=الله عليه وسلم فما وجدوا أحدا يعلم ذلك حتى قال لهم عروة : «لا والله ما هي قدم النبي صلى الله عليه وسلم ما هي إلا قدم عمر رضي الله عنه».

– أخرجه في كتاب الجنائز باب ما جاء في قبر النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضي الله عنهما : 589/2 الحديث : 1299.

ذلك هكذا[1].

النبي صلى الله عليه وسلم

أبو بكر رضي الله عنه [2]

عمر رضي الله عنه [3]

وكلام ابن حجر يحتمل أن يكونوا سطرا واحدا إذا كان يتسع لذلك وعلى ما صوره هذا البعض يكون الباقي قبرين، أو أكثر، قبر شرقي عند رجليه صلى الله عليه وسلم، وآخر غربي عند رأس عمر، و لم يقولوه، وكذا إذا قلنا : إنهم سطرا واحدا لطول ولا لعرض والله أعلم.

وذكر ذلك الشيخ خالد البلوي[4] في رحلته المسماة «بتاج المفرق في تحلية علماء المشرق» : «أن النبي صلى الله عليه وسلم مقدم، وإلى قدميه صلى الله عليه وسلم رأس أبي بكر، ورأس عمر، مما يلي كتفي أبي بكر رضي الله عنهما»[5]، وصورة ذلك هكذا :

(1) وهو ما رواه السمهودي في وفاء الوفا : 550/2.

(2) ما بين قوسين سقط من : ع.

(3) ما بين قوسين سقط من : ع.

(4) هو خالد بن عيسى البلوي ترجمته في :

– درة الحجال في أسماء الرجال :141/1، نيل الابتهاج : 99 شجرة النور الزكية في طبقات المالكية : 227.

(5) تاج المفرق.

النبي صلى الله عليه وسلم

أبو بكر رضي الله عنه [1]

عمر رضي الله عنه [2]

وعلى هذا يكون الباقي أيضا قبرين أو أكثر كالذي قبله والله أعلم.

وذكر الشيخ الجزولي[3] صاحب دلائل الخيرات عن عروة ما صورته هكذا : النبي صلى الله عليه وسلم

النبي صلى الله عليه وسلم [4]

أبو بكر رضي الله عنه [5]

عمر رضي الله عنه [6]

هكذا هي موضوعة في النسخة التي عليها خطه، أبو بكر مؤخرا قليلا عند منكبي النبي صلى الله عليه وسلم، وعمر رأسه خلف رجلي أبي بكر، لكنه على هذا يبقى قبر آخر أيضا عند رأس عمر مسامت له، و لم نقف على هذه الرواية عن عروة، وإنما ذكر عند السمهودي الرواية الأولى كما تقدم والله أعلم.

---

(1) ما بين قوسين سقط من : ع.

(2) ما بين قوسين سقط من : ع.

(3) لم يرد ذكر في كتابه دلائل الخيرات لهذه الصورة، للروضة الشريفة.

(4) في : ع : (رسول الله صلى الله عليه وسلم).

(5) ما بين قوسين سقط من : ع.

(6) ما بين قوسين سقط من : ع.

وأما الروضة المشرفة فقال في المواهب[1] على قول عائشة[2] رضي الله عنها في البخاري : لولا ذلك لأبرز قبره : أي لكشف قبره صلى الله عليه وسلم، و لم يتخذ عليه الحائل، والمراد الدفن خارج بيته، وهذا قالته عائشة رضي الله عنها قبل أن يوسع المسجد، ولهذا لما وسع المسجد جعلت حجرتها مثلثة الشكل محددة حتى لا يتأتى لأحد أن يصلي إلى جهة القبر الكريم مع استقباله القبلة انتهى.

وقال بعض السادات من المتأخرين في تأليف له في قبور من تصوف وغيره ما نصه : الثالثة الحجرة المنيفة الحاوية للقبور الشريفة ليست كما ذكرها عروة ولا غيره، لأنها احترقت، ثم أنشأت ثم احترقت، ثم أنشأت، ثم جددت في عام ستة وثمانين وثمانمائة، وقيل : خمد الحريق عنها سيدي محمد الحطاب مع رجلين آخرين اختارهم أهل دولة وقتهم، وقد أخبرني بهذا ولده سيدي محمد بركات مفتي المسلمين ببلد الله الأمين الآن. وآخره والده بأن القبور الشريفة ليس عليها علامة سوى ارتفاع الأرض، ثم بنيت عليها قبة صغيرة كقبات صلحائنا في هذا الزمان ليست بمثلثة ولا مربعة، ولا مخمسة مطموسة بالبنيان من أسفل ومن فوق، و لم يبق لها عدا طاق في أعلاها يخرج منها النور كهذه ▭ ثم على القبة المذكورة قبة أخرى أعظم منها، لكنها إلى التخمس أقرب، وهي على ثلاث طبقات : الطبقة الأولى التي تلي الأساس. والأساس منشأ بحجارة سود ملبس بالرخام الأبيض، غير الرخامة التي فيها المسمار الفضي، فإنها حمراء جدا.

والطبقة الثانية : من الآجر، والطبقة الثالثة من العود، وفيها تربط الكسوة وليست بمطمسة كما هي الأولى، ثم على القبتين قبة شامخة تعلو الصومعة أو تقرب منها وهي مربعة على أركان أربعة، وسوار عشر غير الروضة الصغيرة، وأرضها

(1) المواهب اللدنية : 400/3.

(2) وهو ما روته عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي لم يقم منه «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد لولا ذلك أبرز قبره غير أنه خشي أو خشي أن يتخذ مسجدا».
– أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجنائز، باب ما جاء في قبل النبي صلى الله عليه وسلم : 590/2 الحديث : 1298.

مفروشة بالرخام غير الموضع الذي يذكر أنه يدفن فيه عيسى عليه السلام في السهوة، وهو معروف عند الخدام ومن/ شاهد ذلك. (405أ)

ولها أربعة أبواب : باب التوبة : وهو في قبلة المسجد في شباك النحاس، يفتح عند نزول الشدائد ليس إلا. وباب الوقود : يفتح كل ليلة لوقود المصابيح. وباب فاطمة كذلك يدخل منه بالشمع وبالمنجزات كل ليلة، وفي ليلة الجمعة لكشف الصندوق المواجه لرأسه عليه الصلاة والسلام، ورشه بماء الورد وغيره من الطيب، وفي صبيحتها لكنس الحجرة. وباب التهجد : تارة بتارة. وفي يوم الجمعة أيضا تتحلل الأبواب كلها بحلل الحرير انتهى.

وقد صور السيد السمهودي[1] الروضة، وأطال في ذلك، وهذا القدر كاف هنا وذكر أن الحريق الأول وقع ليلة الجمعة أول شهر رمضان سنة أربع وخمسين وستمائة. والحريق الثاني وقع في الثلث الآخر من ليلة الثالث عشر من رمضان سنة ست وثمانين وثمانمائة.

ذكر ما جاء أن الملائكة تحف بقبره صلى الله عليه وسلم وتصلي عليه

روى ابن المبارك في رقائقه بسنده عن نُبيه بن وهب «أن كعب الأحبار دخل على عائشة رضي الله عنها، فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال كعب، ما من فجر يطلع إلا نزل سبعون ألف من الملائكة حتى يحفوا بالقبر يضربون بأجنتهم ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم حتى إذا أمسوا عرجوا، وهبط سبعون ألف يحفون بالقبر يضربون بأجنحتهم، ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم. سبعون ألفا بالليل وسبعون ألفا بالنهار، حتى إذا انشقت عنه الأرض خرج في سبعين ألفا من الملائكة يوقرونه»[2]. رواه ابن أبي الدنيا وأبو نعيم في الحلية، وذكره «صاحب مثير العزم الساكن»، وابن الحاج المالكي، ونقله عنهما المحب الطبري في القرى.

---

(1) وفاء الوفا : 560/2.

(2) الخبر ذكره ابن كثير في التفسير : 516/3.

- وذكره ابن الجوزي في مثير العزم الساكن : 243.

ذكر ما جاء في السلام[1] عليه صلى الله عليه وسلم تحية له عند قبره[2]

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام»[3] أخرجه أبو داود في سننه وأحمد في مسنده، والبيهقي في شعبه.

وعن سليمان بن سحيم فيما رواه عنه ابن أبي الدنيا والبيهقي في حياة الأنبياء : قال : «رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون عليك، أتعلم سلامهم قال : نعم وأرد عليهم»[4].

وعن ابن عمر : «أنه كان يأتي القبر فيسلم على النبي صلى الله عليه وسلم، ويسلم على أبي بكر وعمر». وعنه أنه كان إذا قدم من سفر أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وصلى عليه وقال : «السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أبا بكر، السلام عليك يا أبتاه»[5] أخرجهما سعيد بن منصور، وأخرج الثاني أيضا البيهقي.

---

(1) وفي معنى السلام قال أبو محمد الجويني : هو في معنى الصلاة، فلا يستعمل في الغائب ولا يفرد به غير الأنبياء».
- انظر تفسير ابن كثير : 517/3.
- وقال الفيروزأبادي : وأما التسليم وهو أن يقال : السلام عليك أيها النبي وأيها الرسول... وقال : «فإذا قلت : اللهم سلم على محمد فإنما تريد به اللهم اكتب لمحمد في دعوته وأمته وذكره السلامة من كل نقص، فتزداد دعوته ممر الأيام علوا، وأمته تكاثرا وذكره ارتفاعا».
- انظر كتاب الصلاة والبشر في الصلاة على خير البشر : 90.
- وقال القاضي عياض : والسلام كما قد علمتم، هو ما علمهم الله في التشهد من قوله : «السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين».
- الشفا : 648/2.

(2) في : ع : زيادة (صلى الله عليه وسلم).

(3) أخرجه أبو داود في سننه كتاب المناسك، باب زيارة القبور : 175/2 الحديث : 2041.
- وذكره القاضي عياض في الشفا : 657/2. - والقسطلاني في المواهب : 413/3.
- وذكره الغزالي في الإحياء : 367/1.

(4) ذكره القاضي عياض في الشفا : 658/2.

(5) ذكره القاضي عياض في الشفا : 671/2. - والقسطلاني في المواهب : 411/2.

وقد جاء عن عمر بن عبد العزيز : «أنه كان يبرد البريد من الشام يقول سلم لي على رسول الله صلى الله عليه وسلم» أخرجه أبو الفرج بن الجوزي في مثير العزم[1].

ومعنى يبرد البريد يرسل السلام، وهو الرسول المتعجل، يبعثه الخلفاء والأمراء لتبليغ الأخبار سريعا.

وعن يزيد بن أبي سعيد المهري قال : «قدمت على عمر بن عبد العزيز فلما وادعته قال لي : إليك حاجة إذا أتيت المدينة سترى قبر النبي صلى الله عليه وسلم، فأقرئه مني السلام، أي أبلغه سلامي، وأني مسلم عليه»[2].

قال ابن معلى السبتي : فينبغي الاقتداء بهذا الإمام في الاعتناء والاهتمام بهذا السلام./ (406ب

وقال غيره : وكان من دأب السلف أنهم يرسلون السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان ابن عمر يفعله، ويرسل له صلى الله عليه وسلم السلام لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

ذكر ما جاء في الصلاة[3] والسلام عليه صلى الله عليه وسلم عند قبره أو غيره، وسماعه لذلك وإبلاغه إياه عرضه عليه

تقدم أول الفصل قبله الحديث والرؤيا الدالين على ذلك، وقال صلى الله عليه

(1) مثير العزم الساكن : ص : 250.
(2) ذكره القاضي عياض في الشفا : 670/2.
(3) وفي معنى الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم قولك : «اللهم صل على محمد ومعناه : اللهم عظم محمدا في الدنيا بإعلاء ذكره وإظهار دعوته، وإبقاء شريعته وفي الآخرة بتشفيعه في أمته وإجزال أجره ومثوبته، وإظهار فضله للأولين والآخرين بالمقام المحمود، وتقديمه على جميع المقربين وأهل الشهود».
– الصلات والبشر في الصلاة على خير البشر : 89.
– وفي حكمها قال القاضي عياض : «اعلم أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض على الجملة غير محدد بوقت لأمر الله تعالى بالصلاة عليه، وحمل الأئمة والعلماء له على الوجوب وأجمعوا عليه. وحكى أبو جعفر الطبري أن محمل الآية عنده على الندب، وادعى فيه الإجماع...».
– انظر الشفا : 627/2.
– وقال القرطبي في تفسيره : 233/14 : «ولا خلاف في أن الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرض في العمر مرة».
– وقال الزمخشري في تفسيره : (220/2) «فإن قلت : الصلاة على رسول الله واجبة أم مندوب إليها ؟ قلت بل واجبة».

وسلم : «من صلى علي عند قبري سمعته، ومن صلى علي نائيا أبلغته»[1] أخرجه البيهقي في الشعب بسند ضعيف، وابن أبي شيبة وأبو الشيخ في الثواب، والحافظ أبو القاسم بن الفضل الأصبهاني في كتابه الترغيب والترهيب عن أبي هريرة.

وقال صلى الله عليه وسلم : «حيثما كنتم، فصلوا علي، فإن صلاتكم تبلغني»[2] أخرجه الطبراني في الكبير وابن أبي شيبة، وأبو يعلى بسند صحيح عن الحسن بن علي.

وقال صلى الله عليه وسلم : «لا تجعلوا بيوتكم قبورا، ولا تجعلوا قبري عيدا وصلوا علي، فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم»[3] أخرجه أبو داود عن أبي هريرة، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، والقاضي إسماعيل عن علي رضي الله عنه نحوه.

وقوله : «لا تجعلوا قبري عيدا» قيل : يحتمل أن يكون المراد به الحث على كثرة زيارة قبره صلى الله عليه وسلم، وأن لا يهمل حتى لا يزار في بعض الأوقات كالعيد الذي لا يأتي في العام إلا مرتين. ويؤيد هذا التأويل ما جاء في الحديث من قوله : «لا تجعلوا بيوتكم قبورا» أي : لا تتركوا الصلاة في بيوتكم حتى تجعلوها كالقبور التي يصلى فيها، وقيل : كره الاجتماع عند قبره في يوم معين على هيئة مخصوصة من الزينة واللهو والطرب كما كان يفعله اليهود والنصارى، وقيل فيه غير ذلك.

وعن علي كرم الله وجهه : «ليس أحد يسلم عليه صلى الله عليه وسلم أو يصلي عليه إلا أبلغه أن فلانا يسلم عليك أو يصلي عليك». وروى البيهقي وابن راهويه عن ابن عباس نحوه.

---

(1) ذكره القاضي عياض في الشفا :657/2.
- والقسطلاني في المواهب : 524/2.

(2) أخرجه الطبراني في الكبير : 298/5 من حديث خالد بن زيد الجهني.
- وابن حنبل في المسند : 367/2.
- والقاضي عياض في الشفا : 657/2.

(3) أخرجه أبو داود في سننه كتاب المناسك، باب زيارة القبور :176/2 الحديث : 2042.
- وابن حنبل في المسند : 367/2.
- وذكره القاضي عياض في الشفا : 658/2.
- وذكره الفيروز أبادي في الصلاة :74.

وقال صلى الله عليه وسلم: «إن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني من أمتي السلام»[1] أخرجه النسائي والترمذي وأحمد وابن حبان والحاكم وصححه، والدارمي والبيهقي وأبو نعيم عن عبد الله بن مسعود. وقيل: الصواب عن أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري البدري.

وعن عمار بن ياسر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله أعطى ملكا من الملائكة قوة في سمعه للخلائق كلهم، فإذا أنا مت قام على قبري فليس أحد يصلي علي من أمتي صلاة إلا سماه باسمه واسم أبيه، فيقول: يا محمد إن فلانا ابن فلان صلى عليك»[2]. أخرجه الطبراني في الكبير والبخاري في تاريخه، والأصبهاني في ترغيبه.

وقال صلى الله عليه وسلم: «من صلى علي مائة مرة في يوم الجمعة وليلة الجمعة قضى الله له مائة حاجة سبعين من حوائج الآخرة وثلاثين من حوائج الدنيا، ثم يوكل الله بذلك ملكا يدخله علي في قبري كما تدخل عليكم الهدايا، إن علمي بعد موتي كعلمي في الحياة، ويخبرني بمن صلى علي باسمه ونسبه إلى عشيرته فأثبته عندي في صحيفة بيضاء»[3] أخرجه البيهقي في حياة الأنبياء، والأصبهاني في الترغيب عن أنس ابن مالك. ويأتي بكماله في الفصل بعد هذا.

وعن عبد الله بن مسعود/ رضي الله عنه أنه قال: «إذا صليتم الصلاة على النبي (407أ)

(1) أخرجه النسائي في سننه كتاب السهو، باب السلام على النبي صلى الله عليه وسلم: 3/44 الحديث: 1278.
– وذكره القاضي عياض في الشفا: 2/657. – والغزالي في الإحياء: 1/367.
– وأخرجه أحمد في المسند: 1/452. – والحاكم في المستدرك: 2/421.
– وأورده الهيثمي في الزوائد: 9/24. – وذكره الفيروز أبادي في الصلاة: 79.
وقال معلقا عليه: «رواه النسائي في اليوم والليلة وأبو حاتم البستي، والإمام أحمد، وإسماعيل القاضي بأسانيد صحيحة».
(2) ذكره القاضي عياض في الشفا: 2/659 بألفاظ متقاربة.
(3) ذكره السخاوي في القول البديع: ص: 656.
– والفيروز أبادي في الصلاة: 53.
وقال: ذكره البيهقي في الجزء الذي ذكر فيه حياة الأنبياء.
– وابن بشكوال الحافظ وغيرهما ورواه أبو اليمن بن عساكر وزاد في آخره: إن علمي بعد موتي كعلمي في الحياة.

صلى الله عليه وسلم فأحسنوا الصلاة عليه فإنكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه»[1] الحديث رواه ابن ماجة والبيهقي والديلمي والدارقطني، وتمام في فوائده، قيل : ولعل في كلامه للجزم، فإنه قد ورد أنها تعرض عليه، وقد تقدم بعض ذلك. وقد رواه أبو نعيم في الحلية عنه باللفظ المتقدم، ثم رواه عنه من طريق أخرى بلفظ «أحسنوا الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنها تعرض عليه».

ذكر ما جاء في فضل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم

قال الله عز وجل : ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبيء يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾[2].

وعن عبد الله بن مسعود : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة»[3] أخرجه الترمذي وابن حبان، وقال الترمذي حسن غريب، وقال ابن حبان صحيح.

وأخرج البيهقي في حياة الأنبياء، والحافظ أبو القاسم الأصبهاني في الترغيب والترهيب عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال[4] : «إن أقربكم مني يوم القيامة في كل موطن أكثركم علي صلاة في الدنيا، من صلى علي مائة مرة في يوم الجمعة وليلة الجمعة قضى الله له مائة حاجة، سبعين من حوائج الآخرة

---

(1) أخرجه ابن ماجة في سننه كتاب إقامة الصلاة، باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم : 489/1 الحديث : 906 وهو حديث طويل وتمام الحديث : «قال : فقالوا له : فعلمنا قال قولوا : اللهم اجعل صلاتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وإمام المتقين، وخاتم النبيئين، محمد عبدك ورسولك إمام الخير، وقائد الخير، ورسول الرحمة، اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه به الأولون والآخرون، اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد».
- وذكر الحديث بتمامه القسطلاني في المواهب : 519/2.
- وابن القيم في الوابل الصيب : 133.

(2) الآية 56 من السورة : 33 الأحزاب.

(3) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الوتر، باب ما جاء في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم : 27/2.
- وذكره الغزالي في إحياء علوم الدين : 367/1.

(4) سبق تخريجه في الباب قبل هذا.

وثلاثين من حوائج الدنيا، ثم يوكل الله بذلك ملكا يدخله علي في قبري كما تدخل عليكم الهدايا، إن علمي بعد موتي كعلمي في الحياة، ويخبرني بمن صلى علي باسمه ونسبه إلى عشيرته فأثبته عندي في صحيفة بيضاء».

وأخرج الأصبهاني في ترغيبه عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أيها الناس إن أنجاكم يوم القيامة من أهوالها أكثركم علي صلاة في دار الدنيا»[1].

وعن عبد الرحمان بن عوف رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أن جبريل عليه السلام بشرني وقال: إن ربك يقول: من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه فسجدت لله شكرا»[2] رواه الحاكم وصححه، والبيهقي في الشعب وأحمد في مسنده.

وقال صلى الله عليه وسلم: «من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا»[3] أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وأحمد وابن حبان والطبراني في الكبير عن أبي هريرة.

ولمسلم والترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعا نحوه، وروى الطبراني عن عمر رضي الله عنه مرفوعا نحوه بزيادة، ورفع له عشرة درجات، واختاره الضياء المقدسي في كتابه المستخرج على الصحيحين.

---

(1) ذكره القاضي عياض في الشفا: 653/2.

(2) حديث عبد الرحمان ذكره القاضي عياض في الشفا: 651/2.
- والفيروز أبادي في الصلاة: ص 24 وقال: أخرجه ابن أبي عاصم، وإسماعيل القاضي، وإسناده جيد.
- وذكره النميري في فضل الصلاة: ص 27. الحديث: 7.

(3) أخرجه مسلم في الصلاة باب (7) استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه، ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم يسأل الله له الوسيلة: 242/1 الحديث: 384.
- وأخرجه الترمذي في سننه كتاب المناقب، باب ما جاء في فضل النبي صلى الله عليه وسلم: 353/5. الحديث 3634.
- وأخرجه أبو داود في كتاب الصلاة، باب ما يقول إذا سمع المؤذن: 210/1 الحديث: 523.
- وابن حنبل في المسند: 168/2.
- وذكره القاضي عياض في الشفا: 650/2.
- والغزالي في الإحياء: 367/1.
- وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف: 517/2.
- والهيثمي في مجمع الزوائد: 162/10.
- والسيوطي في الدر المنثور: 218/5.

وفي حديث الطبراني في الكثير عن عمار بن ياسر مرفوعا : «إني سألت ربي أن لا يصلي علي عبد صلاة إلا صلى عليه عشرا أمثالها».

أخرجه الطبراني في الأوسط والصغير، والحاكم عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من صلى علي واحدة صلى الله عليه بها عشرا، ومن صلى علي عشرا صلى الله عليه بها مائة، ومن صلى علي مائة كتب الله له بين عينيه براءة من النفاق وبراءة من النار وأسكنه يوم القيامة مع الشهداء»[1].

وأخرجه النسائي وأحمد عن أنس مرفوعا : «من ذكرت عنده فليصل علي، فإنه من صلى علي مرة صلى الله عليه بها عشرا»[2].

وروى النسائي وابن حبان عن أبي طلحة : «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إنه أتاني الملك فقال : يا محمد أما يرضيك أن ربك عز وجل يقول : إنه لا يصلي عليك أحد من أمتك إلا صليت عليه عشرا، ولا يسلم عليك أحد من أمتك إلا سلمت عليه عشرا»[3].

وفي روايته : أن الملك جاءني فقال : «يا محمد إن الله تعالى يقول : أما ترضى أن لا يصلي عليك عبد من عبادي صلاة إلا صليت عليه بها عشرا ولا / يسلم عليك (408) تسليمة إلا سلمت عليه بها عشرا فقلت بلى أي رب».

---

(1) ذكره الهيثمي في الزوائد : 163/10 وقال : «رواه الطبراني في الصغير والأوسط، وفيه إبراهيم بن سالم بن سلم الهجيمي و لم أعرفه».
- وذكره الفيروز أبادي في الصلاة : ص : 50.

(2) أخرجه النسائي في سننه كتاب السهو، باب الفضل في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم : 51/3 الحديث : 1292.

(3) أخرجه النسائي في سننه كتاب السهو، باب الفضل في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم : 45/3 الحديث 1292.
- والحاكم في المستدرك : 420/2 وصححه. - والبغوي في شرح السنة : 196/3.
- وأبو نعيم في الحلية : 131/8 من حديث أنس عن أبي طلحة، وقال أبو نعيم ثابت مشهور وروى عنه من غير وجه.
- وذكره ابن كثير في التفسير : 457/6.

وفي رواية أخرى : «أتاني آت من ربي عز وجل، فقال : من صلى عليك صلى الله عليه بها عشرا أمثالها، ومن صلى عليك واحدة كتب الله له عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات، ورفع له بها عشر درجات، وصلت عليه الملائكة سبع مرات». وأخرجه أيضا ابن المبارك في رقائقه وابن أبي شيبة في مصنفه والدارمي وأحمد والحاكم والبيهقي في الشعب بإسناد صحيح بروايات مختلفة، وفي بعضها تسمية الملك بجبريل[1].

وقال صلى الله عليه وسلم : «من صلى علي من أمتي مخلصا من قلبه صلى الله عليه بها عشر صلوات ورفعه بها عشر درجات، وكتب له بها عشر حسنات ومحي عنه بها عشر سيئات، وكانت له عدل عشر رقاب»[2] أخرجه النسائي والحاكم وابن حبان والطبراني في الكبير والبزار وأحمد وأبو نعيم في الحلية وابن أبي شيبة في مسنده، وابن أبي عاصم بألفاظ مختلفة، وزيادة ونقص، بعضها عن أنس وبعضها عن عمير بن نيار، وبعضها عن البراء بن عازب.

وقال الشيخ أبو عبد الله السكاك : «اعلم أن الصلاة من الله رحمة، ومن رحمه الله رحمة واحدة، فهو خير له من الدنيا بما فيها. فما الظن بعشر رحمات، ثم يدفع الله بها من البلايا والمحن ويستجلب ببركاتها من لطائف المنن».

وقال الشيخ ابن عطاء الله : «من صلى الله عليه صلاة واحدة كفاه هم الدنيا والآخرة، فكيف بمن صلى عليه عشرا».

وقال الشيخ رافع محمد بن شافع : «انبسط جاهه صلى الله عليه وسلم حتى بلغ المصلي عليه لهذا الأمر العظيم، وإلا فمتى كان يحصل لك أن يصلي الله عليك فلو عملت في عمرك كل طاعة، ثم صلى الله عليك صلاة واحدة رجحت تلك الصلاة الواحدة على ما عملت على حسب ربوبيته، هذا إذا كانت صلاة واحدة فكيف إذا صلى عليك عشرا بكل صلاة». انتهى.

(1) الرواية التي ذكر فيها جبريل أخرجها النسائي في سننه كتاب السهو، باب الفضل في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم : 50/3. الحديث : 1291.
- وذكرها أيضا الغزالي في الإحياء : 366/1.

(2) أخرجه النسائي في سننه كتاب السهو، باب الفضل في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم : 51/3 الحديث : 1293.

هذا كله إذا صلى عليه بصلاته عشرا، فكيف إذا صلى عليه هو وملائكته بها سبعين صلاة، فقد روى الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص : «من صلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة صلى الله عليه وملائكته بها سبعين صلاة، فليقِلَّ عبد من ذلك أو ليكثر»[1]، ففضل الله لا حد له ولا علة ولا سبب، ورحمته لا حصر لها.

وورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال في خطبته في حجة الوداع : «حجوا حجة الفرض، فإنها أعظم من عشرين غزاة في سبيل الله، وإن غزاة بعدها أعظم من عشرين حجة، وإن الصلاة علي يعدل ثوابها الحج والجهاد»[2].

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من حج حجة الإسلام، وغزا بعدها عزاة كتبت غزاته بأربعمائة حجة، قال : فانكسرت قلوب قوم لا يقدرون على الجهاد والحج، قال : فأوحى الله عز وجل إليه : ما صلى عليك أحد إلا كتبت صلاته بأربعمائة غزاة كل غزاة بأربعمائة حجة» أخرجه أبو حفص عمر الميانشي في «المجالس المكية»، وأورده عنه المحب الطبري في كتابه القرى القاصد أم القرى.

وليكن هذا آخر ما نورده من الكلام وتسطره الأقلام ولنختم بالصلاة والسلام على سيد الأنام، ومصباح الظلام، وقمر التمام.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد النبي الأمي السيد الكامل الفاتح الخاتم وعلى آله وصحبه وأزواجه وذريته وأصهاره وأنصاره وأشياعه ومحبيه وأمته، وعلينا معهم أجمعين : يا أرحم الراحمين (كما تحب وترضى)[3] عدد

(1) أخرجه ابن حنبل في المسند : 172/2، 108/4.
– وذكره القسطلاني في المواهب : 525/2.
– والفيروز أبادي في الصلاة : 124 عن ابن بشكوال.
(2) أخرجه ابن حنبل في المسند : 230/1.
(3) ما بين قوسين سقط من : ع.

الشفع والوتر/ وكلمات (ربنا)[1] التامات المباركات صلاة تامة دائمة متجددة أبد (409) الآبدين والحمد لله رب العالمين[2] .

كمل هذا الكتاب المبارك المسمى «بسمط الجوهر الفاخر من مفاخر النبي الأول والآخر» بحمد الله تعالى وحسن عونه، تأليف شيخنا الإمام العلامة التمام المحقق المدقق المتقن المحدث الصوفي ذي التآليف العديدة المفيدة، والهمة العالية المنيفة الحميدة أبي عبد الله سيدي محمد المهدي بن الفقيه العالم المدرس أبي العباس سيدي أحمد بن الفقيه الخير الدين البركة الصالح أبي الحسن سيدي علي بن الشيخ الإمام العلامة العارف الهمام، علم المهتدين وقدوة المحققين وترجمان العارفين غزالي المتأخرين، المبرز في الشريعة والحقيقة، مصباح الأمة، ومجلي كل هم وغمة أبي المحاسن سيدي يوسف بن محمد بن يوسف الفاسي رضي الله عنه، ونفعنا به في الدنيا والآخرة آمين.

وكان الفراغ منه غدوة يوم الثلاثاء الثاني من جمادى الآخرة عام أحد عشرة ومائة وألف.

---

(1) في : ع : (الله).

(1) في : ع : زيادة : (وصلى الله وسلم على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين).

فهارس الكتاب

1- فهرس الآيات القرآنية .
2- فهرس الأحاديث النبوية والآثار.
3- فهرس الأعلام.
4- فهرس الأشعار والرجز.
5- فهرس القبائل والفرق .
6- فهرس الأماكن والبلدان.
7- فهرس مصادر ومراجع التقديم والتحقيق.
8- فهرس محتويات التقديم والتحقيق.

فهرس الآيات القرآنية

- ﴿ومن الناس من يشتري نفسه ابتغاء مرضاة الله﴾ جزء من الآية : 205، ص : 897.
- ﴿إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله، والله غفور رحيم﴾ الآية : 216، ص : 219.
- ﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه﴾ الآية : 217، ص : 219.
- ﴿فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾ الآية : 229، ص : 467.
- ﴿تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق، وإنك لمن المرسلين﴾ الآية : 250، ص : 1093.
- ﴿تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات﴾ جزء من الآية : 251، ص : 1090.
- ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾ جزء من الآية : 255، ص : 1271.
- ﴿للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله﴾ جزء من الآية : 272، ص : 917.
- ﴿لا يستطيعون ضربا في الأرض﴾ جزء من الآية : 272، ص : 917.

◆ آل عمران (3) :

- ﴿قل أطيعوا الله والرسول، فإن تولوا، فإن الله لا يحب الكافرين﴾ الآية : 23، ص : 1270.
- ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله. ويغفر لكم ذنوبكم﴾ جزء من الآية : 31، ص : 1096 - 1159.
- ﴿قل أطيعوا الله والرسول، فإن تولوا، فإن الله لا يحب الكافرين﴾ الآية : 32، ص : 1095.
- ﴿ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك﴾ جزء من الآية : 44، ص : 1126.

◆ النســاء (4) :

- ﴿وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا، فلا جناح عليها أن يصالحا بينهما صلحا﴾ جزء من الآية : 128، ص : 571.

- ﴿لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا﴾ الآية : 156، ص : 1148.

- ﴿إن الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم﴾ الآية : 167، ص : 540.

◆ المائدة (5) :

- ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ جزء من الآية : 3، ص : 453.

- ﴿وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجرا عظيما﴾ جزء من الآية : 9، ص : 850.

- ﴿جاءكم من الله نور وكتاب مبين﴾ الآية : 17، ص : 1092.

- ﴿يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير، فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير﴾ الآية : 21، ص : 1094 - 1142.

- ﴿فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه﴾ جزء من الآية : 56، ص : 902.

- ﴿والله يعصمك من الناس﴾ الآية : 67، ص : 632.

- ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك، وإن لم تفعل فما بلغت رسالاته﴾ جزء من الآية : 69، ص : 1161.

- ﴿لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا﴾ الآية : 82، ص : 353 - 889.

- ﴿فأثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين﴾ الآية : 87، ص : 889.

◆ الأنعــام (6) :

- ﴿قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم﴾ جزء من الآية : 20، ص : 1094.
- ﴿فإنهم لا يكذبونك﴾ جزء من الآية : 34، ص : 995.
- ﴿قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني ملك﴾ جزء من الآية : 51،
- ﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده﴾ الآية : 91، ص : 68.
- ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحي إلي و لم يوح إليه شيء﴾ الآية : 94، ص : 644.

◆ الأعــراف (7) :

- ﴿كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه﴾ جزء من الآية : 1، ص : 1100.
- ﴿آمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يومن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون﴾ جزء من الآية : 148، ص : 1095.
- ﴿يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل﴾ جزء من الآية : 157، ص : 1080.
- ﴿قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذي له ملك السماوات والأرض لا إله إلا هو يحي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يومن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون﴾ الآية : 158، ص : 1094 - 1142 - 1160.

◆ الأنفــال (8) :

- ﴿وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنهما لكم، وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم﴾ جزء من الآية : 7، ص : 1126.
- ﴿إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين﴾ الآية : 9، ص : 228.

- ﴿وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت الأقدام﴾ الآية : 11، ص : 226.
- ﴿فاضربوا فوق الأعناق﴾ جزء من الآية : 12، ص : 229.
- ﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحيـيكم﴾ جزء من الآية : 24، ص : 1095.
- ﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك﴾ الآية : 30، ص : 170.
- ﴿إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله﴾ جزء من الآية : 36، ص : 247.
- ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله﴾ الآية : 39، ص : 201.
- ﴿وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين﴾ الآية : 58، ص : 237.
- ﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض﴾ الآية : 75، ص : 213 - 732.
- ﴿ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد، ولكن ليقضي الله أمرا كان مفعولا﴾ جزء من الآية 42 من سورة الأنفال. ص : 223.
- ﴿إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان﴾ جزء من الآية : 115، ص : 252.

◆ **التوبة (9) :**

- ﴿إلا الذين عاهدتهم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا﴾ الآية : 4، ص : 435 - 436.
- ﴿فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين﴾ جزء من الآية : 5، ص : 435.
- ﴿إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام﴾ جزء من الآية : 7، ص : 436.
- ﴿قل إن كان آباءكم وإخوانكم وعشيرتكم وأموالكم اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله، وجهاد في

سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾ الآية : 24، ص : 1094 - 1095 - 1156.

- ﴿أعجبتكم كثرتكم﴾ جزء من الآية : 25، ص : 398.

- ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا﴾ الآية : 28، ص : 437.

- ﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾ الآية : 32، ص : 1081.

- ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهرن على الدين كله ولو كره المشركون﴾ الآية : 33، ص : 1127.

- ﴿استغفر لهم أولا تستغفر لهم، إن تستغفر لهم سبعين مرة، فلن يغفر الله لهم﴾ جزء من الآية : 80، ص : 1000.

- ﴿ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون﴾ الآية : 93، ص : 925.

- ﴿والسابقون الأولون المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار﴾ الآية : 100، ص : 696 - 850.

- ﴿والذين اتخذوا مسجدا ضرارا﴾ الآية : 107، ص : 431.

- ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم﴾ جزء من الآية : 111، ص : 201.

- ﴿لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار﴾ الآية : 117، ص : 433.

- ﴿وعلى الثلاثة الذين خلفوا﴾ الآية : 118، ص : 426 - 798.

- ﴿ومنهم من عاهد الله لئن أتانا من فضله﴾ الآية : 76، ص : 744.

- ﴿ضاقت عليهم الأرض بما رحبت، وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه﴾ الآية : 119، ص : 433.
- ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾ الآية : 120، ص : 433.
- ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾ الآية : 128، ص : 1008 - 1094.

◆ يونس (10) :

- ﴿أن لهم قدم صدق عند ربهم﴾ جزء من الآية : 2، ص : 1193.
- ﴿وأن أقم وجهك للدين حنيفا﴾ جزء من الآية : 5، ص : 1100.

◆ هود (11) :

- ﴿يا نوح اهبط﴾ جزء من الآية : 48، ص : 1092.
- ﴿وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك﴾ جزء من الآية : 119، ص : 1099.

◆ يوسف (12) :

- ﴿قضي الأمر الذي فيه تستفتيان﴾ الآية : 41، ص : 637.

◆ الرعد (13) :

- ﴿ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب﴾ الآية : 43، ص : 1094.

◆ الحجر (15) :

- ﴿لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون﴾ الآية : 72، ص : 1091.

- ﴿ولقد آتيناكم سبعا من المثاني والقرآن العظيم﴾ الآية : 87، ص : 968.
- ﴿فاصدع بما تومر وأعرض عن المشركين﴾ الآية : 94، ص : 118.
- ﴿إنا كفيناك المستهزئين﴾ الآية : 95، ص : 139.
- ﴿ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون﴾ الآية : 97، ص : 1100.

❖ النحـل (16) :

- ﴿إن تحرص على هداهم﴾ جزء من الآية : 37، ص : 1156.
- ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى﴾ الآية : 90، ص : 135.

❖ الإسـراء (17) :

- ﴿سبحان الذي أسرى بعبده﴾ جزء من الآية : 1، ص : 983 - 985.
- ﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا﴾ جزء من الآية : 15، ص : 1156.
- ﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك﴾ جزء من الآية : 29، ص : 1100.
- ﴿ولا تقربوا الزنى﴾ جزء من الآية : 32، ص : 83.
- ﴿وإن من شيء إلا يسبح بحمده﴾ جزء من الآية : 44، ص : 1143.
- ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن﴾ الآية : 60، ص : 157.
- ﴿ويسألونك عن الروح﴾ الآية : 85، ص : 136.
- ﴿قل لإن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا﴾ الآية : 88، ص : 1138.
- ﴿وقالوا لن نومن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا﴾ الآية : 90، ص : 133.
- ﴿وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا﴾ الآية : 105، ص : 1138.

- ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض﴾ جزء من الآية : 52، ص : 1127.
- ﴿إنما المومنون الذين آمنوا بالله ورسوله، وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه﴾ جزء من الآية : 60، ص : 1161 - 1097.
- ﴿ولا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا، فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾ الآية : 61، ص : 1095.

◆ الفرقان (25) :

- ﴿تبارك الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا﴾ الآية : 1، ص : 983 - 1142 - 1150.

◆ الشعراء (26) :

- ﴿لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مومنين﴾ الآية : 2، ص : 1163.
- ﴿نزل به الروح الأمين على قلبك ﴾ الآية : 193، ص : 1099.
- ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ الآية : 213، ص : 121.
- ﴿وتقلبك في الساجدين﴾ الآية : 218، ص : 76.

◆ النمل (27) :

- ﴿إني ألقي إلي كتاب كريم﴾ جزء من الآية : 29، ص : 1154.
- ﴿قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى﴾ جزء من الآية : 59، ص : 696.

◆ القصص (28) :

- ﴿أنهم إلينا لا يرجعون ﴾ جزء من الآية : 39، ص : 879.

– ﴿الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يومنون﴾ الآية : 52، ص : 353.
– ﴿لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون﴾ الآية : 88، ص : 663.

❖ العنكبوت (29) :

– ﴿وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون﴾ الآية : 48، ص : 334.

❖ الروم (30) :

– ﴿ألم غلبت الروم في أدنى الأرض﴾ جزء من الآية : 1، ص : 1127.
– ﴿لا يخلف الله وعده﴾ جزء من الآية : 5، ص : 1127.
– ﴿فأقم وجهك للدين حنيفا﴾ جزء من الآية : 29، ص : 1099.

❖ السجدة (32) :

– ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين﴾ جزء من الآية : 17، ص : 1174.

❖ الأحزاب : (33) :

– ﴿ادعوهم لآبائهم﴾ الآية : 5، ص : 702.
– ﴿النبيء أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾ جزء من الآية : 6، ص : 1095 - 1160.
– ﴿لقد كان لكم في رسول الله إسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا﴾ الآية : 21، ص : 1160.
– ﴿من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾ جزء من الآية : 23، ص : 892.
– ﴿يا نساء النبي لستن كأحد من النساء﴾ الآية : 38، ص : 866.
– ﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيئين﴾ جزء من الآية : 40، ص : 1094 - 1153.

- ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي﴾ جزء من الآية : 56، ص : 1091 - 1092.
- ﴿يا أيها النبيء إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا﴾ جزء من الآية 45 والآية 46 كاملة، ص : 65 - 1092 - 1093.
- ﴿وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلكم كان عند الله عظيما﴾ جزء من الآية : 53، ص : 1161.
- ﴿إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم﴾ جزء من الآية : 53، ص : 1013.
- ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾ الآية : 56، ص : 1189 - 1229.
- ﴿إن الذين يؤذون الله ورسوله، لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا﴾ الآية : 57، ص : 1161.

❖ سبأ (34) :

- ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس﴾ جزء من الآية : 28، ص : 1148.

❖ يس (36) :

- ﴿يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم﴾ الآيات : 1-2-3، ص : 171 - 982 - 1090.
- ﴿فأغشيناهم فهم لا يبصرون﴾ الآية : 8، ص : 170.

❖ الزمر (39) :

- ﴿إنك ميت وإنهم ميتون﴾ الآية : 29، ص : 1164 - 1182.
- ﴿والذي جاء بالصدق وصدق به﴾ جزء من الآية : 32، ص : 984.

◆ فصلت (41) :

- ﴿حم تنزيل من الرحمان الرحيم﴾ الآية : 1، ص : 133.
- ﴿فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود﴾ الآية : 12، ص : 133.

◆ الشورى (42) :

- ﴿حم عسق﴾ الآية : 1، ص : 688.

◆ الدخان (44) :

- ﴿فإنما يسرناه بلسانك﴾ الآية : 56، ص : 1099.

◆ الشورى (45) :

- ﴿فإن أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظا إن عليك إلا البلاغ﴾ الآية : 45، ص : 1163.

◆ الأحقاف (46) :

- ﴿وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن﴾ جزء من الآية : 28، ص : 1198.
- ﴿قل أرأيتهم إن كان من عند الله وكفرتم به، وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله﴾ جزء من الآية : 9، ص : 907.
- ﴿وشهد شاهد من بني إسرائيل﴾ الآية : 10، ص : 878.

◆ محمد (47) :

- ﴿واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات﴾ جزء من الآية : 20، ص : 1206.

◆ الفتح (48) :

- ﴿إنا فتحنا لك فتحا مبينا﴾ الآية : 1، ص : 337.

◆ **الذاريات (51) :**

- ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ الآية : 56، ص : 983.

◆ **النجم (53) :**

- ﴿والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى، وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾ الآيات : 1-2-3-4، ص : 1091 - 1099.
- ﴿وهو بالأفق المبين﴾ الآية : 7، ص : 65.
- ﴿فأوحى إلى عبده ما أوحى﴾ الآية : 10، ص : 983.
- ﴿ما كذب الفؤاد﴾ الآية : 11، ص : 1091.
- ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾ الآية : 13، ص : 65.
- ﴿ما زاغ البصر وما طغى﴾ الآية : 17، ص : 1091 - 1099.

◆ **القمر (54) :**

- ﴿يهزم الجمع ويولون الدبر﴾ الآية : 45، ص : 228 - 1126.

◆ **الرحمان : (55) :**

- ﴿مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان﴾ الآية : 17 و 18، ص : 1204.
- ﴿كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ الآية : 24، ص : 1164.

◆ **الواقعة (56) :**

- ﴿فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه إلى المطهرون﴾ الآيات : 78 - 79 - 80 - 81 - 82، ص : 1091.
- ﴿إنه لقرآن كريم ﴾ الآية : 80، ص : 1156.

❖ الحشـر (59) :

– ﴿ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله﴾ الآية : 5، ص : 274.

– ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ جزء من الآية : 9، ص : 276.

❖ الممتحنـة (60) :

– ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء﴾ الآية : 1، ص : 872.

– ﴿ومبشرا برسول من بعدي اسمه أحمد﴾ جزء من الآية : 6، ص : 1087.

❖ الصحـف (61) :

– ﴿وإذ قال عيسى بن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾ الآية : 6، ص : 1080.

❖ الجمعـة (62) :

– ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم﴾ جزء من الآية : 2، ص : 1093.

– ﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾ الآية : 4، ص : 982.

– ﴿فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ولا يتمنونه أبدا﴾ جزء من الآية : 6 و 7، ص : 1127.

❖ المنافقون (63) :

– ﴿والله يعلم إنك لرسوله﴾ جزء من الآية : 1، ص : 1094.

❖ القلـم : (68) :

– ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ الآية : 4، ص : 964 - 965 - 966 - 967 - 968 - 980 - 1090 - 1100.

◆ **الضحى (93) :**

- ﴿والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى﴾ الآيات : 1-2-3، ص : 1090.

◆ **الشرح (94) :**

- ﴿ألم نشرح لك صدرك﴾ الآية : 1، ص : 1100.
- ﴿ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك﴾ الآية : 2-3، ص : 1100.

◆ **العلق (96) :**

- ﴿إقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ الآية : 96، ص : 115.

◆ **البينة (98) :**

- ﴿لم يكن الذين كفروا﴾ جزء من الآية : 1، ص : 867.

◆ **العصر (103) :**

- ﴿والعصر إن الإنسان لفي خسر﴾ الآية : 1، ص : 1091.

◆ **الكافرون (109) :**

- ﴿قل يا أيها الكافرون﴾ الآية : 1، ص : 136 - 450.

◆ **النصر (110) :**

- ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ الآية : 1، ص : 337 - 496 - 1127 - 1156.
- ﴿ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا﴾ الآية : 302، ص : 496.

فهرس الأحاديث النبوية

- أ -

- ب -

- ت -

- ث -

- ج -

- ح -

- د -

- ر -

- ز -

- س -

- ش -

- ص -

- ض -

- ط -

- ع -

- ق -

- ك -

- ل -

- م -

- ن -

- هـ -

- و -

- ي -

فهرس الأعلام

(الأسماء - الكنى - النساء)

الأسماء :

- أ -

- ت -

- ث -

- ج -

- ح -

- خ -

- ز -

- س -

- ش -

- ط -

- غ -

- ف -

- ق -

- ك -

- ل -

- م -

- ن -

- هـ -

- و -

- ي -

فهرس الأعلام

الكنى : (ابن وأبو)

- ابن -

- أ -

- ب -

- ج -

- ح -

- ص -

- ظ -

- ع -

- ن -

- هـ -

- و -

- ي -

- أبو -

- أ -

- ب -

- ش -

- ص -

- ض -

- ط -

- ع -

- ف -

- ق -

- ك -

- ل -

- م -

- ي -

فهرس الأعلام
(النســاء)

- أ -

- ب -

- ث -

- ج -

- ح -

- ض -

- ع -

فهرس الأشعار والرجز

- أ -

- ب -

- ت -

- ح -

- د -

- ر -

- أنت النبي وخير عصمة آدم	يا من يجود كفيض بحر زاخر	
- ميكال معك وجبرئيل كلاهما	مدد لنصرك من عزيز قاهر	542
- هذا الحمال لا حمال خيبر	هذا برر بنا وأطهر	196
- إذا أنا لم أبرق فلا يسعني	من الأرض برذ وفضاء ولا بحر	712
- يا رسول الهدى أتيتك زائر	من بعيد وقد نبذت العشائر	
- أنت سؤلي وبغيتي ومرادي	فعليك السلام ما طار طائر	1213
- إني تفرست فيك الخير أعرفه	والله يعلم ما خانني البصر	876

- ع -

- طلع البدر علينا	من ثنيات الوداع	
- وجب الشكر علينا	ما داع لله داع	-192
- أيها المبعوث فينا	جئت بالأمر المطاع	432
- يا عمرو إن كان النبي محمد	أوذى به الأمر الذي لا يدفع	
- فلقد أحبنا بالنبي وأنفنا	والراقصات إلى البنية أجدع	
- وقلوبنا قرحى وماء عيوننا	جار وأعناق البرية خضع	
- يا عمرو إن حياته كوفاته	فينا أتبصر ما نقول وتسمع	
- فأقم فإنك لا تخاف وجازها	يا عمرو ذاك هو الأغر الأمنع	
- إن الغريب لها وشيكا نفرة	فانظر فأنت بعزلة ما تضيع	
- إن يستقيموا كنت أول راكب	أو ترجعوا فلك الخصال الأربع	
- حق الأمير وذمة يمنيه	ومهابة وإتاوة لا تمنع	680
- وقد كان يدعى لابس الصبر حازما	فأصبح بدعك حازما حيث يجرع	1193

- ق -

- يا مصطفى من قبل نشأة آدم	والسكون لم تفتح له أغلاق	

– الصبر يحسن في المواطن كلها	إلا عليك فإنه مذموم	1193
– أمين مصطفى للخير يدعو	كضوء البدر زايله الظلام	941

- ن -

– فما شكرت أبا رباك من صغر	حتى شببت شبابا غير محجون	802

- هـ -

– اللهم إن الأجر أجر المهاجر	فارحم الأنصار والمهاجرة	196
– خلوا بني الكفار عن سبيله	خلوا فكل الخير في رسوله	
– يا رب إني مؤمن بقيله	أعرف حق الله في قبوله	
– نحن قاتلناكم على تأويله	كما ضربناكم على تنزيله	362-
– ضربا يزيل الهام عن مقيله	ويذهل الخليل عن خليله	363
– كل امرئ مصبح في أهله	والموت أدنى من شراك نعله	193
– نبكي الفتاة البرة الأمينه	ذات الجمال العفة الرزينة	
– زوجة عبد الله والقرينه	أم نبي الله ذي السكينة	
– وصاحب حب المنبر بالمدينة	صارت لدى حفرتها رهينة	545
– جبينه مشرق من تحت طرته	يتلو الضحى ليله والليل كافره	943

فهرس القبائل والفرق

- أ -

- ب -

- غ -

- ف -

- ق -

فهرس الأماكن والبلدان

- ر -

- ز -

- س -

- ش -

- ص -

- ض -

- ط -

- ع -

- غ -

- ف -

- ق -

- ن -

- هـ -

فهرس مصادر ومراجع التقديم والتحقيق

– إتحاف أعلام الناس بجمال حاضرة مكناس، تأليف المؤرخ مولاي عبد الرحمان بن زيدان الطبعة الأولى : 1347هـ/1929.

– الإحكام في أصول الأحكام لسيف الدين الآمدي : دار المعارف 1332هـ.

– إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي : دار الكتب العلمية بيروت، بدون تاريخ.

– أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، تأليف بطرس البنتاني : طبعة دار مرون عبود : 1979 م.

– إرشاد الفحول لشوكاني : الطبعة الأولى، البابي الحلبي بمصر.

– أزهار البستان في طبقات الأعيان، لأحمد بن عجيبة الحسني، مخطوط الحسنية بالرباط، رقم 417.

– أزهار البستان في مناقب الشيخ أبي محمد عبد الرحمان : لعبد الرحمان الفاسي، مخطوط بالخزانة الحسنية بالرباط رقم : 583.

– أسد الغابة في معرفة الصحابة، لعز الدين بن الأثير دار الفكر : 1414هـ/1993م.

– الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية.

– الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، تحقيق محمد علي البجاوي، دار نهضة مصر للطبع والنشر الفجالة القاهرة.

– إعجام الأعلام لمحمود مصطفى، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى : 1403هـ/1983م.

– الإعلام بفضل الصلاة على خير الأنام للإمام أبي عبد الله محمد النميري : طبعة المكتب الإسلامي.

- إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين، للإمام محمد طولون الدمشقي، تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية : 1407–1987م.

- الأعلام : قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين لخير الدين الزركلي : دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة : 1980م.

- الإعلان والتوبيخ لمن ذم التاريخ للحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمان السخاوي، طبعة القدسي : 1349هـ.

- الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، تحقيق لجنة من الأدباء طبعة الدار التونسية للنشر، تونس 1983.

- أفضل الصلوات على سيد السادات، للقاضي الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني. ضبط الشيخ عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان الطبعة الأولى : 1417هـ/1996.

- الإكليل والتاج في تذييل كفاية المحتاج مع زيادة مناسبة لمن إليها يحتاج لمحمد بن الطيب القادري، مخطوط بالخزانة الحسنية بالرباط، رقم 1897.

- إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع، لتقي الدين أحمد بن علي المقريزي، تحقيق محمود شاكر، القاهرة.

- الأنباء على قبائل الرواة، لأبي عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي، مطبعة السعادة : 1350هـ.

- إنباه الرواة على أنباء النحاة، تأليف جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي. تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي –بيروت– الطبعة الأولى : 1406هـ/1986م.

- الإنجيل كتاب الحياة، الطبعة الرابعة : 1994.

- أنساب الأشراف، لأحمد بن يحيى البلاذري، تحقيق الدكتور محمد حميد الله، دار المعارف بمصر : 1959م.

- الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، تأليف علي بن أبي زرع الفاسي، دار المنصور للطباعة. الرباط : 1972م.

- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المعروف بتفسير البيضاوي لناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي دار الجيل.

- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لإسماعيل باشا بن محمد، منشورات مكتبة المثنى بغداد.

- ابتهاج القلوب بخبر الشيخ أبي المحاسن وشيخه المجذوب، لأبي العباس أحمد بن أبي المحاسن الفاسي دراسة وتحقيق حفيظة الدازي، وهي رسالة في التاريخ مرقونة بخزانة كلية الآداب بالرباط.

- بحوث في تاريخ السنة المشرفة، للدكتور أكرم ضياء العمري، الطبعة الثانية السنة 1392، بغداد.

- البداية والنهاية في التاريخ للإمام الحافظ بن كثير الدمشقي طبعة السعادة بمصر، وطبعة مكتبة المعارف والنصر. الطبعة الأولى : 1966م.

- تاريخ العروس من جواهر القاموس محمد مرتضى الزبيدي المطبعة الأميرية، مصر السنة : 1307هـ.

- تاج المفرق في تحلية علماء المشرق، تأليف خالد بن عيسى البلوي، تحقيق العلامة الحسن السائح. دار إحياء التراث الإسلامي المشترك بين المغرب والإمارات العربية المتحدة.

- تاريخ الإسلام لأبي عبد الله شمس الدين الذهبي، تحقيق محمد عبد الهادي شعيرة مطبعة دار الكتب القاهرة : 1973م.

- تاريخ تطوان، تأليف محمد داود، مطبوعات معهد مولاي الحسن بتطوان دار كريمايس للطباعة. تطوان المغرب.

- تاريخ الضعيف، تاريخ الدولة السعيدة، تأليف محمد بن عبد السلام الضعيف، تحقيق أحمد الحماري، نشر دار المأثورات الرباط، الطبعة الأولى : 1406هـ/1986.

- التاريخ الكبير لأبي عبد الله البخاري، د.ر الكتب العلمية بيروت لبنان، بدون تاريخ.

- تاريخ المدينة المنورة، لأبي زيد عمر بن شبة النميري، تحقيق فهيم محمد شلتوت (م4)، دار الأصبهاني للطباعة، جدة.

- تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب للمؤلف عبد الله الترجمان، تحقيق الدكتور الطاهر المحمودي، دار بوسلامة للطباعة والنشر، تونس.

- تحفة أهل الصديقية بأسانيد الطائفة الجزولية تأليف الشيخ الإمام محمد المهدي الفاسي، مخطوط بالخزانة العامة بأسانيد الطائفة الجزولية تأليف الشيخ الإمام محمد المهدي الفاسي، مخطوط بالخزانة العامة بالرباط رقم : 1419د.

- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي لجلال الدين السيوطي تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، مطبعة السعادة بمصر.

- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف للحافظ زكي عبد العظيم المنذري، تعليق مصطفى عمارة.

- تذكرة الحفاظ لأبي عبد الله شمس الدين الذهبي دار إحياء الثرات بيروت.

- تذكرة المحسنين بوفيات الأعيان وحوادث السنين، لأبي المحدوب الفاسي، مخطوط بالخزانة الحسنية بالرباط : رقم : 2235.

- التعريف بالقاضي عياض، لأبي عبد الله محمد، تحقيق الدكتور محمد بن شريفة. منشورات وزارة الأوقاف المغرب.

- تفسير ابن كثير الإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي دار الفكر بيروت : 1407هـ/1986م.

- تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للإمام جار الله محمود الزمخشري، الناشر دار الكتاب - بيروت لبنان.

- التفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي، دار الكتب الحديثة.

- تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، دار المعرفة بيروت، الطبعة الثانية : 1359هـ/1985م، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

- تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووي، طبعة المنيرية.

- تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، دار صادر بيروت.

- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي، دار المامون للتراث دمشق.

- تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول، تأليف عبد الرحمان علي المعروف بابن البديع الشيباني الزبيدي. دار الفكر بيروت، بدون تاريخ.

- جامع البيان للإمام ابن جرير الطبري الطبعة الأميرية : 1323هـ.

- جوامع السيرة النبوية، لابن حزم الأندلسي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى : 1403هـ/1983م.

- الجواهر الصفية من المحاسن اليوسفية، لمحمد المهدي الفاسي، مخطوط بالخزانة العامة بالرباط في نسختين، تحت الأرقام الآتية : 1419د، و 1617 د.

- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية : 1387هـ/1967م.

- الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية، دار الرشاد الحديثة، للدكتور محمد الأخضر، الطبعة الأولى : 1977م.

- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى : 1406هـ/1986م.

- الخصائص الكبرى لجلال الدين السيوطي، تحقيق الدكتور محمد خليل هراس، دار الكتب الجديدة، مطبعة الميدني.

- خلاصة تهذيب الكمال للخزرجي، الطبعة الأولى : 1322هـ.

- الدرر في اختصار المغازي والسير للحافظ يوسف بن عبد البر النمري، تحقيق الدكتور شوقي ضيف، القاهرة 1386هـ/1966م.

- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر العسقلاني دار الجيل، بيروت.

- الدر المنثور للسيوطي.

- دلائل النبوة لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق عبد الرحمان محمد عثمان، دار النصر للطباعة القاهرة، 1389هـ/1969م الطبعة الأولى.

- دلائل النبوة لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، تحقيق محمد رواس قلعجي، المكتبة العربية بحلب، الطبعة الأولى.

- دلائل النبوة لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، مطبعة مجلس دائرة المعارف، حيدر آباد، الطبعة الأولى : 1320هـ.

- دليل مؤرخ المغرب الأقصى، عبد السلام بن سودة المري، دار الكتاب الدار البيضاء، الطبعة الثانية 1960 م.

- دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، لمحمد بن عسكر الشفشاوني، تحقيق محمد حجي، مطبوعات دار المغرب، الرباط 1977/1397م.

- ديوان البوصيري، نظم شرف الدين أبي عبد الله محمد بن سعيد البوصيري، تحقيق محمد سيد الكيلاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي : الطبعة الثانية : 1933 القاهرة.

- ديوان زهير بن أبي سلمى، تحقيق الدكتور سيد حنفي حسنين، دار المعارف، القاهرة، الطبعة 1983م.

- ديوان زهير بن أبي سلمى، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، دار العلم العربي بحلب الطبعة الثانية : 1390هـ، 1970م.

- ديوان النابغة الجعدي، منشورات المكتب الإسلامي، دمشق.

- ذكريات مشاهير رجال المغرب، لعبد الله كنون، مكتبة المدرسة، ودار الكتاب اللبناني- بيروت.

- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفه، لمحمد بن جعفر الكتاني، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الثانية 1400هـ.

- الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام : لأبي القاسم عبد الرحمان السهيلي، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، مطبعة الحاج عبد السلام بن شقرون.

- الروض المعطار لمحمد عبد المنعم إحسان عباس، لبنان بيروت 1975م.

- زاد المعاد لابن القيم الجوزية، تحقيق شعيب وعبد القادر الأرؤوط، مؤسسة الرسالة.

- زهرة الأكم، تأليف الحاج عبد الكريم بن موسى الريفي، دراسة وتحقيق، بنعداد آسية، والكتاب رسالة مرقونة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط : 1989م.

- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، للشيخ أبو العباس احمد بن خالد الناصري، تحقيق الأستاذ جعفر الناصري، والأستاذ محمد الناصري، دار الكتاب الدار البيضاء 1956م.

- الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر يوسف بن عبد البر القرطبي، تحقيق الشيخ محمد عوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العملية بيروت– لبنان الطبعة الأولى : 1415هـ/1995.

- سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس لابن جعفر بن ادريس الكتاني، طبعة حجرية بفاس سنة 1318.

- سنن ابن ماجة شرح الإمام أبي الحسن الحنفي المعروف بالسندي تحقيق الشيخ خليل مأمون، دار المعرفة بيروت لبنان الطبعة الأولى 1996/1416م.

- سنن أبي داود سليمان بن الأشعت السجستاني، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر بيروت لبنان : 1414هـ/1994م.

- سنن الترمذي، تحقيق : صدقي محمد جميل العطار، دار الفكر : 1414هـ/1994م بيروت لبنان.

- سنن الدارقطني علي بن عمر، تحقيق أبو الطيب محمد أبادي، عالم الكتب– بيروت.

- سنن الدارمي، مطبعة إحياء السنة النبوية، بيروت، بدون تاريخ.

- السنن الكبرى، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، دار الفكر بيروت.

- سنن النسائي، شرح الحافظ جلال الدين السيوطي، ضبط وتوثيق، صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت، لبنان 1415هـ/1995م.

- سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي تحقيق مجموعة من العلماء مؤسسة الرسالة، بيروت.

- السيرة النبوية لأبي الفداء إسماعيل بن كثير، تحقيق مصطفى عبد الواحد عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة : 1384هـ /1964م.

- السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق وضبط مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي، المكتبة العلمية بيروت لبنان.

- الاشتقاق لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد، غوطا : 1853م.

- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تأليف الشيخ محمد بن محمد مخلوف، طبعة دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى المطبعة السلفية : 1349هـ.

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي، مطبعة المكتب التجاري، بيروت لبنان.

- الشرح الأوسط على دلائل الخيرات، لمحمد المهدي الفاسي، مخطوط بالخزانة العامة بالرباط، رقم : 144ك.

- شرح السنة للبغوي، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى 1390هـ/1971م.

- شرح الشمائل المحمدية، المسمى بالفوائد البهية، للعلامة سيدي محمد بن قاسم جسوس، دار المعرفة.

- شرح نخبة الفكر للحافظ ابن حجر العسقلاني، طبعة البابي الحلبي بمصر : 1352هـ .

- الشعر والشعراء، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق الدكتور مفيد قميحة، دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الثانية : 1904.

- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض أبو الفضل بن موسى اليحصبي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الكتاب العربي، بيروت، بدون تاريخ.

- الشمائل المحمدية والخصائص المصطفوية، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة، دار الفكر : 1414هـ/1994م، بيروت لبنان.

- الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطارد، دار الكتاب العربي بمصر.

- صحيح البخاري : للإمام أبي عبد الله بن بردزبة البخاري شرح وتحقيق قاسم الشماعي الرفاعي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر بيروت لبنان.

- صحيح مسلم للإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى : 1416/1995م.

- صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، تأليف الإفرايني محمد الصغير، طبع على الحجر بفاس بدون تاريخ.

- الصلاة والبشر في الصلاة على خير البشر، تأليف مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى : 1405هـ/1985م.

- الصلاة المشيشية لعبد السلام بن مشيش، مخطوط بالخزانة العامة بالرباط في نسخ تحت الأرقام الآتية : 2795د/2568د/2404.

- الصناعتين لأبي هلال العسكري، تحقيق محمد علي البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، منشورات الكتب العصرية بيروت : 1406هـ/1986م.

- طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي المطبعة الحسنية، الطبعة الأولى.

- الطبقات الكبرى لابن سعد ، دار صادر، بيروت، 1405هـ/1985م.

- طبقات المفسرين للحافظ احمد الداوودي، تحقيق لجنة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى : 1403هـ/1983م.

- العقد الفريد، لشهاب الدين أحمد المعروف بابن عبد ربه الأندلسي المالكي، القاهرة، الطبعة العامرة : 1293هـ.

- علوم الحديث لابن الصلاح، للإمام أبي عمرو الشهروزوري، تحقيق نور الدين عنز، المكتبة العلمية، بيروت لبنان : 1401هـ/1981م.

- العمرة في صناعة الشعر ونقده، لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني، مطبعة السعادة، مصر : 1325هـ/1907م.

- عناية أولي المجد لذكر آل الفاسي ابن الجد، تأليف السلطان المولى سليمان بن سيدي محمد، المطبعة الجديدة، فاس : 1347هـ.

- عوارف المعارف، للعارف بالله الإمام السهروردي وهو ضمن كتاب إحياء علوم الدين للغزالي، دار الكتب العلمية، بيروت.

- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل واسير، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثالثة : 1402هـ/1982م.

- الغاية القصوى في دراية الفتوى، تأليف قاضي القضاة عبد الله بن عمر البيضاوي، دراسة وتحقيق علي محيي الدين على القرة، دار النصر للطباعة الإسلامية مصر.

- غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري محمد بن محمد الدمشقي، تحقيق برجستراسر، القاهرة.

– الفتاوي الكبرى لابن تيمية، طبعة رئاسة إدارة البحوث العلمية السعودية، المغرب.

– فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق عبد العزيز بازو محيي الدين الخطيب، المكتب السلفية.

– الفتح الفياض في شرح الشفا للقاضي عياض، لأبي الحسن علي الحريشي، وهو مخطوط بالخزانة العامة بالرباط، تحت رقم : 170ك، ونسخة أخرى منه بالخزانة الحسنية برقم : 1776.

– فتح المغيث، لشمس الدين السخاوي، تحقيق الأستاذ محمد عثمان الناشر : المكتبة السلفية بالمدينة المنورة : 1388هـ.

– الفتوحات المكية لمحيي الدين أبي عبد الله محمد المعروف بابن العربي، دار الفكر، بيروت.

– فتوح البلدان، للإمام، للإمام أبي الحسن البلاذري، مراجعة رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية – بيروت – 1403هـ.

– الفرقان بين أولياء الرحمان وأولياء الشيطان، لان تيمية، رئاسة إدارة البحوث العلمية السعودية – بالمغرب –.

– الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي لمحمد بن الحسن الحجوي الثعالبي الفاسي، تحقيق عبد العزيز بن عبد الفتاح، المكتبة العلمية – المدينة المنورة – 1397هـ/1977م.

– فوات الوفيات والذيل عليها، لمحمد بن شاكر الكتبي، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة –بيروت–.

– فهارس الخزانة الحسنية بالقصر الملكي بالرباط، تصنيف محمد العربي الخطابي : 1405هـ/1985م.

– فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات لعبد الحي الكتاني، المطبعة الجديدة فاس : 1347هـ.

– القاموس المحيط، للعلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي، مؤسسة الرسالة– بيروت– الطبعة الثانية، 1407هـ/1987م.

– القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية، والتنبيه على مذهب الشافعية والحنفية والحنبلية، لابن القاسم محمد بن جزي الكلبي، مطبعة الأمنية– الرباط– 1382هـ/1692م.

- قوت القلوب لأبي طالب المكي، الطبعة الأولى : 1351هـ/1932م المطبعة المصرية.

- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، للذهبي، الطبعة الأولى، 1403هـ/1983م.

- الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي الجرجاني، تحقيق لجنة من المختصين دار الفكر الطبعة الثانية : 405هـ/1985م.

- كتاب الحجج المبنية في التفضيل بين مكة والمدينة للسيوطي.

- الكتاب لسيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الكتب العملية بيروت، الطبعة الثالثة 1408هـ/1988م.

- الكتاب المقدس (كتب العهد القديم والعهد الجديد) صدرت عن جمعية الكتاب المقدس في الشرق الأدنى : الإسكندرية، البحرين، بغداد، بور سعيد، الجزائر، حلب، الخرطوم، طنطا، عدن، القاهرة ، القدس، الكويت، بيروت، طبعة: 1970م.

- الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء للإمام أبي الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي، تحقيق الدكتور مصطفى عبد الواحد، السنة المحمدية- القاهرة - 1389هـ/ 1970م.

- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للإمام جار الله محمود ابن عمر الزمخشري، الناشر : دار الكتاب- بيروت- لبنان.

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون للعلامة مصطفى بن عبد الله المعروف بحاجي خليفة : دار الفكر : 1402هـ/1982م، بيروت - لبنان.

- الكفاية في علم الرواية للحافظ الخطيب البغدادي، طبعة السعادة بمصر الطبعة الأولى.

- كنز المعاني في شرح الأماني للإمام الجعبري، مخطوط بالخزانة العلمية الصبيحية بسلا رقم 28.

- التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار وأعيان المائة الحادية والثانية عشر لمحمد الطيب القادري، تحقيق هاشم العلوي القاسمي، منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت.

- لسان العرب، لابن منظور، دار المعارف تحقيق :
  * عبد الله علي الكبير.
  * محمد أحمد حسب الله
  * هاشم محمد الشاذلي.

– لسان الميزان للحافظ ابن حجر، طبعة بيروت، الطبعة الثالثة : 1390هـ/1971م.

– لقد ندا الحياض من أزهار نسيم الرياض، لأبي عبد الله محمد بناني الفاسي، مخطوط بالخزانة العامة بالرباط تحت الأرقام الآتية : 2443 و 752 د.

– مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن، تصنيف عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق أبي موسى بن محمد، الطبعة الأولى 1415هـ مكتبة التابعين – القاهرة.

– مجمع الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل : بيروت – لبنان – الطبعة الثانية : 1407هـ/1987م.

– المحبر للعلامة أبي جعفر محمد بن حبيب البغدادي، برواية أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري، تصحيح الدكتورة إيلزه ليختن شتيتر، منشورات دار الآفاق الجديدة –بيروت–.

– مختصر العلامة خليل، تأليف الشيخ خليل بن إسحاق المالكي، تصحيح وتعليق الشيخ أحمد نصر، المكتب المالكية ، الطبعة الأخيرة : 1401هـ/1981م.

– مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن، طبعة حجرية بفاس : 1324هـ/1906م لمحمد العربي الفاسي.

– مسند أحمد بن حنبل، تحقيق أحمد محمد شاكر، طبعة القاهرة 1375هـ/1949م.

– مصادر السيرة النبوية وتقويمها للدكتور فاروق حمادة، طبعة دار الثقافة، الدار البيضاء، الطبعة الثانية : 1410هـ/1989م.

– المصنف لأبي بكر عبد الرزاق بن همام ، تحقيق حبيب الرحمان الأعظمي، بيروت لبنان.

– مطالع المسرات بجلاء دلائل الخيرات للشيخ محمد المهدي بن أحمد الفاسي، المطبعة الميمنية بمصر، سنة : 1306هـ.

– معجم البلدان للإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي دار الفكر بيروت – طبعة : 1986م.

– المعجم الصغير لسليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق عبد الرحمان محمد عثمان، دار المعرفة، القاهرة.

- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، تأليف رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة الخامسة : 1405هـ/1945م.

- المعجم الكبير لسليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، إحياء التراث الإسلامي، الدار العربية للطباعة - بغداد - الطبعة الأولى : 1398.

- معجم ما استعجم في أسماء البلاد والمواضع، عبد الله البكري الأندلسي تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب بيروت. الطبعة الثالثة : 1403هـ/1983م.

- معجم المطبوعات العربية والمعربة، جمعه ورتبه، يوسف إلياس سركيس، مكتبة يوسف إليان وأولاده، شارع الفجالة - مصر - 1349هـ/1931م.

- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي عن الكتب الستة وعن مسند الدارمي وموطأ مالك ومسند أحمد بن حنبل، تأليف جماعة من المستشرقين مطبعة بريل في مدينة ليدن : 1965.

- معجم المؤلفين : تراجم مصنفي الكتب العربية، عمر رضى كحالة، مطبعة الترقي- دمشق - 1378هـ/1959م.

- المغازي الأولى ومؤلفوها للمستشرق يوسف هوروفتس، ترجمة حسني نصار الطبعة : 1369هـ/1959م.

- المغازي النبوية، للإمام محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري، تحقيق الدكتور سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، 1401هـ/1981م.

- المغازي لموسى بن عقبة، جمع ودراسة وتخريج : محمد باقشيش أبو مالك، مطبعة المعارف الجديدة - الرباط - منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية - بأكادير -.

- المغازي للواقدي، تحقيق الدكتور ماردسن جونس، الطبعة الثالثة : 1404هـ/1984م، بيروت.

- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، لأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية - بيروت : 1405هـ/1985م.

- المقصد الأحمد في التعريف بسيدنا عبد الله أحمد، لعبد السلام القادري، طبعة حجرية بفاس : 1351هـ.

- مقدمة ابن خلدون عبد الرحمان، تحقيق : خليل شحادة، دار الفكر، الطبعة الأولى : 1401هـ/1981م.

- ممتع الأسماء في الجزولي والتباع وما لهما من الأتباع، لمحمد المهدي الفاسي، تحقيق وتعليق : عبد الحي العمراوي وعبد الكريم مراد : الطبعة الأولى : 1989م.

- المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، لجمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي، تحقيق : أحمد يوسف نجاتي، مطبعة دار الكتب المصرية – القاهرة – 1375هـ/1956م.

- ميزان الاعتدال في عقد الرجال، تأليف أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق : علي محمد البخاري، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى : 1382هـ/1963م.

- المواهب اللدنية بالمنح المحمدية لشهاب الدين القسطلاني، المطبعة الشرفية لصاحبها السيد حسن أفندي شرف : 1907م/1326هـ.

- المؤتلف والمختلف لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني، تحقيق الدكتور موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار الغرب الإسلامي، بيروت : 1406هـ/1986م.

- مؤرخو الشرفاء تأليف ليفي بوفنصال تعريب عبد القادر الخلادي الرباط : 1397هـ/1977م مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر.

- الموشح للمرزباني، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي– القاهرة.

- نزهة الألبا في طبقات الأدباء، لأبي البركات كمال الدين بن الأنباري. تحقيق الدكتور إبراهيم السمرائي، مكتبة الأندلس –بغداد– الطبعة الثانية : 1980م.

- النشر في القراءات العشر للحافظ أبي الخير بن الجزري، تصحيح علي محمد الضباغ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.

- نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، تأليف محمد بن الطيب القادري، تحقيق : محمد حجي، وأحمد التوفيق : مكتبة الطالب : 1402هـ/1982م.

- نصب الراية لأحاديث الهداية للزيلعي، المجلس العلمي – بيروت –.

- نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري – القاهرة – مطبعة دار الكتب المصرية.

- نيل الابتهاج بتطريز الديباج، لأبي العباس باب التنبكتي، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.

- الوابل الصيب من الكلم الطيب، لشمس الدين بن القيم الجوزية، ضبط الشيخ إبراهيم العجوز، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان –.

- الوافي بالوفيات، تأليف صلاح الدين خليل أيبك الصفدي، تصحيح : ديدرينغ، مطبعة دار النشر : 1389هـ/1980م.

- وجاء النبي المنتظر لعبد الوهاب عبد السلام طويلة، مطبعة الجامعة الإسلامية المنورة، الطبعة الأولى : 1405هـ.

- وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، لنور الدين علي بن أحمد السمهودي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية – لبنان –.

- وفيات الأعيان وأنباء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن خلكان. تحقيق إحسان عباس، طبعة دار صادر بيروت.

- هداية الرحمان لألفاظ آيات القرآن، لمحمد صالح البنداق، دار الآفاق الجديدة – بيروت – الطبعة الثانية : 1401هـ/1981م.

- اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة، تأليف محمد البشير ظافر الأزهري.

فهرس موضوعات الكتاب

السنة السادسة :

فهرس الكتاب:



الإيداع القانوني رقم : 2010 MO 2041

ردمك 878-9954-0-5193-1